



للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

مركز
الغمامة



عليه السلام
الربيع

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

عن أبيه
مَنْ فَقِرَ الْفَقْرَاءُ

الجزء الحادي عشر

المراجع الذي تراجل
السيد محمد الحسيني الشيرازي



دار الفقيه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفقه موسوعة استدلالية في الفقه الإسلامي من فقه الزهراء (عليها السلام)

كاتب:

آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي

نشرت في الطباعة:

موسسة المجتبي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
21	الفقه موسوعة استدلالية في الفقه الإسلامي من فقه الزهراء (عليها السلام) المجلد 11
21	هوية الكتاب
21	اشارة
25	عند ساعات الاحتضار
25	اشارة
25	طلب دار السلام
26	السلام على الملائكة
29	نظم الملائكة
30	التحريض على الآخرة
33	السلام على ملك الموت
33	اشارة
33	عدة مسائل
34	حضور الملائكة عندها
36	السلام على المعصوم
36	اشارة
36	تحية المعصوم
37	السلام ثلاثة أيام
40	الصلاة عليها وغفران الذنوب
40	اشارة
40	معنى اللحق
41	الصلاة على الصديقة
41	فضل الصلاة

- 43 اشارة
- 43 البنت من العصابة
- 44 أولادها أولاد النبي
- 50 أنا عَصَبَتِهِمْ
- 50 اشارة
- 51 ولأولاد الصديقة
- 53 أهل البيت هم الوسيلة
- 53 اشارة
- 53 حمد الله والأمر بحمده
- 54 الوسيلة إلى الله
- 56 هم الوسيلة
- 57 خاصة الله ومحله قدسه
- 58 حجج الله
- 60 ورثة الأنبياء
- 62 إني راض عنهم
- 62 اشارة
- 63 تعدد واقعة الكساء
- 63 معنى أنا منهم
- 65 الدعاء للأهل والأقرباء
- 66 إنه راض عنهم
- 66 العصمة المطلقة
- 68 إكرام الأهل
- 69 تقبل الإكرام
- 71 ما أسرعتم في الخيانة

71 اشارة
71 إعلام الناس بوصية الرسول
72 شأن النزول
73 حرمة الخيانة
74 تاريخ العترة
75 الاتباع والمودة والتمسك
76 الكتاب والعترة
76 اشارة
76 القبض اليسير
78 وجوب نقل حديث الثقلين
79 وجوب بيان حديث المعية
80 الانفصال عن القرآن
81 السؤال عن الولاية
83 سؤال الأجر عام إلى يوم القيامة
83 المسؤول عنه
85 من مات على حب آل محمد
85 اشارة
85 حب محمد وآله واجب
86 استحباب بيان فضل المحبين
87 معاني الشهيد
88 الحب والعمل
90 أسماء الأئمة الاثني عشر
90 اشارة
93 توضيحات:
100 مجاورة الشرير

100	مجانبة الشرير
101	الخوف من غير عدل الله
102	الخوف من عدل الله
103	الشهادة بالله
104	التفصيل في سرد التاريخ
104	التهنئة بمولد المعصومين
105	استحباب السؤال إلا ما استثنى
105	الهدية في الله وفي الخلق
107	هدايا مادية ومعنوية
108	النظر إلى ما تحمله المرأة
109	صحة خبر جابر
109	روايات في مدح جابر
110	بيان النسب
110	محضر المرأة
111	ما يسر أهل البيت
112	كتاب من الله
112	طلب الحجة على أصول الدين
113	النسخ الخطية
114	إطلاق الأم على الجدة
114	احترام المسؤول عنه
115	الالتقان في العمل
116	مشي العبادة
116	قراءة الكتب الدينية
117	رجاء فضل غير الله
119	الخوف من عدل الله

120	نصب الوصي سنة إلهية
122	الارتباب فيهم والرد عليهم
124	حرمة الافتراء والجحد
125	التفضيل المطلق
127	حرمة تغيير آيات الله
127	الإيمان بالأوصياء
129	محادثة النساء
131	الرواية عن النساء
132	معنى الرسول نور الله
135	معنى سفير الله
136	معنى حجاب الله
137	هل للظلمة عزة
138	طلب الإخبار حتى من العالم
140	تقديم الهدايا للصديقة
144	سرور البنات
145	بين الرسول والعقل
147	استثنائية مقتل الحسين (عليه السلام)
148	الواقفية
150	ذكر مطاعن قتلة أهل البيت
152	هل يوجد قاصر
153	لا تخلو الأرض من الحجة
153	سيد العابدين
154	الحجة رحمة للعالمين
156	عموم رحمة الإمام
157	الرحمة على الأعداء أيضاً

159	قلة قتلى الإمام
160	التهنئة بولادة المولود
160	خطاب المعصوم
162	الاستساخ وتصوير الوثائق
163	الحلف
163	تعظيم أسماء الله
165	شكر النعمة
166	جحد الآلاء
167	وحدانية الباري
168	العبادة توقيفية
168	حسن التوكل
169	مسائل في الاعتقاد بالمعصومين
172	الصحيفة البيضاء
172	إشارة
174	دعوة الإمام وإجابتها
174	الأمر المولوي والإرشادي
175	الاستعداد للاحتضار
176	التكرار
177	معنى المولى
178	المولوية التكوينية
178	حرمة إنكار المقامات
179	تثبيت العقيدة
180	الوقوف عند حدود الله
181	عدة مسائل
183	أنت الإمام والخليفة بعدي

183 اشارة
184 الإبلاغ المكرر
185 مسائل في أولوية الإمام
187 الاعتقاد بكل الأنمة
188 ولاية الإمام
189 النصرة والخذلان
190 حياة المعصوم
190 التصريح بأسماء الأنمة
191 ملامح الحكومة المهدوية
192 الحكومة العالمية
193 أنمة الحق
195 رجال الأعراف
195 اشارة
195 مطالب عن الأعراف
200 على الأعراف ومن في الأعراف
202 تفسير الآيات
203 التخصص في التفسير
204 تفسير المعصوم
205 شأن النزول
205 معرفة المعصوم
207 من هم أهل الجنة
207 حرمة إنكارهم
208 صراط الله واحد ولا نسيية في الحق
209 العرفان الحقيقي
213 الأوصياء من ولدي

213	اشارة
214	لوح الأسماء المباركة
214	تسمية الأولاد
215	تعدد الألواح
216	معرفة فلسفة الظواهر الغيبية والمادية
217	آخرهم القائم
217	اشارة
217	من أحكام النساء
218	فائدة
220	إنه أبو الأنمة
220	اشارة
220	تاريخ الأسرة
221	الأذان والإقامة في أذن الطفل
222	الطفل والتربية الدينية
223	من آداب المولود
224	الرسول وسبطه
225	الأنمة الأبرار
226	أوصاف الأنمة
227	المولود والخرقه الصفراء
228	المولود والخرقه البيضاء
230	عدد نقباء بني إسرائيل
230	اشارة
230	عدد الأنمة
233	تاسع الأنمة
233	اشارة

233	لف الطفل في قماش
234	المكروه من ثياب المولود
235	زيارة والده الطفل
236	للقائم إطلاقان
237	الشفقة على السبطين
237	إشارة
237	الشفقة على الأحفاد
239	الشفقة على العترة الطاهرة
240	رثاء الأب
241	الأشد شفقة
243	مطلقى الشفقة
244	تعويذة السبطين
244	إشارة
244	تعويذ الأولاد
245	تجنب العين
247	تعليم العوذات
248	تعليم الأولاد سور القرآن
250	التعوذ بالله
252	التعوذ بغير الله
252	أنواع التعوذ
254	ليس في بيتنا شيء
254	إشارة
255	بعض مسائل العلاقة مع الكفار
256	الجمع بين الأعمال
256	زيارة البنت

257	صلة الرحم
258	خطاب الجد لأحفاده
259	زهد العترة
261	مساعدة الزوجة
262	الأطفال واللعب
263	الكذ على العيال
264	حفظ الأولاد
265	حمل الأطفال
266	ورثهما
266	اشارة
266	توريث الصفات إعجازاً أو بالأسباب
269	علم الإمام اللاحق
271	التأسي بالمعصوم في صفاته
272	طلب الحاجات من المعصوم
272	من مصاديق تربية الأولاد
274	الهيئة والسؤدد
274	الجرأة والشجاعة
276	الجود والكرم
277	نحلة الأبناء
277	اشارة
277	تعدد القضايا
278	النحلة المعنوية
279	استحباب الحلم
280	استحباب الرحمة
281	استحباب المحبة

282	استحباب الرضا
284	أشعار للطفل
284	اشارة
284	تشبيه الأولاد بالأجداد
286	روايات في بيان الشبه
287	خطاب الطفل
287	الطفل وعبادة الله
289	لا توال ذا الإحن
289	تحريك الصبي
290	قراءة الشعر للطفل
292	أنا بتسكيتي أرفق
292	اشارة
292	استحباب العمل
293	العمل اليدوي
295	الأم وتربية الطفل
296	خدمة الآخرين
297	تقويض عمل البيت
299	الرفق المطلق
300	الرفق مع الطفل
301	الطلب الحكيم
302	انتخاب الأرفق
303	شاطئ الفرات
303	اشارة
303	رواية الحديث
304	الإخبار بمقتل الذرية الطاهرة

305 فضل شهداء الفرات
305 فائدة:
307 من صفات الشيعة
307 اشارة
308 الخوف من الله
309 موالاة أولياء الأنمة
310 طاعة العترة في الأمر والنهي
312 الشيعي حقاً
319 السؤال مفتاح المعرفة
320 السؤال عن نفسه
320 خيار أهل الجنة
322 حب العترة
322 وجوب الموالاة
323 وجوب المعادة
324 التسليم المطلق
325 إنقاذ المحبين
326 من فلسفة البلايا
328 الحمد على البلايا
329 تطهير المذنبين
330 الجنة أخيراً
332 الشفاعة لكل شيعي
333 فائدة
336 في صفات المؤمنين
336 اشارة
336 معنى العبارة

338 الاهتمام بالأحكام
339 الرجوع إلى المعصوم
340 كراهة الإهمال وحرمته
341 الجار وحقوقه
343 القول الخير أو السكوت
344 الإنسان الخيّـر
344 الإنسان الحليم
346 الإنسان العفيف
347 حرمة الفحش
348 كراهة الضنين
349 كراهة الإلحاح
350 استحباب الحياء
352 حفظ الآثار المعنوية
353 قول الخير
354 الإيمان ودرجاته العالية
356 حرمة البذاء
357 آثار العظيم
358 خيار الناس
358 اشارة
358 اللين المطلق
360 إكرام النساء
361 خير الناس
362 اهتمام الإسلام بالمرأة
363 شرار الأمة
363 اشارة

363	من مسؤوليات العظيم
364	صفات الأشرار
365	التشديق في الكلام
366	من مكروهات الأكل
366	من مكروهات الثياب
368	فضل علماء الشيعة
368	إشارة
369	توضيح الحديث
370	فائدة:
370	المرأة وأحكام النساء
371	السؤال عما فيه اللبس
372	الجهل التقصيري
372	فائدة:
373	إنعاش الأيتام
374	الأساتذة وطلب الأسئلة
375	تعلييل الأحكام
376	إجابة السائل
377	ثواب إجابة السؤال
378	الإكثار في طلب العلم
379	الإرشاد إلى التكاليف
380	تعليم الجاهل وتكفله
381	الدنيا والتغيب
382	سؤال الجاهل
383	إرسال من يسأل
384	قبول التوسط

384	فضل العلم والعالم
386	فضل التعليم
386	فضل علماء الشيعة
387	استحباب الجد
388	أيتام آل محمد
388	تكفل اليتيم
389	المعصومون آباء الأمة
393	استحباب البذل
394	الإعادة والتكرار في البذل
395	فضل نعم الآخرة
397	فضل الوالدة
397	اشارة
397	مقام الوالدة
399	بر الأم
401	حفظ الأولاد
401	اشارة
401	الإخبار والإنشاء
402	بين المرء وولده
404	حرمة الميت بحرمة ولده
404	الأولاد والأحفاد
404	المراد بالحفظ
406	التقوى
406	اشارة
406	حرمة التكبر
408	التقوى ومراتبها

410الإخلاص في العبادة

410اشارة

410الأخلاص في المعرفة

412فائدة الإخلاص

415الفهرس

439تعريف مركز

هوية الكتاب

الفقه

موسوعة استدلالية في الفقه الإسلامي

من فقه الزهراء (عليها السلام)

المجلد الحادي عشر

رواياتها (عليها السلام) _ 4

المرجع الديني الراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله درجاته)

ص: 1

إشارة

الطبعة الأولى

1439 هـ 2018 م

تتميش وتعليق:

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

كربلاء المقدسة

ص: 2

الفقه

من فقه الزهراء (عليها السلام)

المجلد الحادي عشر

رواياتها (عليها السلام)

القسم الرابع

ص: 3

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

ولعنة الله على أعدائهم أجمعين

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الصِّدِّيقَةُ الشَّهِيدَةُ

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الرَّضِيَّةُ الْمَرْضِيَّةُ

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الْفَاضِلَةُ الزَّكِيَّةُ

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الْحَوْرَاءُ الْإِنْسِيَّةُ

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا النَّقِيَّةُ النَّقِيَّةُ

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الْمُحَدَّثَةُ الْعَلِيْمَةُ

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الْمَظْلُومَةُ الْمَعْصُوبَةُ

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الْمُضْطَهْدَةُ الْمَقْهُورَةُ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ

وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

البلد الأمين ص 278. مصباح المتعجب ص 711

بحار الأنوار ج 97 ص 195 ب 12 ح 5 ط بيروت

ص: 4

إشارة

روي أن فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما احتضرت نظرت نظراً حاداً⁽¹⁾

ثم قالت: «السلام على جبرئيل، السلام على رسول الله، اللهم مع رسولك، اللهم في رضوانك وجوارك ودارك دار السلام».

ثم قالت (عليها السلام): «أترون ما أرى؟»

فقليل لها: ما ترين؟

قالت (عليها السلام): «هذه مواكب أهل السماوات، وهذا جبرئيل، وهذا رسول الله، ويقول: يا بنية، أقدمي، فما أمامك خير لك»⁽²⁾.

طلب دار السلام

مسألة: يستحب طلب رضوان الله وجواره ودار السلام، وخاصة عند الاحتضار.

ص: 5

1- لعل وجه نظرها (عليها السلام) حاداً أن ذلك هو مقتضى تحول البصر من الإبصار المادي إلى الإبصار البرزخي.

2- عوالم العلوم: ج 11 قسم 1 فاطمة (سلام الله عليها) ص 238 معجزتها (عليها السلام) حين احتضارها ح 2.

والمراد بجوار الرب: جوار رحمته، و(دار السلام) هي الجنة، كما قال سبحانه: «لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ»⁽¹⁾.

والمراد ب(عنده) القرب المعنوي لا المادي كما هو واضح، لأن الله سبحانه لا مكان له ولا زمان ولا جهة، وإنما هو فوق كل زمان ومكان، وكيف يحيط به ما هو مخلوق له، ولو أحاط به لكان محدوداً وكان مفتقراً محتاجاً فلم يكن إلهاً، فكل زمان ومكان بالنسبة إليه على حد سواء كما ثبت ذلك في علم الكلام، عقلاً ونقلاً.

وفي الصحيفة السجادية: «وَأَجْعَلْنَا مَعَهُمْ فِي دَارِ السَّلَامِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»⁽²⁾.

وفي الدعاء: «أَمِنَّا الْعِقَابَ وَأُطْمِئِنَّا بِنَا دَارَكَ دَارَ السَّلَامِ»⁽³⁾.

وفي التلبية المستحبة: «لَبَّيْكَ دَاعِياً إِلَى دَارِ السَّلَامِ لَبَّيْكَ»⁽⁴⁾.

السلام على الملائكة

مسألة: يستحب السلام على الملائكة وعلى المعصومين (عليهم السلام) إذا حضروا عند المحتضر ورآهم.

بل من المحتمل استحباب السلام عليهم حتى إذا لم يرههم، لأنهم يحضرون

ص: 6

1- سورة الأنعام: 127.

2- الصحيفة السجادية، وكان من دعائه (عليه السلام) في يوم عرفة.

3- الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا (عليه السلام): ص 406 ب 116 باب الدعاء في الوتر وما يقال فيه.

4- الكافي: ج 4 ص 335 باب التلبية ح 3.

كما ورد في أحاديث متواترة، وقد قال علي (عليه الصلاة والسلام) في الشعر المنسوب إليه:

قَوْلَ عَلِيٍّ لِحَارِثٍ عَجَبٌ *** كَمْ ثُمَّ أُعْجِبَةً لَهُ حَمَلًا

يَا حَارِ هَمْدَانِ مَنْ يَمُتْ يَرِنِي *** مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مُنَافِقٍ قُبُلًا

يَعْرِفُنِي طَرْفُهُ وَاعْرِفُهُ *** بِنَعْتِهِ وَاسْمِهِ وَمَا عَمَلًا

وَ أَنْتَ عِنْدَ الصَّرَاطِ تَعْرِفُنِي *** فَلَا تَخَفْ عَثْرَةً وَلَا زَلَلًا

أَسْقِيكَ مِنْ بَارِدٍ عَلَى ظَمَأٍ *** تَخَالُهُ فِي الْحَلَاوَةِ الْعَسَلًا

أَقُولُ لِلنَّارِ حِينَ تُوقَفُ لِلْعَرْضِ *** دَعِيهِ لَا تُقْتَلِي الرَّجُلَا

دَعِيهِ لَا تَقْرِيهِ إِنَّ لَهُ *** حَبْلًا بِحَبْلِ الْوَصِيِّ مُتَّصِلًا (1)

وقد ذكرنا في بعض الكتب الكلامية، كيفية حضورهم الحقيقي (صلوات الله عليهم) في أماكن عديدة وفي وقت واحد، فهو ربما يكون كحضور ملك الموت عند أموات كثيرين في وقت واحد في بلاد شتى.

ثم إنه لعل وجه سلام الصديقة (عليها السلام) على جبرئيل أولاً ثم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو حضور جبرائيل أولاً فسلمت عليه ثم حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسلمت عليه. وقولها (عليها السلام): «أترون ما أرى» يحتمل كونه استفهاماً إعلامياً أو تقريرياً، كما يحتمل أن الحاضرين قد رأوا ما رأت، فالحاضرون الحسان (عليهما

ص: 7

1- بحار الأنوار: ج 6 ص 180 ب 7 ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت وحضور الأئمة (عليهم السلام) عند ذلك وعند الدفن وعرض الأعمال عليهم (صلوات الله عليهم) ح 7.

السلام) ومن أشبه، ولذا لم ينفوا الرؤية بل قالوا لها: ما ترين؟.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): «إِذَا حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ أَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) عَلَيْهِ وَآلَهُ عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ يَسَارِهِ، فَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): أَمَّا مَا كُنْتَ تَرْجُو فَهُوَ ذَا أَمَامِكَ، وَأَمَّا مَا كُنْتَ تَخَافُ مِنْهُ فَقَدْ أَمِنْتَ مِنْهُ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: هَذَا مَنْزِلُكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَإِنْ شِئْتَ رَدَدْنَاكَ إِلَى الدُّنْيَا...» (1).

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقَبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): «يَا عُقَبَةُ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يَرَى مَا تَقَرَّبَ بِهِ عَيْنُهُ إِلَّا أَنْ تَبْلُغَ نَفْسُهُ إِلَى هَذِهِ»، ثُمَّ أَهْوَى يَدَهُ إِلَى الْوَرِيدِ ثُمَّ انْكَأَ وَكَانَ مَعِيَ الْمُعَلَى فَغَمَزَنِي أَنْ أَسْأَلَهُ، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِذَا بَلَغَتْ نَفْسُهُ هَذِهِ أَيَّ شَيْءٍ يَرَى، فَقُلْتُ لَهُ: بِضْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً أَيَّ شَيْءٍ، فَقَالَ فِي كُلِّهَا: «يَرَى»، وَلَا يَزِيدُ عَلَيْهَا.

ثُمَّ جَلَسَ فِي آخِرِهَا فَقَالَ: «يَا عُقَبَةُ»، فَقُلْتُ: لَبَيْكَ وَسَدِّدَيْكَ، فَقَالَ: «أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَعْلَمَ»، فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّمَا دِينِي مَعَ دِينِكَ، فَإِذَا ذَهَبَ دِينِي كَانَتْ ذَلِكَ كَيْفَ لِي بِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كُلَّ سَاعَةٍ، وَبَكَيْتُ فَرَّقَ لِي فَقَالَ: «يَرَاهُمَا وَاللَّهِ»، فَقُلْتُ: يَا بَنِي وَأُمِّي مَنْ هُمَا، قَالَ: «ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَعَلِيٌّ (عليه السلام)، يَا عُقَبَةُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسُ مُؤْمِنَةٍ أَبَدًا حَتَّى تَرَاهُمَا» (2).

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ سَابُورَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ فِي الْمَيِّتِ

ص: 8

1- الكافي: ج 3 ص 129 باب ما يعاين المؤمن والكافر ح 2.

2- الكافي: ج 3 ص 128 باب ما يعاين المؤمن والكافر ح 1.

تَدْمَعُ عَيْنُهُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، فَقَالَ : « ذَلِكَ عِنْدَ مُعَايِنَةِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَيَرَى مَا يَسْرُهُ » ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَا تَرَى الرَّجُلَ يَرَى مَا يَسْرُهُ وَمَا يُحِبُّ فَتَدْمَعُ عَيْنُهُ لَذَلِكَ وَيَضْحَكُ » (1).

وَعَنْ عُقْبَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ : « إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا وَقَعَتْ نَفْسُهُ فِي صَدْرِهِ يَرَى ، قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا يَرَى ، قَالَ : يَرَى رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ : أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ أَبْشِرْ ، ثُمَّ يَرَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) فَيَقُولُ : أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي كُنْتُ تُحِبُّهُ تُحِبُّ أَنْ أَفْعَلَكَ الْيَوْمَ » ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ : أَيْكُونُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَرَى هَذَا ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا ، قَالَ : قَالَ : « لَا ، إِذَا رَأَى هَذَا أَبَدًا مَاتَ وَأَعْظَمَ ذَلِكَ » ، قَالَ : « وَذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ » (2) (3) .

نظم الملائكة

مسألة: يظهر من الروايات المختلفة ومنها هذه الرواية أن الملائكة لهم برامج منظمة، ونظم وترتيب وقادة وأدوار محددة بدقة من ناحية الكم والكيف والزمان والخصوصيات الأخرى، وقد قالت الصديقة: « هذه مواكب أهل السماوات ».

ص: 9

1- الكافي: ج 3 ص 133 باب ما يعاين المؤمن والكافر ح 6.

2- سورة يونس: 63 _ 64.

3- الكافي: ج 3 ص 133 باب ما يعاين المؤمن والكافر ح 8.

والأمر على القاعدة، فإن تشكيلات الكون كلها على نظام دقيق، بعضها ظاهر جلي وبعضها مستور خفي(1).

التحريض على الآخرة

مسألة: يستحب تحريض المحتضر على نعيم الآخرة.

وقوله (صلى الله عليه وآله): «أقدمي» يحتمل فيه الإرشادية، ويؤيده التعليل بقوله: «فما أملك خير لك».

ولعله تحريض لها (عليها السلام) على الرضا التام بالموت، فإن الانقلاع عن بعليها والحسين وزينب وسائر أولادها (عليهم السلام) صعب، ومن الواضح أنها (عليها السلام) كسائر المعصومين (عليهم السلام) راضية تمام الرضا بقضاء الله، إلا أن مثل ذلك جار مجرى الظواهر التي كان ينبغي السير عليها، وربما كان للدلالة على ما جرى عليها.

عن جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَارَةَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ (عليهم السلام) وَإِقْدَامِهِمْ عَلَى الْمَوْتِ، فَقَالَ: «إِنَّهُمْ كُشِفَ لَهُمُ الْعِطَاءُ حَتَّى رَأَوْا مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يُقَدِّمُ عَلَى الْقَتْلِ لِيُيَادِرَ إِلَى حَوْرَاءَ يُعَانِقُهَا وَإِلَى مَكَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ»(2).

ص: 10

-
- 1- لاحظ أسراب الطيور وحياة النمل مثلاً، وقد لاحظ العلماء أنه حتى حركة أمواج البحر وتموجاته فإنها بنظم خاص، وكذا حركة السحب وتشكيلاتها، وكذلك توزيع أوراق الأشجار عليها، بل حتى حركة أوراقها عند ما تسقط فإنها بهندسة خاصة منسقة فسيحانه سبيحانه.
 - 2- علل الشرائع: ج 1 ص 229 ب 163 باب علة إقدام أصحاب الحسين (عليهم السلام) على القتل ح 1.

وَعَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ، فَقِيلَ لَهُ (صلى الله عليه وآله): إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهُ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ فَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»(1).

وقال الراوي: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) عَنِ الْمُؤْمِنِ أَيُسْتَكْرَهُ عَلَى قَبْضِ رُوحِهِ.

قَالَ: «لَا وَاللَّهِ».

قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ.

قَالَ: «لَأَنَّهُ إِذَا حَضَرَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ (عليها السلام) جَزَعٌ، فَيَقُولُ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ: لَا تَجْزَعْ فَوَ اللَّهِ لَا نَأْبُرُ بِكَ وَأَشْفَقُ عَلَيْكَ مِنْ وَالِدٍ رَحِيمٍ لَوْ حَضَرَكَ، افْتَحَ عَيْنَيْكَ فَانْظُرْ.

قَالَ: وَيَتَهَلَّلُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَفَاطِمَةُ (عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالْإِكْرَامُ) قَالَ: فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ، فَمَا رَأَيْتَ شَخْصَةً تِلْكَ».

قُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: «فَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ».

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ يَشْخَصُ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ.

ص: 11

قَالَ: «وَيَحَاكَ إِنَّ الْكَافِرَ يَشْخَصُ مُنْقَلَبًا إِلَى خَلْفِهِ، لِأَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ إِنَّمَا يَأْتِيهِ لِيَحْمِلَهُ مِنْ خَلْفِهِ، وَالْمُؤْمِنُ يَنْظُرُ أَمَامَهُ وَيُنَادِي رُوحَهُ مُنَادٍ مِنْ قِبَلِ رَبِّ الْعِزَّةِ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ فَوْقَ الْأُفُقِ الْأَعْلَى وَيَقُولُ: «يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ» إِلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ «ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً» * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي» (1)، فَيَقُولُ مَلَكُ الْمَوْتِ: إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ أَنْ أُخِيرَكَ الرَّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا وَالْمُصْنِيَّ، قَالَ: فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ إِسْلَامِ رُوحِهِ» (2).

ص: 12

1- سورة الفجر: 27 _ 30.

2- تفسير فرات الكوفي: ص 554 ح 709.

روي: «إن فاطمة (عليها السلام) لما احتضرت سلمت على جبرئيل (عليه السلام)، وعلى النبي (صلى الله عليه وآله) وسلمت على ملك الموت (عليه السلام)، وسمعوا حس الملائكة، ووجدوا رائحة طيبة كأطيب ما يكون من الطيب»⁽¹⁾.

عدة مسائل

مسألة: يستحب السلام على ملك الموت، وخاصة عند الاحتضار.

مسألة: يستحب السلام على جبرائيل، وخاصة عند الاحتضار.

مسألة: يستحب السلام على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وخاصة عند الاحتضار.

والوجه في ذلك كله أن قولنا (السلام عليكم) مضافاً إلى كونه تحية، هو نوع دعاء للمسلم عليه، فإنه طلب السلامة له من الله، فتشلمه الإطلاقات، إذ

ص: 13

1- بحار الأنوار: ج 43 ص 200 ب 7 ما وقع عليها من الظلم وبكائها وحزنها وشكايتها في مرضها إلى شهادتها وغسلها ودفنها وبيان العلة في إخفاء دفنها (صلوات الله عليها ولعنة الله على من ظلمها) ح 30.

طلب السلامة والدعاء بقول مطلق راجح سواء لملك الموت أم غيره.

حضور الملائكة عندها

مسألة: يستحب بيان أن جبرائيل (عليه السلام) ورسول الله (صلى الله عليه وآله) والملائكة (عليهم السلام) كانوا حضوراً عند احتضار الصديقة الزهراء (صلوات الله عليها).

ثم إن المستفاد من الروايات أن الملائكة مخلوقة من النور، وأنها تتمكن من تبديل ملابسها، أي أبدانها، فقد تكون بصورة إنسان وقد تكون بصورة الملك، فتختلف صورها.

وقد ورد أن الرسول (صلى الله عليه وآله) أحياناً كان يتكلم مع شخص جميل كان يظهر في شكل دحية الكلبي وكان يقول إنه جبرئيل (عليه الصلاة والسلام) (1).

كما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) جبرئيل (عليه

السلام) على صورته الواقعية مرتين (2)، أما في سائر المرات فكان جبرائيل (عليه السلام) يتمثل بصورة أخرى، قال سبحانه: «وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ» (3).

إلى غير ذلك من المباحث المفصلة المذكورة حول الملائكة وأحوالها على ما

ص: 14

1- انظر الكافي: ج 2 ص 587 باب دعوات موجزات لجميع الحوائج للدنيا والآخرة ح 25، تفسير العياشي: ج 2 ص 70 ح 82، الأمالي للطوسي: ص 41 المجلس الثاني ح 14.

2- كما قال تعالى: «وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى». سورة النجم: 13-15.

3- سورة الأنعام: 9.

هو مذكور في الكتب المعنية بذلك، وما ورد في البحار (1) وغيره (2).

ولا يخفى أن سماع من كان حول الصديقة الطاهرة (عليها السلام) لصوت الملائكة واستشمامهم الرائحة الطيبة هو نوع تشریف لها، وربما كان الذين سمعوا ووجدوا، بعض النساء المؤمنات، والحسن (عليه السلام) والحسين (عليه السلام)، وزينب وأم كلثوم (عليهما السلام) ومن أشبه.

ولعل ذلك لم يكن في ساعة الموت بل كان قبله أو بعده، فلا ينافيه ما ورد من أنه لم يكن عندها ساعته إلاّ أسماء، وربما كان لذلك تغيير وجه الكلام حيث ورد: «لما احتضرت وسلمت»، ثم تغير اللفظ: «وسمعوا ووجدوا»، وتغير اللفظ غالباً يدل على تغيير المعنى ولو في بعض خصوصياته.

ص: 15

1- راجع بحار الأنوار: ج 56 ص 144 باب 23 حقيقة الملائكة وصفاتهم وشئونهم وأطوارهم .

2- انظر الوافي: ج 26 ص 504 باب الملائكة وصنوفها.

روي عن فاطمة (عليها السلام) أنها قالت: قال أبي (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ مَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَهُ الْجَنَّةُ»، قال الراوي: قلت لها: هذا في حياته وحياتك أو بعد موته وموتك؟ قالت: «(فِي حَيَاتِنَا وَبَعْدَ مَوْتِنَا)»⁽¹⁾.

تحية المعصوم

مسألة: يستحب السلام على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى فاطمة (عليهما السلام) في حياتهما وبعد وفاتهما.

ثم إن هذا السلام لا وقت خاص له، فيصح في أي وقت كان، وفي أية ساعة من ساعات الليل أو النهار، كما يصح في أي مكان كان فيه، ويدل على ذلك الإطلاق في الرواية، نعم يتأكد الاستحباب في بعض الأزمنة والأمكنة الخاصة.

ويستفاد من الملاك استحباب السلام على سائر المعصومين (عليهم

الصلاة والسلام)، فإنهم جميعاً نور واحد، فأولهم كأخـرهم، وآخرهم كأولهم، نعم يمكن أن يكون هناك تفاوت في الفضل حسب المراتب، فقد تقدم أن رسول الله

ص: 16

1- كشف اليقين: ص 354 المبحث العشرون في زوجته (عليهما السلام).

(صلى الله عليه وآله) هو الأفضل على الإطلاق، ثم علي (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) في رتبة واحدة، وبعدهما الحسن (عليه السلام)، ثم الحسين (عليه السلام)، ثم المهدي (عليه السلام)، ثم الأئمة الثمانية (عليهم السلام) قبل الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) في درجة واحدة.

روي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: «من زارنا بعد مماتنا فكأنما زارنا في حياتنا، ومن جاهد عدونا فكأنما جاهد معنا، ومن تولى محبنا فقد أحبنا، ومن سر مؤمناً فقد سرنا، ومن أعان فقيرنا كان مكافاته على جدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)»⁽¹⁾.

السلام ثلاثة أيام

مسألة: يستحب السلام على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى الصديقة فاطمة (عليها السلام) ثلاثة أيام متواليات.

والظاهر أن الثلاثة من باب المصداق الأفضل، وأن فيها مزيد مزية كهذه المزية المذكورة في الرواية، وإلا فالاثنتان أيضاً له فضل، كما أن الزائد من الثلاثة كذلك.

وقد ورد في السلام عليها: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُمْتَحَنَةً، اُمْتَحَنَكَ الَّذِي خَلَقَكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكَ، وَكُنْتَ لَمَّا اُمْتَحَنَكَ بِهِ صَابِرَةً، وَنَحْنُ لَكَ أَوْلِيَاءُ مُصَدِّقُونَ وَلِكُلِّ مَا أَتَى بِهِ أَبُوكَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَأَتَى بِهِ وَصِيُّهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) مُسْلِمُونَ،

ص: 17

1- المقنعة: ص 485 ب 37 باب فضل زيارة أبي الحسن وأبي محمد علي بن محمد والحسن بن علي (عليهما السلام).

وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ إِذْ كُنَّا مُصَدِّقِينَ لَهُمْ أَنْ تُلْحِقَنَا بِتَصَدِيقِنَا بِالذَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّ قَدْ طَهَّرْنَا بِوَلَايَتِهِمْ (عليهم السلام) (1).

وفي الإقبال: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَالِدَةَ الْحُجَّجِ عَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الْمَظْلُومَةُ الْمَمْنُوعَةُ حَقُّهَا)، ثم قل: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى أُمَّتِكَ وَابْنَةِ نَبِيِّكَ وَزَوْجَةِ وَصِيِّ نَبِيِّكَ صَلَاةً تَزَلُّفُهَا فَوْقَ زُلْفَى عِبَادِكَ الْمُكْرَمِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلِ الْأَرْضِينَ)، فقد روي: أن من زارها بهذه الزيارة واستغفر الله غفر الله له وأدخله الجنة (2).

والظاهر أن المراد ب (من سلم... فله الجنة) فيما لو كان السلام من المحل القابل للجنة، لا مثل ما لو سلم الكافر أو الناصبي الذي نصب العداء لأحد الأئمة (عليهم السلام) أو لشيعتهم.

كما أن الظاهر أنه كنظائره، يراد به الاقتضاء لا العلية التامة، فمثلاً يشترط أن لا يحبط عمله هذا ببعض الكبائر الموجبة للحبط (3).

قال تعالى: «وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (4).

وقال سبحانه: «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا

ص: 18

1- جمال الأسبوع: ص 32 زيارة الزهراء (عليها السلام).

2- إقبال الأعمال: ج 2 ص 623 فصل فيما نذكره من وقت انتقال أمنا المعظمة فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتجديد السلام عليها.

3- ومن موارد الحبط الارتداد، ومنها الشرك، ومنها: رفع الصوت فوق صوت النبي (صلى الله عليه وآله) فكيف بإيذائه فيه وفي ذريته.

4- سورة المائدة: 5.

صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»(1).

وقال عز وجل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ»(2).

ص: 19

1- سورة هود: 16.

2- سورة الحجرات: 2.

إشارة

عن فاطمة (عليها السلام) قالت: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يَا فَاطِمَةُ مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَالْحَقُّ بِي حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْجَنَّةِ»⁽¹⁾.

معنى اللّٰحق

مسألة: اللّٰحق ليس بمعنى تساوي الدرجات، فالمراد من اللّٰحق به (صلى الله عليه وآله) كونه في زمرة وجماعته (صلى الله عليه وآله) وليس المراد تساوي الدرجات كما هو واضح.

ويتضح ذلك بملاحظة أن المجتمعين في مكان واحد كالمسجد أو الوزارة أو المعسكر لهم درجات مختلفة ومراتب من العلم والتقوى أو الجاه والمنصب أو القوة والشهرة أو غير ذلك، ومع ذلك فإن نفس الكون في مكان واحد مع كبير الفقهاء أو ذوي المكانة والمنصب يعد امتيازاً وشرفاً، إضافة إلى ما يناله ببركة الجوار، فكيف بجوار رسول الله (صلى الله عليه وآله).

كما أن أمثال هذه الروايات تدل على الاقتضاء لا العلية التامة على ما

ص: 20

1- كشف الغمة: ج 1 ص 472 منزلتها عند النبي (صلى الله عليه وآله)، بحار الأنوار: ج 43 ص 55 ب3 مناقبها وفضائلها وبعض أحوالها ومعجزاتها (صلوات الله عليها) ح 48.

تقدم الإلماع إلى مثله، نعم من استجمع سائر الشروط فإن الصلاة عليها (عليها السلام) تكفي لإلحاق المصلي عليها برسول الله (صلى الله عليه وآله) في الجنة.

الصلاة على الصديقة

مسألة: تستحب الصلاة على الصديقة فاطمة (عليها السلام) بشكل خاص، لهذه الرواية ولسائر الروايات، ولما ورد في خصوصياتها وفضائلها ومنزلتها عند الله تعالى، فإنها (عليها السلام) الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى.

والظاهر عدم خصوصية لفظ الصلاة بالعربية، فما كان بمعناها كان كذلك أيضاً، فإن التوقيفية هي المحتاج إلى دليل (1).

والصلاة بمعنى: العطف، وهو يشمل مثل: (صلى الله على فاطمة) ومثل: (أصلي على فاطمة) وما أشبه للإطلاق، والجامع أن يقصد الدعاء والسلام عليها.

فضل الصلاة

مسألة: يستحب بيان فضل الصلاة على الصديقة الزهراء (عليها السلام) وأنه يغفر الله لمن يصلي عليها، ويلحقه بالنبي (صلى الله عليه وآله) في الجنة.

وقد ورد في زيارتها والصلاة عليها:

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى رُوحِكَ وَبَدَنِكَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ مَصْنُوتٌ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ

ص: 21

1- كما في الحمد والسورة في الصلاة وبعض الأذكار فيها، ومثل التلبية في الحج.

رَبِّكَ، وَأَنَّ مَنْ سَرَّكَ فَقَدْ سَرَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، وَمَنْ جَفَاكَ فَقَدْ جَفَا رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، وَمَنْ آذَاكَ فَقَدْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، وَمَنْ وَصَّ لَكَ فَقَدْ وَصَّلَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، وَمَنْ قَطَعَكَ فَقَدْ قَطَعَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) [وآله\(1\)](#).

ص: 22

1- من لا يحضره الفقيه: ج 2 ص 573 زيارة فاطمة بنت النبي صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعليها وبنيتها.

عن فاطمة الكبرى (صلى الله عليه وآله) قالت: قال النبي (صلى الله عليه وآله): «لكل نبي عصابة ينتمون إليه، وإن فاطمة عصبتي، إليّ تنتمي»⁽¹⁾.

البنات من العصابة

مسألة: البنات من العصابة ويقتضي أن يكون أقرباؤها أقرباء الشخص⁽²⁾، لا كما قال الشاعر:

بنونا بنو أبناؤنا وبناتنا *** بنوهن أبناء الرجال الأبعاد

فالعصابة من العصب، كأن بعضهم من بعض، كما أن العصب بعضه من بعض، منها نجد أن بنات البنات هن محارم للرجل.

والعصابة لغة: الجماعة التي تلتف حوله.

ص: 23

1- دلالات الإمامة: ص 76 ح 16.

2- وذلك لأن العصابة هم بنوا الرجل ذكراً وإناً، وقربته لأبيه، لأنهم عصبوا به أي أحاطوا بالأب والابن طرفان والأخ والعم طرفان، والظاهر أن العصابة قيلت في مقابل أقرباء الزوجة كأخوتها وأبيها وأبنائها من زوج آخر لو كان فإنهم ليسوا عصابة الرجل، فعصبه الرجل هم أقرباؤه لا أقرباء زوجته، وقد ذكروا الذكور كالأب والأخ من باب المثال الأبرز لا الحصر.

ولا يخفى أنه لا منافاة بين هذا وبين الحكم بعدم أخذ الخمس لغير السادة من جهة الأب وأخذهم الزكاة مع كونهم من الأبناء، فهو حكم شرعي حاصل لدليل خاص، أما كونه ابناً فهو كذلك لغةً وشرعاً وعقلاً، إذ الولد مكون من ماء الرجل والمرأة معاً.

أولادها أولاد النبي

مسألة: يستحب بيان أن أولاد فاطمة (عليها السلام) هم أولاد النبي (صلى الله عليه وآله) وعصبته، ولذا لا يجوز للنبي (صلى الله عليه وآله) وأله (التزويج من أولادها، كما استدل بذلك الإمام موسى بن جعفر (عليه الصلاة والسلام) على هارون عند ما خاطب جده قائلاً: «السلام عليك يا أبتاه يا رسول الله».

عن مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودٍ، بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «لَمَّا دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ: يَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ خَلِيفَتَيْنِ يُجَبَى إِلَيْهِمَا الْخَرَجُ! فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ أَعْيُذُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ، وَتَقْبَلَ الْبَاطِلَ مِنْ أَعْدَائِنَا عَلَيْنَا، فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ كَذَبَ عَلَيْنَا مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) بِمَا عَلِمَ ذَلِكَ عِنْدَكَ، فَإِنْ رَأَيْتَ بِقَرَابَتِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَأَلِهِ أَنْ تَأْذَنَ لِي أُحَدِّثَكَ بِحَدِيثٍ أَخْبَرَنِي بِهِ أَبِي عَنْ آبَائِهِ عَنْ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)». فَقَالَ: قَدْ أَذِنْتُ لَكَ.

فَقُلْتُ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ آبَائِهِ عَنْ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أَنَّهُ

قَالَ: إِنَّ الرَّحِمَ إِذَا مَسَّتِ الرَّحِمَ تَحَرَّكَتْ وَاضْطَرَبَتْ، فَنَاولْنِي يَدَكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ.

فَقَالَ: اذْنُ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَأَخَذَ بِيَدِي ثُمَّ جَذَبَنِي إِلَى نَفْسِهِ وَعَانَقَنِي طَوِيلًا ثُمَّ تَرَكَنِي، وَقَالَ:

اجْلِسْ يَا مُوسَى فَلَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا إِنَّهُ قَدْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ فَرَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي، فَقَالَ: صَدَقْتَ وَصَدَقَ جَدُّكَ (صلى الله عليه وآله) لَقَدْ تَحَرَّكَ دَمِي وَاضْطَرَبَتْ عُرُوفِي حَتَّى غَلَبَتْ عَلَيَّ الرَّقَّةُ وَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ أَشْيَاءَ تَتَلَجَّلُجُ فِي صَدْرِي مِنْذُ حِينٍ لَمْ أَسْأَلْ عَنْهَا أَحَدًا، فَإِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنِي عَنْهَا خَلَيْتُ عَنْكَ وَلَمْ أَقْبَلْ قَوْلَ أَحَدٍ فِيكَ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ لَمْ تَكْذِبْ قَطُّ، فَاصْدُقْنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ مِمَّا فِي قَلْبِي.

فَقُلْتُ: مَا كَانَ عِلْمُهُ عِنْدِي فَإِنِّي مُخْبِرُكَ إِنْ أَنْتَ أَمَنْتَنِي.

فَقَالَ: لَكَ الْأَمَانُ إِنْ صَدَقْتَنِي وَتَرَكْتَ التَّقِيَّةَ الَّتِي تُعْرِفُونَ بِهَا مَعْشَرَ بَنِي فَاطِمَةَ.

فَقُلْتُ: اسْأَلْ يَا أَمِيرَ عَمَّا شِئْتَ .

قَالَ: أَخْبِرْنِي لَمْ فَضَّلْتُمْ عَلَيْنَا وَنَحْنُ فِي شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ وَبُنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَنَحْنُ وَأَنْتُمْ وَاحِدٌ، إِنَّا بَنُو الْعَبَّاسِ وَأَنْتُمْ وَلَدُ أَبِي طَالِبٍ وَهُمَا عَمَّا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَقَرَابَتُهُمَا مِنْهُ سَوَاءٌ؟

فَقُلْتُ: نَحْنُ أَقْرَبُ. قَالَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟!

قُلْتُ: لِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَأَبَا طَالِبٍ لَأَبٍ وَأُمٌّ، وَأَبُوكُمُ الْعَبَّاسُ لَيْسَ هُوَ مِنْ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ وَلَا مِنْ أُمِّ أَبِي طَالِبٍ.

إلى أن قال: «ثُمَّ قَالَ: لَمْ جَوَزْتُمْ لِلْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ أَنْ يَنْسَبُوا بِكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَيَقُولُوا لَكُمْ: يَا بَنِي رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، وَأَنْتُمْ بَنُو عَلِيٍّ، وَإِنَّمَا يَنْسَبُ الْمَرْءُ إِلَى أَبِيهِ، وَفَاطِمَةُ إِنَّمَا هِيَ وَعَاءٌ، وَالنَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) جَدُّكُمْ مِنْ قَبْلِ أُمَّكُمْ؟

فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ لَوْ أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله) نُشِرَ فَخَطَبَ إِلَيْكَ كَرِيمَتَكَ هَلْ كُنْتَ تُجِيبُهُ.

فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَلَمْ لَا أُجِيبُهُ، بَلْ أَفْتَخِرُ عَلَى الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَفَرِيشٍ بِذَلِكَ.

فَقُلْتُ لَهُ: لَكِنَّهُ (صلى الله عليه وآله) لَا يَخْطُبُ إِلَيَّ وَلَا أَرْوِّجُهُ.

فَقَالَ: وَلَمْ.

فَقُلْتُ: لِأَنَّهُ (صلى الله عليه وآله) وَلَدَنِي وَلَمْ يَلِدْكَ.

فَقَالَ: أَحْسَنَتْ يَا مُوسَى، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ قُلْتُمْ إِنَّا ذُرِّيَّةُ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله)، وَالنَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) لَمْ يُعْقِبْ وَإِنَّمَا الْعَقِبُ لِلذَّكَرِ لَا لِلْأُنثَى وَأَنْتُمْ وُلْدُ الْبِنْتِ وَلَا يَكُونُ لَهَا عَقِبٌ.

فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ يَا أَمِيرُ بِحَقِّ الْقَرَابَةِ وَالْقَبْرِ وَمَنْ فِيهِ إِلَّا مَا أَغْفِيْتَنِي عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

فَقَالَ: لَا- أَوْ تُخْبِرْنِي بِحُجَّتِكُمْ فِيهِ يَا وَلَدَ عَلِيٍّ، وَأَنْتَ يَا مُوسَى يَعْسُوبُهُمْ وَإِمَامُ زَمَانِهِمْ، كَذَا أَنْهِيَ إِلَيَّ وَلَسْتُ أُغْفِيكَ فِي كُلِّ مَا أَسْأَلُكَ عَنْهُ حَتَّى تَأْتِيَنِي فِيهِ بِحُجَّةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنْتُمْ تَدْعُونَ مَعْشَرَ وَلَدِ عَلِيٍّ أَنَّهُ لَا يَسْقُطُ عَنْكُمْ مِنْهُ بَشَرٌ يَأْتِي الْفِلاَ وَوَإِلَّا وَتَأْوِيلُهُ عَذَابُكُمْ، وَاحْتَجَجْتُمْ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ «مَا

فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» (1)، وَقَدْ اسْتَعْنَيْتُمْ عَنْ رَأْيِ الْعُلَمَاءِ وَقِيَّاسِهِمْ.

فَقُلْتُ: تَأْذُنُ لِي فِي الْجَوَابِ. قَالَ: هَاتِ.

قُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ... «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ» (2) مَنْ أَبُو عِيسَى يَا أَمِير؟

فَقَالَ: لَيْسَ لِعِيسَى أَبٌ.

فَقُلْتُ: إِنَّمَا الْحَقُّنَاهُ بِذَرَارِي الْأَنْبِيَاءِ (عليهم السلام) مِنْ طَرِيقِ مَرْيَمَ (عليها السلام) وَكَذَلِكَ الْحَقُّنَا بِذَرَارِي النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) مِنْ قَبْلِ أُمِّنا فَاطِمَةَ (عليها السلام)، أَزِيدُكَ يَا أَمِير؟

قَالَ: هَاتِ.

قُلْتُ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (3) وَلَمْ يَدَّعِ أَحَدٌ أَنَّهُ أَذْخَلَ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله) تَحْتَ الْكِسَاءِ عِنْدَ الْمُبَاهَلَةِ لِلنَّصَارَى إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، فَكَانَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى «أَبْنَاءَنَا» الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَ«نِسَاءَنَا» فَاطِمَةَ، «وَأَنْفُسَنَا» عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (عليهم السلام) الْحَدِيثُ (4).

ص: 27

1- سورة الأنعام: 38.

2- سورة الأنعام: 84 _ 85.

3- سورة آل عمران: 61.

4- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج 1 ص 81 ب 7 باب جمل من أخبار موسى بن جعفر (عليه السلام) مع هارون الرشيد ومع موسى بن المهدي ح 9.

وَعَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام): يَا أَبَا الْجَارُودِ مَا يَقُولُونَ لَكُمْ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ (عليهما السلام)؟

قُلْتُ: يُنْكِرُونَ عَلَيْنَا أَنَّهُمَا ابْنَا رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله).

قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ؟

قُلْتُ: احْتَجَجْنَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ (عليه السلام) «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى [\(1\)](#) فَجَعَلَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ (عليه السلام).

قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ قَالُوا لَكُمْ؟

قُلْتُ: قَالُوا: قَدْ يَكُونُ وَلَدُ الْإِنْتَةِ مِنَ الْوَلَدِ وَلَا يَكُونُ مِنَ الصُّلْبِ.

قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ؟

قُلْتُ: احْتَجَجْنَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِرَسُولِهِ (صلى الله عليه وآله): «فَقَدْ لَ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» [\(2\)](#).

قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ قَالُوا؟

قُلْتُ: قَالُوا: قَدْ يَكُونُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَبْنَاءُ رَجُلٍ وَآخَرُ يَقُولُ أَبْنَاؤُنَا!

قَالَ: فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام): يَا أَبَا الْجَارُودِ لَا تُعْطِيَنَّكَهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلُوتَ عَلَيَّ أَنَّهُمَا مِنْ صُلْبِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) لَا يَرُدُّهَا إِلَّا الْكَافِرُ.

ص: 28

1- سورة الأنعام: 84 _ 85.

2- سورة آل عمران: 61.

قُلْتُ: وَأَيْنَ ذَلِكَ جُعِلَتْ فِدَاكَ؟!

قَالَ: مِنْ حَيْثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ» (1) الْآيَةَ، إِلَى أَنْ انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى «وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ» (2) فَسَلُّهُمْ يَا أَبَا الْجَارُودِ هَلْ كَانَ يَحِلُّ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) نِكَاحُ حَلِيلَتَيْهِمَا، فَإِنْ قَالُوا نَعَمْ كَذَبُوا وَفَجَرُوا، وَإِنْ قَالُوا لَا فَهُمَا ابْنَاهُ لَصُلْبِهِ» (3).

ص: 29

1- سورة النساء: 23.

2- سورة النساء: 23.

3- الكافي: ج 8 ص 317 حديث الفقهاء والعلماء ح 501.

عن فاطمة الزهراء (عليها السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «لكل بني أنثى عَصَبَةٌ ينتمون إليه» (1).

إلا ولد فاطمة (عليها السلام) فأنا وليهم وأنا عَصَبَتُهُمْ» (2).

وفي بعض النصوص: «كل بني أم ينتمون إلى عَصَبَةٍ، إلا ولد فاطمة (عليها السلام) فأنا وليهم وأنا عَصَبَتُهُمْ» (3).

أقول: لعل المراد جريان الأحكام الشرعية للعَصَبَةِ (4)، أو المراد أنهم (عليهم

ص: 30

1- أي كل بني أنثى لهم عَصَبَةٌ من طرف أبيهم، لا أمهم، ينتمون إلى تلك العَصَبَةِ، عكس فاطمة (عليها السلام) فإن أبناءها تكون عَصَبَتُهُمْ من طرف أمهم، فإن عَصَبَتُهُمْ هو رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنفسه.

2- وذلك لأن المفروض في بني فاطمة (عليها السلام) أن تكون عَصَبَتُهُمْ من قبل أبيهم، أي من قبل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فعَصَبَةُ الحسنين (عليهما السلام) هم: أخوة أبيهم وأخوتهم وأبنائهم، لكن هذا الحكم استثنى في النبي (صلى الله عليه وآله) وأولاد فاطمة (عليها السلام)، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) عَصَبَةٌ للحسنين (عليهما السلام) مع أنه من طرف الأم، إذ هو جدهم الأمي، نعم الرسول (صلى الله عليه وآله) عَصَبَةٌ للحسنين (عليهما السلام) من وجه آخر لكونه (صلى الله عليه وآله) ابن عم أبيهم.

3- انظر عوالم العلوم: ج 11 قسم 2 فاطمة (سلام الله عليها) ص 893 ب 62 حديثها (عليها السلام) بأن النبي (صلى الله عليه وآله) ولي ولدها وعَصَبَتُهُمْ ح 129، وعوالم العلوم: ج 11 ص 893 ب 62 حديثها (عليها السلام) بأن النبي (صلى الله عليه وآله) ولي ولدها وعَصَبَتُهُمْ ح 131.

4- مثل كونها (العاقلة).

السلام) ورثة علم الرسول (صلى الله عليه وآله) وخلافته.

ولاء أولاد الصديقة

مسألة: ولاء أولاد فاطمة (عليها السلام) للنبي (صلى الله عليه وآله) فهو وليهم.

ولم أر من الفقهاء ذكراً حول أنه لو كان بعض أولاد الحسن أو أولاد الحسين (عليهما الصلاة والسلام) قتل قتل خطأً فرضاً، فهل النبي (صلى الله عليه وآله) يكون من عاقلته، استثناءً من الأحكام الأولية؟

كما لم أر ممن ذكروا اختصاصات النبي (صلى الله عليه وآله) ذكرهم لمثل هذا الاختصاص، لأنه لو كان كذلك كان تخصيصاً للأحكام الأولية بالنقل، فيكون من اختصاصاته (صلى الله عليه وآله)، ولا يبعد أن يستفاد ذلك من مثل هذه الرواية على تقدير حجيتها.

ثم إن هذا الحديث ذكر في طرق العامة بوجوه عديدة، منها: (لكل بني أنثى عَصَبَة ينتمون إليه إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وعَصَبَتهم) (1).

و: (كل بني أم ينتمون إلى عَصَبَة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عَصَبَتهم) (2).

و: (كل بني أنثى فإن عَصَبَتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا عَصَبَتهم

ص: 31

1- أخرجه الطبراني عن فاطمة الزهراء (عليها السلام).

2- انظر إحقاق الحق: ج 9 ص 649 عن مجمع الزوائد.

وَأَنَا أَبُوهُمْ(1).

و: (كل بني آدم فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم)(2).

وذكره الخاصة هكذا، كما عن العلامة المجلسي (رحمه الله) في البحار:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى

الله عليه وآله): إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ عَصَبَةً يَنْتُمُونَ إِلَيْهَا إِلَّا وَلَدَ فَاطِمَةَ، فَأَنَا وَلِيُّهُمْ وَأَنَا عَصَبَتُهُمْ، وَهُمْ عِزَّتِي خُلُقُوا مِنْ طِينَتِي، وَوَيْلَ لِلْمُكَذِّبِينَ بِفَضْلِهِمْ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ»(3).

وَعَنْ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ (عليها السلام) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): كُلُّ بَنِي أَبِي يَنْتُمُونَ إِلَى عَصَبَةِ أَبِيهِمْ إِلَّا وَلَدَ فَاطِمَةَ، فَإِنِّي أَنَا أَبُوهُمْ وَأَنَا عَصَبَتُهُمْ»(4).

ص: 32

1- ينابيع المودة: ص 309.

2- نيل الأوطار، للشوكاني: ج 6 ص 139 عن ابن الخطاب.

3- انظر بشارة المصطفى: ج 2 ص 40.

4- بحار الأنوار: ج 37 ص 70 ب 50 مناقب أصحاب الكساء وفضلهم (صلوات الله عليهم).

في حديث عن فاطمة (عليها السلام) أنها قالت: «احمدوا الله الذي لعظمته ونوره يبتغي من في السماوات والأرض إليه الوسيلة، ونحن وسيلته في خلقه، ونحن خاصته ومحل قدسه، ونحن حجته في غيبه، ونحن ورثة أنبيائه»⁽¹⁾.

حمد الله والأمر بحمده

مسألة: يستحب الحمد والأمر بالحمد، كما قالت الصديقة (عليها السلام): «احمدوا»، وقد يجب.

وليس حمدنا لله سبحانه لحاجته إلى الحمد، إذ إنه تعالى عن الحاجة إلى المخلوقين، بل تعالى عن الحاجة إلى شيء مطلقاً، بل حمدنا له لحاجتنا إليه، إذ بحمده جل اسمه نتكامل ونسمو ونتطهر من الأدران، وبحمده نستوجب جميل الإحسان.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَيِّعْبُدِ اللَّهَ (عليه السلام): أَيُّ الْأَعْمَالِ

ص: 33

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 16 ص 211 الفصل الأول فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم.

أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ: «أَنْ تَحْمَدَهُ» (1).

وَعَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): جُعِلْتُ فِدَاكَ عَلَّمَنِي دُعَاءَ جَامِعاً، فَقَالَ لِي: «أَحْمَدِ اللَّهَ، فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى أَحَدٌ يُصَلِّيَ إِلَّا دَعَا لَكَ، يَقُولُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» (2).

الوسيلة إلى الله

مسألة: يستحب وقد يجب بيان أن أهل البيت (عليهم السلام) ومنهم الصديقة فاطمة (عليها السلام) هم وسيلة الله في خلقه.

والمراد ب (خلقه) جميع ما في عالم الإمكان مما خلقه الله أو سيخلقه من الأولين والآخريين، والظاهر أنه عام لعالم الجماد والنبات كعمومه لعالم الإنس والجن والملائكة، فإن الكل خلق الله والكل يتطلب بشعوره أو بلسان حاله لطف الله، وقد أوضحنا في موضع آخر كون الجماد شاعراً. قال تعالى: «قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ» (3)، بل من الآية يظهر أن لهما درجة من التكليف.

وقال سبحانه: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ» (4).

ص: 34

1- الكافي: ج 2 ص 503 باب التحميد والتمجيد ح 2.

2- الكافي: ج 2 ص 503 باب التحميد والتمجيد ح 1.

3- سورة فصلت: 11.

4- سورة الإسراء: 44.

كما أن كلام الصديقة (عليها السلام) يفسر قوله تعالى: «وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ»⁽¹⁾، نعم كلامها (عليها السلام) هنا خاص بذوي العقول بلحاظ (من) ولعل تخصيصهم بالذكر لأنهم أجلى المصاديق أو بلحاظ نوع المخاطب.

قولها (عليها السلام): (لعظمته ونوره)، فإن الإنسان بطبيعته يبتغي النور، كما أنه بفطرته يبتغي العظيم للتوسل إليه في حل مشاكله، ولعل الوجه في ذكرهما (لعظمته ونوره) أنهما جهتان تقتضيان تطلب الوسيلة والواسطة:

الأولى: (عظمته) جل اسمه، فإنها بما لا يعقل لمخلوق تصورهما مهما بلغت قدراته، و(الحقير) لا بد أن يلتمس للوصول إلى رضا (العظيم) الوسائط المقربة منه.

الثانية: (نوره) فإنه تعالى الظاهر بنفسه المظهر لغيره، فحيث كان هو المبدأ وإليه المنتهى، وكل شيء مفتقر إليه، فإنه (نور السماوات والأرض) كان لابد من التوسل إليه بالوسائط المقربة منه.

ولعل (عظمته) إشارة إلى اقتضاء ذاته بما هو عظيم، وأما (نوره) فإشارة إلى اقتضاء الحاجة إليه بما هو مفيض وفياض.

ص: 35

وفي الزيارات: «وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ أَنْتُمْ السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ وَالصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ» (1).

و: «أَنْتُمْ يَا سَادَاتِي السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ، وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ» (2).

وقالت (عليها السلام): (فَاحْمَدُوا اللَّهَ الَّذِي بَعَثَ نَبِيَّهُ وَنُورَهُ ابْتَغَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ، فَنَحْنُ وَسِيلَتُهُ فِي خَلْقِهِ، وَنَحْنُ آلَ رَسُولِهِ، وَنَحْنُ حُجَّةُ غَيْبِهِ، وَوَرَثَةُ أَنْبِيَائِهِ» (3).

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام): «وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ أَنَا وَسِيلَتُهُ» (4).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «الْأَيُّمَةُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ (عليهم السلام) مَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، هُمُ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَهُمْ الْوَسِيلَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (5).

ص: 36

1- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج 2 ص 274 زيارة أخرى جامعة للرضا علي بن موسى (عليه السلام) ولجميع الأئمة (عليهم السلام) ح 1.

2- المزار الكبير: ص 249 ب 8 زيارة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه).

3- دلائل الإمامة: ص 113 حديث فذلك.

4- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 3 ص 75 فصل في أنه السبيل والصراط المستقيم والوسيلة.

5- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج 2 ص 58 ب 31 باب فيما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار المجموعة ح 217.

مسألة: يستحب بيان أن أهل البيت (عليهم السلام) ومنهم فاطمة (عليها السلام) هم خاصة الله ومحل قدسه.

و(خاصة الله) هم من خصهم الباري تعالى بلطفه، ومن خصهم باطلاعهم على غيبه، ومن خصهم بالدرجات العليا من محل كرامته، ومن خصهم بالمراتب العليا من الشفاعة، ومن خصهم بما خصهم مما لا يمكن أن يحيط به بشر أو ملك ولا غيرهما، وقد قال جبرئيل (عليه السلام): (لو دنوت أنملة لاحتقرت)(1).

والخلاصة: إنهم (عليهم السلام) خاصة الله بقول مطلق.

وخاصة الرجل هم أقرباؤه، وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس.

وهم (صلوات الله عليهم) محل قدسه، أي المحل الذي قدسه الله وطهره تطهيراً، إذ القدس هو الطهر، والقدس اسم مصدر، فيفيد النتيجة، فيكون كلامها (عليها السلام) هذا مطابقاً لقوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»(2).

ويحتمل في (محل قدسه) أن يراد: المحل الذي به يقدر وينزه، فإن من رام

ص: 37

-
- 1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام)، لابن شهر آشوب: ج 1 ص 179 فصل في معراج (عليه السلام)، بحار الأنوار: ج 18 ص 382 ب 3 إثبات المعراج ومعناه وكيفيته وصفته وما جرى فيه ووصف البراق.
 - 2- سورة الأحزاب: 33.

تقدس الله تعالى من طريق غيرهم (عليهم السلام) أخطأ، فوقع في التشبيه أو التجسيم أو التحديد أو التقييد أو الحلول أو وحدة الوجود أو الموجود أو ما أشبه، نظير الفلاسفة والعرفاء الذي قالوا بذلك.

وكذلك سائر ما يخالف العقل والنقل كبسيط الحقيقة كل الأشياء، والواحد لا يصدر منه إلا الواحد، والعقول العشرة، والرشح، وما أشبه.

حجج الله

مسألة: يجب وجوباً كفاً بيان أن أهل البيت (عليهم السلام) ومنهم الصديقة فاطمة (عليها السلام) هم حجج الله، وهذا الحديث أيضاً يدل على كونها (صلوات الله عليها) حجة الله.

كما تصدق ههنا الحجة بمعناها اللغوي، وهو (ما يحتج به المولى على عبيده)، فإنهم (عليهم السلام) لا غير حجج الله على الخلائق، ومن عداهم لا يحتج به، إلا لو استند إليهم كالفقهاء، إذ قالوا: «من كان من الفقهاء» (1)، وقالوا: «فإني قد جعلته عليكم حاكماً» (2).

كما يحتمل أن يراد بالحجة ما ذكره بعض الأصوليين من لزوم الاتباع،

ص: 38

-
- 1- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 300 ح 313، وسائل الشيعة: ج 27 ص 131 ب 10 باب عدم جواز تقليد غير المعصوم (عليه السلام) فيما يقول برأيه وفيما لا يعمل فيه بنص عنهم (عليه السلام) ح 20.
 - 2- الكافي: ج 1 ص 67 باب اختلاف الحديث ح 10، الكافي: ج 7 ص 412 باب كراهية الارتفاع إلى قضاة الجور ح 1، 5 وسائل الشيعة: ج 27 ص 300 ب 31 باب أن إقامة الحدود إلى من إليه الحكم والحد الذي يجري فيه الأحكام على الصبيان والبنات ح 2.

ولا مانعة جمع.

أما إرادة الحجة بمعنى الكاشف فبعيدة.

وأما إرادتها(1) بمعنى (الأوسط في القياس) فلا وجه له ههنا.

كما أن قول الصديقة (عليها السلام): «حجته في غيبته» يدل على كونهم (عليهم السلام) أولياء الخلق أيضاً، للتلازم العرفي في مثله، بل لدليل الحكمة، إذ كيف لا يكون الحجة من الله على الخلق بقول مطلق هو الولي عليهم، وكيف يكون غيره ولياً، أو كيف يتركوا بلا ولي؟

ثم الظاهر إطلاق (نحن حجته) أزمانياً وأحوالياً وأفرادياً، وبلحاظ المتعلق أيضاً.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): «يَا ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَاحِدٌ، مُتَوَحِّدٌ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، مُتَفَرِّدٌ بِأَمْرِهِ، فَخَلَقَ خَلْقاً فَقَرَدَهُمْ لَذَلِكَ الْأَمْرِ، فَتَحْنُ هُمْ يَا ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ، فَتَحْنُ حُجَّجُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ، وَشُهُدَاؤُهُ فِي خَلْقِهِ، وَأَمْنَاؤُهُ، وَخَزَائِنُهُ عَلَى عِلْمِهِ، وَالِدَّاعُونَ إِلَى سَبِيلِهِ، وَالْقَائِمُونَ بِذَلِكَ، فَمَنْ أَطَاعَنَا فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»(2).

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) لجابر بن يزيد الجعفي: «نَحْنُ جَنْبُ اللَّهِ، وَنَحْنُ صَفْوَةُ اللَّهِ، وَنَحْنُ خَيْرَةُ اللَّهِ، وَنَحْنُ مُسَدَّدُونَ مَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ، وَنَحْنُ

ص: 39

1- أي الحجة.

2- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 61 ب 3 باب في الأئمة أنهم حجة الله وباب الله وولاية أمر الله ووجه الله الذي يؤتى منه وجنب الله وعين الله وخزنة علمه جل جلاله وعم نواله ح 4.

أَمَّنَّا بِاللَّهِ، وَنَحْنُ حُبَّجُ اللَّهِ، وَنَحْنُ حَبْلُ اللَّهِ، وَنَحْنُ رَحْمَةُ اللَّهِ إِلَى خَلْقِهِ، وَبِنَا يَخْتِمُ اللَّهُ، مَنْ تَمَسَّكَ بِنَا نَجَا وَلِحِقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنَّا غَرِقَ، وَنَحْنُ الْقَادَةُ الْغُرَّ الْمُحَبَّلِينَ»، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ: «يَا قَوْمُ مَنْ عَرَفْنَا وَعَرَفَ حَقَّنَا وَأَخَذَ بِأَمْرِنَا فَهُوَ مِنَّا وَإِنَّا» (1).

ورثة الأنبياء

مسألة: يستحب وقد يجب بيان أن أهل البيت (عليهم السلام) ومنهم الصديقة فاطمة (عليها السلام) ورثة أنبياء الله تعالى.

أما كونهم ورثة الأنبياء: فواضح، لأنهم ورثوا العلم والحلم والحكمة والفصاحة والبلاغة وما أشبه مما هو من صفات الأنبياء (عليهم السلام).

كما أنهم (عليهم السلام) ورثوا جملة من آثار الأنبياء (عليهم السلام)، على ما ورد بالنسبة إلى الإمام المهدي (عليه السلام)، وكذلك بعض الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) بأن عندهم موارث الأنبياء (عليهم السلام) كعصى موسى (عليه السلام) وخاتم سليمان (عليه السلام) وغير ذلك.

كما أن وراثته الأنبياء (عليهم السلام) لا تنحصر في وراثته أمثال ذلك، بل تشمل وراثته أدوارهم ومسؤولياتهم، أي وراثتهم في خلافة الله في الأرض، بل في العوالم كلها.

قال (عليه السلام): «نحن ورثة الأنبياء» (2).

ص: 40

1- الهداية الكبرى: ص 239 الباب السابع باب الإمام محمد الباقر (عليه السلام).

2- الأصول الستة عشر: ص 87.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا (عليه السلام): «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) كَانَ أَمِينِ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، فَلَمَّا قُبِضَ كُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَثَتُهُ، فَتَحَنُّ أَمْنَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، عِنْدَنَا عِلْمُ الْمَنَآيَا وَالْبَلَايَا وَأَنْسَابُ الْعَرَبِ وَمَوْلِدُ الْإِسْلَامِ ... نَحْنُ النَّجَبَاءُ، وَنَحْنُ أَفْرَاطُ الْأَنْبِيَاءِ، وَنَحْنُ أَبْنَاءُ الْأَوْصِيَاءِ، وَنَحْنُ الْمَخْصُوصُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى

الله عليه وآله)، وَنَحْنُ الَّذِينَ شَرَعَ لَنَا دِينَهُ وَقَالَ فِي كِتَابِهِ: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» يَا مُحَمَّدُ «وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى» (1)، فَقَدْ عَلَّمَنَا وَبَلَّغَنَا مَا عَلَّمَنَا وَاسْتَوْدَعَنَا عِلْمَهُمْ وَنَحْنُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَنَحْنُ وَرَثَةُ أَوْلَى الْعِزْمِ مِنَ الرَّسُلِ» (2) الحديث.

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فَأَذِنَ لِي، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي كَلَامٍ لَهُ: يَا مَنْ خَصَّنَا بِالْوَصِيَّةِ وَأَعْطَانَا عِلْمَ مَا مَضَى وَعِلْمَ مَا بَقِيَ وَجَعَلَ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا وَجَعَلَنَا وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ (3).

ص: 41

1- سورة الشورى: 13.

2- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 119 ب 3 باب في الأئمة أنهم ورثوا علم أولي العزم من الرسل وجميع الأنبياء وأنهم (صلوات الله عليهم) أمناء الله في أرضه وعندهم علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ح 3.

3- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 129 ب 7 باب في الأئمة (عليهم السلام) أنهم أعطوا علم ما مضى وما بقي إلى يوم القيامة ح 2.

عن فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنها دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فبسط ثوباً (1) وقال لها: «اجلسي عليه». ثم دخل الحسن (عليه السلام)، فقال (صلى الله عليه وآله) له: «اجلس معها». ثم دخل الحسين (عليه السلام)، فقال (صلى الله عليه وآله) له: اجلس معهما. ثم دخل علي (عليه السلام) فقال له: اجلس معهم (2). ثم أخذ بمجاميع الثوب فضمه علينا ثم قال: «اللهم هم مني وأنا منهم، اللهم ارض عنهم كما أني عنهم راضٍ» (3).

ص: 42

1- الثوب ما يلبسه الناس من القطن والكتان والصوف والخز وغيرها، ويشمل ما هو واسع عريض يمكن أن يجلس عليه عدة أشخاص، كالعباءة وما أشبهه، ومنه ما يلبس فوق الثياب كالجلباب والملاحف، قال تعالى: «أن يضعن ثيابهن» وفسر بالجلباب، انظر وسائل الشيعة: ج 20 ص 203 ب 110 ح 26432. و(الجلباب) في اللغة: (ثوب أوسع من الخمار دون الرداء، تُغَطِّي به المرأة رأسها وصدرها؛ وقيل: هو ثوب واسع دون الملحفة تلبسه المرأة؛ وقيل: هو الملحفة) لسان العرب مادة جلب.

2- يحتمل في وجه دخولهم (صلوات الله عليهم) بهذا الترتيب: فاطمة الزهراء (عليها السلام) أولاً، ثم الإمام الحسن (عليه السلام) ثم الإمام الحسين (عليه السلام)، أن الأولى في دخول الدار تقديم المرأة أولاً فإنه أستر لها ممن يمر في الطريق، ثم الولد الأكبر إكراماً له، ثم الأصغر، ثم رب الأسرة، وتأخير (صلى الله عليه وآله) عن الكل لأنه الحافظ لهم المحامي عنهم، كما أن الترتيب في حديث الكساء كان مطابقاً للحكمة أيضاً، فالنبي (صلى الله عليه وآله) أولاً لوجود الضعف في بدنه، والزهراء (عليها السلام) أخيراً حيث كانت في الدار، والله العالم.

3- عوالم العلوم: ج 11 قسم 2 فاطمة (سلام الله عليها) ص 894 ب 64 إخبارها (عليها السلام) عن رضى النبي (صلى الله عليه وآله) عن أهل بيته (عليهم السلام) ح 133، عن دلائل الإمامة: ص 68 ح 5.

الظاهر أن هذه الحادثة هي غير حادثة الكساء الشهيرة، فإنه (صلى الله عليه وآله) في حديث الكساء طلب من فاطمة (عليها السلام) أن تغطيه به، فغطته فاطمة (عليها السلام) ثم جاء الإمام الحسن (عليه السلام) فاستأذن في الدخول معه .. إلى آخر الحديث، أما في هذه المرة بسط الرسول (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام) ثوباً وأمرها بالجلوس عليه.

والظاهر أن أمثال هاتين القضيتين تكررت بألوان شتى وأنواع متعددة.

وأما السبب في التعدد فمن وجوه، مضافاً إلى المحبوبة ذاتاً، منها تكرار الدعاء منه (صلوات الله عليه) لهم (عليهم السلام) وتوفير أسباب التواتر الإجمالي في أقل فروضه، وإتمام الحجة، وغير ذلك.

معنى أنا منهم

مسألة: يستحب بيان أن أهل البيت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) والرسول منهم (عليهم السلام)، ولعل التعبير ب (هم مني وأنا منهم) يكتفى به عن اتحاد أنوارهم، فإنهم نور واحد.

ويحتمل أن يراد (هم مني) أي (أصلاً)، لأنه (صلى الله عليه وآله) الأصل لهذه الشجرة المباركة، «كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في

وكونه (صلى الله عليه وآله) منهم أي (امتداداً)، إذ لولا هم _ فاطمة والحسين وعلي (عليهم السلام) _ لأفنى الأعداء دين الله، ومحووا ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآثاره، فهم منه في العلة المحدثه حقيقة كفاطمة والحسين (عليهم السلام)، أو اعتباراً كعلي (عليه السلام)، وهو (صلى الله عليه وآله) منهم في العلة المبقية.

قال (صلى الله عليه وآله): «مَعَاشِرَ النَّاسِ الْقُرْآنُ فِيكُمْ وَعَلِيٌّ وَالْأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِهِ، فَقَدْ عَرَفْتُكُمْ أَنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، فَلَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِ»(2).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا»(3). وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) وَقَدْ دُعِينَا إِلَى طَعَامٍ فَإِذَا الْحَسَنُ يَلْعَبُ فِي الطَّرِيقِ، فَاسْرَعَ النَّبِيُّ أَمَامَ الْقَوْمِ ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَمُرُّ مَرَّةً هَاهُنَا وَمَرَّةً هَاهُنَا، يُضَاحِكُهُ حَتَّى أَخَذَهُ فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ فِي ذَقْنِهِ وَالْأُخْرَى بَيْنَ رَأْسِهِ ثُمَّ اعْتَنَقَهُ فَقَبَّلَهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «حَسَنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّهُ»(4).

وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ (عليهم السلام)

ص: 44

1- سورة إبراهيم: 24.

2- العدد القوية: ص 180 خطبة النبي (صلى الله عليه وآله) يوم غدیر خم، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج 2 ص 186 الفصل الثامن والعشرون ح 593.

3- كامل الزيارات: ص 52 الباب الرابع عشر حب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحسن والحسين (عليهما السلام) والأمر بحبهما وثواب حبهما ح 11.

4- بشارة المصطفى: ج 2 ص 156.

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، قَاتَلَ اللَّهُ مَنْ قَاتَلَ عَلِيًّا، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ خَالَفَ عَلِيًّا، عَلِيٌّ إِمَامُ الْخَلِيقَةِ بَعْدِي، مَنْ تَقَدَّمَ عَلَى عَلِيٍّ فَقَدْ تَقَدَّمَ عَلَيَّ، وَمَنْ فَارَقَهُ فَقَدْ فَارَقَنِي، وَمَنْ أَثَرَ عَلَيْهِ فَقَدْ أَثَرَ عَلَيَّ، أَنَا سَيِّدُ لِمَنْ سَالَمَهُ، وَحَرْبُ لِمَنْ حَارَبَهُ، وَوَلِيُّ لِمَنْ وَالَاهُ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُ» (1).

الدعاء للأهل والأقرباء

مسألة: يستحب الدعاء للأهل والأقرباء. وذلك مما تنطبق عليه عناوين راجحة شتى، فمنها أنه دعاء وهو مستحب في حد ذاته، ومنها أنه صلة رحم، ومنها أنه من أسباب تماسك الأسرة وتوادهم وتراحمهم، ومنها أنه نوع تربية لهم فإنه تربية بالدعاء وهو قد يكون أقوى من التربية بالتلقين والإيحاء فحسب وإن كان الكل مطلوباً.

ثم إن دعاء النبي (صلى الله عليه وآله) بالإضافة إلى أنه مستجاب، هو تعليم وتكليف للأمة بوجوب احترام هؤلاء العظام (عليهم السلام)، وأن احترامهم احترام النبي (صلى الله عليه وآله)، فإنهم منه وهو منهم (صلوات الله عليهم أجمعين).

وفي الدعاء: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِآبَائِنَا وَلِأُمَّهَاتِنَا كَمَا رَبَّوْنَا فِي غَارٍ، وَأَدَّبُونَا كِبَارًا، اللَّهُمَّ أَعْظِنَا وَإِيَّاهُمْ مِنْ رَحْمَتِكَ أَسْنَاهَا وَأَوْسَعَهَا، وَمِنْ جَنَانِكَ أَعْلَاهَا وَأَرْفَعَهَا، وَأَوْجِبْ لَنَا مِنْ رِضَاكَ عَنَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عُيُونُنَا، وَتَذْهَبُ لَنَا حُزُنُنَا، وَأَذْهَبْ عَنَّا هُمُومَنَا وَغُمُومَنَا فِي أَمْرِ دِينِنَا وَدُنْيَانَا، وَقَنِّعْنَا فِيهَا بِتَيْسِيرِ رِزْقِكَ عِنْدَنَا، وَاعْفُ عَنَّا وَعَافِنَا أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنَا، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً

ص: 45

إنه راض عنهم

مسألة: يستحب بيان أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان راضياً عن أهل بيته (عليهم السلام).

قال عُبَيْدُ بْنُ طُفَيْلٍ: سَمِعْتُ رَبِيعِيَّ بْنَ حِرَاشٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عَلِيًّا (عليه السلام) دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) فَأَخَذَ النَّبِيُّ شِمْلَةً لَهُ فَبَسَطَهَا، فَقَعَدَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ فَأَخَذَ بِمَجَامِيعِهَا، فَقَعَدَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، فَارْضَ عَنْهُمْ كَمَا أَنَا عَنْهُمْ رَاضٍ» (2).

العصمة المطلقة

مسألة: يستفاد من قوله (صلى الله عليه وآله): «اللهم ارض عنهم فإنني عنهم راض» عصمتهم بقول مطلق، نظراً للإطلاق في «فإنني عنهم راض»، إذ لا يصح لمن يرضى الرسول (صلى الله عليه وآله) عنه بقول مطلق في كل الحالات أن يكون قد صدر منه في بعضها حتى المكروه، بل حتى ترك الأولى، فكيف بالمحرم.

ويوضحه ملاحظة قوله (عليه السلام): «حسنات الأبرار سيئات المقربين»(3).

ص: 46

1- الدروع الواقية: ص 101 اليوم الثامن.

2- شواهد التنزيل: ج 2 ص 84 ح 705.

3- كشف الغمة: ج 2 ص 254 عدد أولاده وطرف من أخبارهم، بحار الأنوار: ج 25 ص 205 ب 6 عصمتهم ولزوم عصمة الإمام (عليه السلام).

كما أن دعاءه لهم ب (اللهم ارض عنهم) دليل آخر على عصمتهم، إذ دعاؤه (صلى الله عليه وآله) مستجاب قطعاً.

لا يقال: لا شك في رضا الله عنهم، فكيف يدعو الرسول (صلى الله عليه وآله) ب (اللهم ارض عنهم) وهل هو إلا طلب الحاصل؟

إذ يقال: إنه كقوله (صلى الله عليه وآله) وقول سائر المعصومين (عليهم السلام): «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»⁽¹⁾، مع أنهم على الصراط المستقيم قطعاً وهم المهديون له جزماً، بل هم الصراط المستقيم، فالمراد إدامة الرضا عنهم واستمراره كإدامة الهداية للصراط المستقيم، فإن كل ممكن فإنه حدوثاً وبقاءً بأمر الله ولطفه وتوفيقه.

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» «يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه»⁽²⁾.

ثم إن (اللهم ارض عنهم) قد يراد به الدرجات الأعلى فالأعلى من الرضا، فهو كقوله: «وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً»⁽³⁾.

ويحتمل كون (اللهم ارض عنهم) في مقام إعلام الغير وليبيان فضلهم (عليهم السلام) عند الله وعنده.

قال الإمام العسكري (عليه السلام) في قوله تعالى: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» «أَيُّ: أَدِمْنَا لَنَا تَوْفِيقَكَ الَّذِي بِهِ أَطَعْنَاكَ فِي مَاضِي أَيَّامِنَا، حَتَّى نُطِيعَكَ

ص: 47

1- سورة الفاتحة: 6.

2- تفسير العياشي: ج 1 ص 24 ح 25.

3- سورة طه: 114.

كَذَلِكَ فِي مُسْتَقْبَلِ أَعْمَارِنَا»(1).

وعن حُسَيْنِ الْأَشَقَرِ قَالَ: قُلْتُ لِهَشَامِ بْنِ الْحَكَمِ: مَا مَعْنَى قَوْلِكُمْ إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعْصُومًا، فَقَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: «الْمَعْصُومُ هُوَ الْمُؤْتَمَنُ بِاللَّهِ مِنْ جَمِيعِ مَحَارِمِ اللَّهِ، وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى «وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَيْتُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (2)»(3).

وقال (عليه السلام) في قوله تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»(4): «لَأَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَمَرَ بِطَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) لِأَنَّهُ مَعْصُومٌ مُطَهَّرٌ لَا يَأْمُرُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا أَمَرَ بِطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مُطَهَّرُونَ لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ»(5).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ: «أَنَا وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَتِسْعَةٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ مُطَهَّرُونَ مَعْصُومُونَ»(6).

إكرام الأهل

مسألة: يستحب إكرام البنت والصهر والأحفاد، ومن الإكرام جعل ثوب لجلوسهم عليه والدعاء لهم. بل قد يستظهر بأدلة الأسوة استحباب القيام بهذا

ص: 48

1- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 44 ح 20.

2- سورة آل عمران: 101.

3- معاني الأخبار: ص 132 باب معنى عصمة الإمام ح 2.

4- سورة النساء: 59.

5- كتاب سليم بن قيس الهلالي: ج 2 ص 884 الحديث الرابع والخمسون .

6- كفاية الأثر: ص 19.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» (1).

وقال (صلى الله عليه وآله): «أَحْسَنُ النَّاسِ إِيْمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَالْطُّفُّهُمْ بِأَهْلِهِ وَأَنَا الْطُّفُّكُمْ بِأَهْلِي» (2).

تقبل الإكرام

مسألة: يستحب تقبل الإكرام وعدم رده، وعدم التمتع عنه بحجة أنه _ أي التمتع _ نوع إجلال للعظيم، وقد تقبلت الصديقة (صلوات الله عليها) إكرام أبيها (صلى الله عليه وآله) إذ بسط لها ثوباً.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «دَخَلَ رَجُلَانِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) فَأَلْقَى لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سِدَّةً، فَقَعَدَ عَلَيْهَا أَحَدُهُمَا وَأَبَى الْآخَرُ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام): أَقْعُدْ عَلَيْهَا فَإِنَّهُ لَا يَلْبِي الْكَرَامَةَ إِلَّا حِمَارٌ».

ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ» (3).

وَعَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ

ص: 49

1- من لا يحضره الفقيه: ج 3 ص 555 باب النوادر ح 4908

2- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج 2 ص 38 ب 31 باب فيما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار المجموعة ح 109.

3- الكافي: ج 2 ص 659 باب إكرام الكريم ح 1.

الرَّجُلُ يَرُدُّ الطَّيْبَ، قَالَ: «لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَرُدَّ الْكَرَامَةَ»⁽¹⁾.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «إِذَا عُرِضَ عَلَى أَحَدِكُمْ الْكَرَامَةُ فَلَا يَرُدَّهَا، فَإِنَّمَا يَرُدُّ الْكَرَامَةَ الْحِمَارُ»⁽²⁾.

وَعَنْ عَلِيٍّ (عليه السلام): «أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله) كَانَ لَا يَرُدُّ الطَّيْبَ وَالْحُلُوءَ»⁽³⁾.

ص: 50

1- الكافي: ج 6 ص 512 باب كراهية رد الطيب ح 1.

2- قرب الإسناد: ص 92 احاديث متفرقة ح 307.

3- الكافي: ج 6 ص 513 باب كراهية رد الطيب ح 4.

في حديث عن الصديقة فاطمة (عليها السلام) قالت: «ويلكم ما أسرع ما خنتم الله ورسوله فينا أهل البيت، وقد أوصاكم رسول الله (صلى الله عليه وآله) باتباعنا ومودتنا والتمسك بنا، فقال الله: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (1)» (2).

إعلام الناس بوصية الرسول

مسألة: يجب وجوباً كفائياً بيان أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد وصى بأهل بيته (عليهم السلام) واتباعهم والتمسك بهم، كي لا يبقى مجال لإنكار الخصم وصيته بهم (صلوات الله عليهم)، بل قد يجب كفائياً أيضاً بيان آحاد مصاديق وصيته بهم، فإن ذكر الكلّي قد لا يكفي لهداية الآخرين وإقناعهم، فلا بد من ذكر الجزئي بخصوصياته لو توقفت الهداية عليه. قال (صلى الله عليه وآله): «مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنِّي أَدْعُهَا إِمَامَةً وَوَرِثَةً، وَقَدْ بَلَغْتُ

ص: 51

1- سورة الشورى: 23.

2- عوالم العلوم: ج 11 قسم 2 فاطمة (سلام الله عليها) ص 894 ب 64 إخبارها (عليها السلام) عن رضى النبي (صلى الله عليه وآله) عن أهل بيته (عليهم السلام) ح 134.

مَا بَلَغْتُ حُجَّةً عَلَى كُلِّ حَاضِرٍ وَغَائِبٍ، وَعَلَى كُلِّ أَحَدٍ مِمَّنْ وُلِدَ وَشَهِدَ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَشْهَدْ، يُبْلَغُ الْحَاضِرُ الْغَائِبَ، وَالْوَالِدُ الْوَلَدَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»(1).

وقال علي (عليه السلام) في احتجاجه على القوم: «أَمْ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَدَهُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ وَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْي مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَلِيُبْلَغِ الْحَاضِرُ الْغَائِبَ؟! فَهَلْ كَانَ فِي أَحَدٍ غَيْرِي»(2).

شأن النزول

مسألة: يجب كفاً بيان أن هذه الآية نزلت في شأن أهل البيت (عليهم السلام)، ويجب كذلك ذكر الأدلة والبراهين على ذلك بما يقطع عذر المعتذرين وتوضح الحجة على الجاهلين.

في الكافي عن أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى»(3)، قَالَ: «هُمُ الْأَيِّمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَام»(4).

عن ابن عباس، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قَرَابَتُكَ الَّذِينَ افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْنَا

ص: 52

1- التحصين: ص 586 ب 29 الباب فيما نذكره من خطبة يوم الغدير وفيها من رجال المخالفين بتسمية النبي (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام).

2- بحار الأنوار: ج 31 ص 361 ح 17.

3- سورة الشورى: 23.

4- الكافي: ج 1 ص 413 باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح 7.

مَوَدَّتَهُمْ، قَالَ: «عَلَيَّ وَفَاطِمَةُ وَوُلْدُهُمَا» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُهَا(1).

وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ لِأَبِي جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ وَأَنَا أَسْمَعُ: أَتَيْتَ الْبَصْرَةَ، فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ رَأَيْتَ مُسَارَعَةَ النَّاسِ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ وَدُخُولَهُمْ فِيهِ، قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّهُمْ لَقَلِيلٌ وَلَقَدْ فَعَلُوا وَإِنَّ ذَلِكَ لَقَلِيلٌ، فَقَالَ: عَلَيْكَ بِالْأَحْدَاثِ فَإِنَّهُمْ أَسْرَعُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ، ثُمَّ قَالَ: مَا يَقُولُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»(2)، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهَا لَأَقْرَبُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، فَقَالَ: «كَذَبُوا إِنَّمَا نَزَلَتْ فِيْنَا خَاصَّةً، فِي أَهْلِ الْبَيْتِ فِي عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَام»(3).

حرمة الخيانة

مسألة: تحرم الخيانة خصوصاً بالنسبة إلى أهل بيت رسول الله (عليهم السلام)، والأسرع خيانة أكثر عقوبة وأشد، فهذه الخيانة من أكبر الكبائر.

ومن الواضح أن الخيانة العامة محرمة فكيف بخيانة الرسول (صلى الله عليه وآله) في أهل بيته (عليهم السلام).

قال تعالى: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ

ص: 53

1- تفسير فرات الكوفي: ص 389 ح 516.

2- سورة الشورى: 23.

3- الكافي: ج 8 ص 93 ح 66.

ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ»(1).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إِيَّاكَ وَالْخِيَانَةَ فَإِنَّهَا شَرُّ مَعْصِيَةٍ، وَإِنَّ الْخَائِنَ لَمُعَذَّبٌ بِالنَّارِ عَلَى خِيَانَتِهِ»(2).

وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) عَنِ الْخِيَانَةِ وَقَالَ: «مَنْ خَانَ أَمَانَةً فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَرُدَّهَا إِلَى أَهْلِهَا ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ مَاتَ عَلَى غَيْرِ مِلَّتِي وَيَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَان»(3).

تاريخ العترة

مسألة: يجب كفائاً حفظ تاريخ أهل البيت (عليهم السلام) وموقف الناس تجاههم من محسن وظالم لنفسه، بتفاصيل ذلك.

روي أنه قال (صلى الله عليه وآله): «من ورّخ مؤمناً فقد أحياه»(4).

وَالْأَزْدِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «تَجَلْسُونِ وَتَتَحَدَّثُونِ»، قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ نَعَمْ، قَالَ: «إِنَّ تِلْكَ الْمَجَالِسَ أَحِبُّهَا فَأَحِبُّوا أُمَرَاءَنَا»(5).

ص: 54

1- سورة التحريم: 10.

2- عيون الحكم والمواعظ: ص 96 ح 2219.

3- من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 15 باب ذكر جمل من مناهي النبي (صلى الله عليه وآله) ح 4968.

4- سفينة البحار: مادة (ورخ).

5- ثواب الأعمال: ص 187.

مسألة: يجب اتباع أهل البيت (عليهم السلام) ومودتهم والتمسك بهم.

ثم إن الصديقة (صلوات الله عليها) أشارت بقولها: «باتباعنا ومودتنا والتمسك بنا» إلى أمور ثلاثة، لكل منها دلالاتها:

1: أما المودة فواضحة، إذ هي مرتبطة بالقلب بما يظهر على الجوارح.

2 و3: وأما الاتباع والتمسك فربما يكون الفرق بينهما: أن الاتباع هو سير الإنسان وفق سير المتبع بالفتح، والتمسك هو الالتفاف حول المتبع، هذا إذا ذكر كل واحد منهما في قبال الآخر، وأما إذا ذكر أحدهما دونه فهو يشملهما، حالهما حال الفقير والمسكين كما ذكروا: إذا افترقا اجتمعا، وإذا اجتمعا افترقا.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَطِيعُوا عَلِيًّا وَاتَّبِعُوهُ، وَتَوَلَّوْهُ وَلَا تُخَالِفُوهُ، وَابْرَأُوا مِنْ عَدُوِّهِ، وَأَزَرُوهُ وَأَنْصُرُوهُ وَاقْتَدُوا بِهِ، تُرْشَدُوا وَتَهْتَدُوا وَتُسْعَدُوا» (1).

ص: 55

1- كتاب سليم بن قيس الهلالي: ج 2 ص 907 الحديث الحادي والستون .

إشارة

عن فاطمة الزهراء (عليها السلام) قالت: سمعت أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مرضه الذي قبض فيه يقول، وقد امتلأت الحجرة من أصحابه: «أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً يسيراً، وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي أهل بيتي».

ثم أخذ بيد علي (عليه السلام) فقال: «هذا علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض، فأسألكم ما تخلفوني فيهما» (1).

القبض اليسير

يحتمل في قوله (صلى الله عليه وآله): (يسيراً) كيف، أي قبضاً سهلاً يسيراً لا صعوبة فيه ولا مشقة، كما يحتمل فيه الكم، أي الزماني أي قبضاً سريعاً عن قريب.

ويرجح الأول إضافة إلى ظهور اليسير في السهل مقابل الشديد، أنه إخبار إعجازي حيث كان مرضه (صلوات الله عليه وآله) خطيراً جراًء السم، وهو يوجب صعوبة النزاع عادة، فأخبره عن سهولة النزاع مؤكداً آخر على صحة كلامه

ص: 56

ويرجح الثاني قوله: (وقد قدمت)، وقرينة الحال، كما أن من معاني السير القليل.

ثم إن (أقبض) هنا (1) يراد به القبض قتلاً بالسم، فهو مطابق لقوله تعالى: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» (2)، كما أن الآية وكلمة (أقبض) تحدد الشق من قوله سبحانه: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُورَ اللَّهُ شَيْئاً وَسِعَ يُجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» (3)، وأنه (صلى الله عليه وآله) قُتل ولم يمت بالموت الطبيعي، فإن قبض الشيء ظاهر في صرف التحول من مكان إلى مكان آخر، أو حالة إلى حالة، لا الموت بالمعنى المعهود.

(ومعذرة إليكم) أي كي يكون لي العذر لو أخلفتم فاستحققت العقاب والعذاب، وفي عدم شفاعتي لكم، إذ قد قدمت إليكم بالوعيد وحذرتكم كراراً وتكراراً.

عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «تدرون مات النبي (صلى الله عليه وآله) أو قُتل، إن الله يقول: «أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ» (4)، فسم قبل الموت، إنهما سقتاه قبل الموت» فقلنا: إنهما وأبوهما

ص: 57

1- وبمعونة القرائن وسائر الأدلة.

2- سورة آل عمران: 169.

3- سورة آل عمران: 144.

4- سورة آل عمران: 144.

وجوب نقل حديث الثقلين

وجوب نقل حديث الثقلين(2)

مسألة: يجب وجوباً كفاً نقل حديث الثقلين والتنبيه على شدة اهتمام رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالحديث، وأنه أخذ يذكر الناس به في أكثر من موقف وموطن، حتى أنه (صلى الله عليه وآله) في أواخر حياته الشريفة كان يوصي به في كل يوم.

ولنقل حديث الثقلين كسائر الأحاديث طرق عديدة، منها: إدراجه في المناهج الدراسية في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية(3) والجامعية، وإدراجه في المناهج الدراسية الحوزوية أيضاً، كمنهج درسي في فقه الحديث، لا كمرجع للمطالعة فقط.

ص: 58

1- تفسير العياشي: ج 1 ص 200 ح 152.

2- من مصادر حديث الثقلين: (إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي) صحيح مسلم: ج 5 ص 22، ج 4 ص 1873، مسند أحمد: ج 5 ص 492، ج 3 ص 17، ج 5 ص 181، سنن الترمذي: ج 5 ص 622، ص 662، المعجم الكبير للطبراني: ج 5 ص 170، أسد الغابة: ج 2 ص 13، ج 2 ص 12، الدر المنثور: ج 7 ص 349، كنز العمال: ج 1 ص 878، سنن النسائي: ج 5 ص 130، سنن ابن ماجه: ج 1 ص 43، مستدرک الحاكم: ج 3 ص 118، ج 3 ص 109، الاستيعاب: ج 2 ص 473، تهذيب التهذيب: ج 7 ص 337، السيرة الحلبية: ج 3 ص 336، مجمع الزوائد: ج 9 ص 163، الصواعق المحرقة: ص 230، الشافي: ج 3 ص 120، أمالي المفيد: ص 134، تحف العقول: ص 34، الإرشاد للمفيد: ج 1 ص 165، الاستغاثة: ج 1 ص 144 وغيرها من المصادر.

3- أي الإعدادية.

ومنها: بثه ونشره وتفسيره والتأكيد عليه في مختلف وسائل الإعلام.

وجوب بيان حديث المعية

مسألة: يجب كفاً بيان حديث المعية.

والمعية الحقيقية طرفينية، بل لو كانت المعية من جهة دون أخرى فلا معية حقيقة، بل هي مجاز لا غير، لتقوم المعية بالطرفين، والحاصل أن المعية كالموازرة والمساواة والأخوة لا تكون إلا بالطرفين، فتأمل.

ولا يخفى أن المعية على ثلاثة أقسام: معية زمانية، ومعية مكانية، ومعية معنوية، والمراد بالمعية في المقام: المعية المعنوية (1) والزمانية أيضاً، وربما المكانية بالمعنى الأعم، إذ لا تخلو الأرض من حجة إلى يوم القيامة، فالقرآن معهم (عليهم السلام) وهم مع القرآن دائماً وأبداً.

وفي الزيارة: «وَالْحَقُّ مَعَكُمْ، وَفِيكُمْ، وَمِنْكُمْ، وَإِلَيْكُمْ، وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ مَعْدِنُهُ» (2).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «عَلَيَّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» (3).

ص: 59

1- المراد بالمعية المعنوية: ما يشمل المعية العلمية والثقافية والفكرية والروحية والأخلاقية ونظائرها، فإن علوم القرآن لديهم (عليهم السلام) وأن كان ما يفكرون به ويثقفون الناس عليه فإنه قرآني، كما أن المراد: إن القرآن يدعوا إليهم وهم يدعون إلى القرآن، وأنهم الوجود المتجسد للقرآن، فالقرآن صامت وهم القرآن الناطق.

2- من لا يحضره الفقيه: ج 2 ص 612 زيارة جامعة لجميع الأئمة (عليهم السلام).

3- تفسير الحبري: ص 153 _ 154، المستدرك على الصحيحين: ج 3 ص 124، أمالي الطوسي: ج 2 ص 120، مناقب الخوارزمي: ص 176 - 177، كشف الغمّة: ج 1 ص 148، مجمع الزوائد: ج 9 ص 134، فرائد السمطين: ج 1 ص 177، تاريخ الخلفاء: ص 173، الصواعق المحرقة: ص 124، كنز العمال: ج 11 ص 603، بحار الأنوار ج 32 ص 206.

وعن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «عليّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ، اللهم أدر الحقّ معه حيثما دار»⁽¹⁾.

الانفصال عن القرآن

مسألة: يجب كفاً بيان أن كل من انفصل عن القرآن انفصل عن علي (عليه السلام)، وكل من انفصل عن علي (عليه السلام) فقد انفصل عن القرآن.

ويتفرع على هذا وجوب دراسة سيرة الإمام علي (عليه السلام) ومواقفه وأفعاله وتقديره، لأنها مرآة القرآن وكاشفة عنه، كما يتفرع عليه وجوب دراسة كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) وخطبه ومواظبه، ومنها كل ما ورد في نهج البلاغة ومستدركاته، وما تضمنه تحف العقول وغيره، ثم السعي لتطبيقها، فإنها مع القرآن، وهي كاشفة عنه، ولازمه له.

والحاصل أن قوله (صلى الله عليه وآله): «هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي»⁽²⁾، يفيد أن الذين يتبعون علياً (عليه السلام) ولا يتبعون القرآن ليسوا مع علي (عليه السلام)، كما أن الذين يتبعون القرآن وليسوا مع علي (عليه السلام) لا يتبعون القرآن أيضاً، فأحكام القرآن هي أحكام علي (عليه السلام)، وعلي (عليه السلام) من

ص: 60

1- تاريخ بغداد: ج 14 ص 321، شرح نهج البلاغة: ج 2 ص 461، وج 18 ص 245، التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة: ص 129.

2- عوالم العلوم: ج 11 قسم 2 ص 895 ح 135.

قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (1).

وقوله سبحانه: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِيُكُمْ مِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» (2).

فالمعية في هذا الحديث الشريف: «علي مع القرآن والقرآن مع علي» تفيد الثبوت والإثبات معاً.

وقد قال علي (عليه السلام): «أنا القرآن الناطق» (3).

السؤال عن الولاية

مسألة: يستحب بيان أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في يوم القيامة سيسأل الأمة عن ولاية علي (صلوات الله عليه). والظاهر أنه سؤال احتجاج وقطع عذر للبعض، وأنه سؤال امتحان واختبار لآخرين حيث يرتهن به الفوز والفلاح والنجاح، أو الخسران والفشل والهلاك، وأنه مقدمة للحكم عليه إما إلى جنة وإما إلى النار.

ص: 61

1- سورة النساء: 59.

2- سورة المائدة: 67.

3- ينابيع المودة: ج 1 ص 214، لما أراد أهل الشام أن يجعلوا القرآن حكماً بصفين قاله (عليه السلام).

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ إِذَا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ عَنِ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَاتِ، وَعَنِ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ، وَعَنِ الصِّيَامِ الْمَفْرُوضِ، وَعَنِ الْحَجِّ الْمَفْرُوضِ، وَعَنِ وَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِنْ أَقَرَّ بِوَلَايَتِنَا ثُمَّ مَاتَ عَلَيْهَا قُبِلَتْ مِنْهُ صَدَقَاتُهُ وَصَوْمُهُ وَزَكَاتُهُ وَحُجَّتُهُ، وَإِنْ لَمْ يَقَرَّ بِوَلَايَتِنَا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِهِ» (1).

وروي: «لَمَّا ذَا يُوقَفُونَ يَا رَبَّنَا، فَإِذَا النِّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى: «قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» (2) عَنْ وَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ» (3).

وعن ابن عباس في قوله تعالى: «وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» (4)، قَالَ: عَنْ وَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (5).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَجِيحِ الْيَمَانِيِّ، قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «ثُمَّ لَسْتُمْ لَنَا يَوْمَئِذٍ مِنَ النَّعِيمِ» (6)، قَالَ: «النَّعِيمُ الَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ وَلَايَتِنَا وَحُبِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ (عليهم السلام)» (7).

ص: 62

1- بحار الأنوار: ج 27 ص 167 ب 7 أنه لا تقبل الأعمال إلا بالولاية ح 2.

2- سورة الصافات: 24

3- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 405.

4- سورة الصافات: 24.

5- تفسير فرائد الكوفي: ص 355 ح 482.

6- سورة التكاثر: 8.

7- بحار الأنوار: ج 24 ص 56 ب 29 ح 27.

سؤال الأجر عام إلى يوم القيامة

مسألة: الظاهر أن الضمير في (أسألكم) عام لكل الأجيال إلى يوم القيامة، بقريضة قوله (صلى الله عليه وآله): «لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض»، وبديل عموم الشريعة، وأن الأصل في الخطابات القضايا الحقيقية لا الخارجية، إضافة إلى مطابقة العموم لسائر الأدلة، بل لا يحتمل خصوص السؤال بالنسبة لذلك الجيل للناظر في مختلف الأدلة، مضافاً إلى عموم أدلة الاشتراك في التكليف وغيرها.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «حُكِّمِي عَلَى الْوَاحِدِ حُكْمِي عَلَى الْجَمَاعَةِ»⁽¹⁾.

المسؤول عنه

مسألة: المسؤول عنه هو مطلق ما يصدق عليه عنوان (تخلفوني فيهما)، فيشمل احترام الكتاب والعتره، والالتزام بطاعة أوامرهما، وترك نواهيهما، والذود عنهما، ونصرتهما باللسان والبنان وسائر الجوارح، وما إلى ذلك.

عن الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ»⁽²⁾ قال: «كَرَهُوا عَلَيَّ (عليه السلام) وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ

ص: 63

1- غوالي اللثالي: ج 1 ص 456 ح 197، بحار الأنوار: ج 2 ص 272 ب 33 ما يمكن أن يستنبط من الآيات والأخبار من متفرقات مسائل أصول الفقه ح 4.

2- سورة محمد: 28.

بِوَلَايَتِهِ يَوْمَ بَدْرٍ وَحُنَيْنٍ وَيَوْمَ بَطْنِ نَخْلَةٍ وَيَوْمَ التَّرْوِيَةِ وَيَوْمَ عَرَفَةَ نَزَلَتْ فِيهِ خَمْسَ عَشْرَةَ آيَةً فِي الْحُجَّةِ الَّتِي صُودَّ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِالْجُحْفَةِ وَخُمٌّ وَعَنْهُ يَقُولُهُ تَعَالَى: «وَالَّذِينَ اتَّبَعُواهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ» (1) عَلَيْهِ (عليه السلام) (2).

ص: 64

1- سورة التوبة: 100.

2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 3 ص 100 فصل في أنه الرضوان والإحسان والجنة والفطرة ودابة الأرض والقبلة والبقية والساعة واليسر والمقدم.

عن فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ألا من مات على حب آل محمد مات شهيداً»⁽¹⁾.

حب محمد وآله واجب

مسألة: حب آل محمد (عليهم السلام) واجب، كما أن حب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحب الله تعالى واجب، والوجوب بالنسبة إلى أدنى درجات الحب، أما الإكثار فمستحب، بل من أعظم المستحبات.

عن الإمام الحسين (عليه السلام) إنه قال: «من أحبنا أهل البيت لله نفعه حبنا، وإن كان أسيراً بالديلم، ومن أحبنا للدنيا فإن الله يفعل ما يشاء، والله إن حبنا أهل البيت لتساقط الذنوب كما تساقط الريح الورق اليابس عن الشجر»⁽²⁾. وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أَحِبُّوا اللَّهَ لَمَّا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ،

ص: 65

1- كشف الغمة: ج 1 ص 107 في محبة الرسول (صلى الله عليه وآله) إياه وتحريضه على محبته ومولاته ونهييه عن بغضه.

2- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار (عليهم السلام): ج 1 ص 163 ح 116.

وَأَحِبُّونِي لِحُبِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي» (1).

وَعَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ (عليهم السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى أَوَّلِ النَّعَمِ». قِيلَ: وَمَا أَوَّلُ النَّعَمِ، قَالَ: «طَيْبُ الْوِلَادَةِ، وَلَا يُحِبُّنَا إِلَّا مَنْ طَابَتْ وَلَادَتُهُ» (2).

استحباب بيان فضل المحبين

مسألة: يستحب بيان مقام وفضل من يحب آل محمد (صلى الله عليه وآله) ومنه: أن مات منهم مات شهيداً.

عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله): أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ شَهِيداً، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ مَغْفُوراً لَهُ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ تَائِياً، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ مُسْتَكْمِلاً لِلْإِيمَانِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ بَشَّرَهُ مَلِكُ الْمَوْتِ بِالْجَنَّةِ، ثُمَّ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ، أَلَا- وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ يُزَفُّ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تُزَفُّ الْعُرُوسُ إِلَى بَيْتِ زَوْجِهَا، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) فَتُحِلَّ لَهُ فِي قَبْرِهِ بَابَانِ إِلَى الْجَنَّةِ، أَلَا- وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ مَزَارَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ عَلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيسٌ مِنْ

ص: 66

1- الأُمالي، للصدوق: ص 364 المجلس الثامن والخمسون ح 6.

2- الأُمالي، للصدوق: ص 475 المجلس الثاني والسبعون ح 12.

رَحْمَةِ اللَّهِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ كَافِرًا، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَشَمَّ رَاحَةَ الْجَنَّةِ»(1).

معاني الشهيد

وقوله (صلى الله عليه وآله): «شهيذاً» يحتفل فيه عدة معان:

- 1: كونه في درجة الشهداء بمعنى المشهودين، وهم الذين تشهد لهم الملائكة إكراماً وتقديراً واحتراماً، أو تشهد بأنهم من أهل الجنة، ف (شهيد) أي مشهود أو مشهود له، إذ قد تأتي فعيل بمعنى المفعول، كقتيل.
 - 2: كونه في درجة الشهداء المقتولين في سبيل الله.
 - 3: كونه شاهداً، فالمراد من (شهيد) معنى الفاعل، فإن الشهيد شاهد يوم القيامة على أمته أو على بعضهم.
 - 4: كونه حاضراً، من (شهيد) بمعنى الشاهد الحاضر، أو كالحاضر لأنه لم يمت.
 - 5: كونه شاهداً حيث قام بشهادة الحق وقبوله حتى مات.
 - 6: كونه شاهداً لأنه يشهد عظيم ما أعد الله له من المثوبة في الآخرة على حب محمد وآل محمد.
- أما احتمال كون المعنى أن حكمهم حكم الشهيد الشرعي في ميدان الحرب من عدم التغسيل ودفنه بنبابه وما أشبه، فهو غير وارد هنا.
- ثم إن شهادة الملائكة احتراماً غير حضورهم من باب الوظيفة، فإن هذا

ص: 67

أعم منه ومن ضده، كما أن شهادتهم بأنه من أهل الجنة غير الشهادة بمعنى الحضور احتراماً وشبهه.

الحب والعمل

ثم إنه قد يقال ليس المراد الحب المجرد عن العمل، كما إذا كان فاسقاً فاجراً لكنه يحبهم (عليهم السلام) لإمكاننا لنفكاك الخارجي، بل المراد الحب المقترن بالعمل.

ومثله يقال فيما ورد من قوله (عليه السلام): «وהל الدين إلا الحب»⁽¹⁾، وقول الله سبحانه وتعالى: «يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ»⁽²⁾.

ولكن قد يقال: إن الحب المجرد أيضاً نافع في الجملة، كما يظهر ذلك من جملة من الأحاديث.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يَا سَلْمَانَ مَنْ أَحَبَّ فَاطِمَةَ ابْنَتِي فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ مَعِي، وَمَنْ أَبْغَضَهَا فَهُوَ فِي النَّارِ، يَا سَلْمَانَ حُبَّ فَاطِمَةَ (عليها السلام) يَنْفَعُ فِي مِائَةِ مِنَ الْمَوَاطِنِ، أَيْسَرُهَا الْمَوْتُ وَالْقَبْرُ وَالْمِيزَانُ وَالْمَحْشَرُ وَالصِّرَاطُ وَالْعَرْشُ وَالْحِسَابُ، فَمَنْ رَضِيَ يَتِ ابْنَتِي عَنْهُ رَضِيَ يَتُ عَنْهُ، وَمَنْ رَضِيَ يَتُ عَنْهُ رَضِيَ يَ اللّهُ عَنْهُ، وَمَنْ غَضِبَتْ عَلَيْهِ فَاطِمَةُ (عليها السلام) غَضِبْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ غَضِبْتُ عَلَيْهِ غَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ، يَا سَلْمَانَ وَيْلَ لِمَنْ يَظْلُمُهَا وَيَظْلُمُ بَعْلَهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً (عليه السلام)، وَيْلَ لِمَنْ يَظْلُمُ شِيعَتَهَا وَذُرِّيَّتَهَا»⁽³⁾.

ص: 68

1- الكافي: ج 8 ص 80 وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لأمر المؤمنين (عليه السلام) ح 35.

2- سورة المائدة: 54.

3- مائة منقبة: ص 127 المنقبة الحادية والستون.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) فَقَالَ: هَلْ يَنْفَعُنِي حُبُّ عَلِيٍّ (عليه السلام)، فَقَالَ: «وَيُحِلُّكَ، مَنْ أَحَبَّهُ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي أَحَبَّ اللَّهُ، وَمَنْ أَحَبَّ اللَّهُ لَمْ يُعَذِّبْهُ» (1).

ثم إن (الشهيد) لو أريد به الشاهد فلا مانع من إرادة حتى المحب فقط دون عمل، إذ إنه سيكون شاهداً على الغير، بل حتى لو أريد به المشهود ومن تحضره الملائكة فإن لنوع شهودهم واحترامهم درجات، فمن أحب وعمل كان له قصب السبق والحظ الأوفر من احترام الملائكة، وترحمهم عليه، ومن أحب ولم يعمل كان من حيث حبه للرسول وأهل بيته (عليه وعليهم السلام) مشمولاً لبعض درجات رحمتهم ودعائهم، ومن ذلك يعلم حال بعض المعاني الآخر السابقة فتدبر وتأمل.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَحَقَّقَ حُبَّنَا فِي قَلْبِهِ جَرَى يَتَابِعُ الْحِكْمَةَ عَلَى لِسَانِهِ، وَجُدَّدَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ، وَجُدَّدَ لَهُ عَمَلٌ سَبْعِينَ نَبِيًّا وَسَبْعِينَ صِدِّيقًا وَسَبْعِينَ شَهِيدًا وَعَمَلَ سَبْعِينَ عَابِدًا عَبْدَ اللَّهِ سَبْعِينَ سَنَةً» (2). وَعَنْ بَشْرِ بْنِ غَالِبٍ الْأَسَدِيِّ، قَالَ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ لِي: «يَا بَشْرُ بْنُ غَالِبٍ، مَنْ أَحَبَّنَا لَا يُحِبُّنَا إِلَّا لِلَّهِ جِئْنَا نَحْنُ وَهُوَ كَهَاتَيْنِ، وَقَدَّرَ بَيْنَ سَبَابَتَيْهِ، وَمَنْ أَحَبَّنَا لَا يُحِبُّنَا إِلَّا لِلدُّنْيَا فَإِنَّهُ إِذَا قَامَ قَائِمُ الْعَدْلِ وَسَعَّ عَذْلُهُ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ» (3).

ص: 69

-
- 1- كتاب سليم بن قيس الهلالي: ج 2 ص 935 الحديث الثالث والسبعون .
 - 2- المحاسن: ج 1 ص 61 ب 80 ثواب من أحب آل محمد (صلى الله عليه وآله) ح 103.
 - 3- المحاسن: ج 1 ص 61 ب 80 ثواب من أحب آل محمد (صلى الله عليه وآله) ح 104.

قال أبو جعفر الإمام الباقر (عليه السلام): «يا جابر، أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يدي أمي فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما أخبرتك به أمي أن في ذلك اللوح مكتوباً».

قال جابر: أشهد بالله، أني دخلت على أمك فاطمة (عليها السلام) في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أهنئها بولادة الحسين (عليه السلام)، فرأيت في يدها لوحاً أخضر، ظننت أنه زمرد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبيه بنور الشمس، فقلت لها: بأبي أنت وأمي، يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟

فقلت: هذا اللوح أهداه الله عز وجل إلى رسوله (صلى الله عليه وآله) فيه اسم أبي، واسم بعلي، واسم ابني، وأسماء الأوصياء من ولدي، فأعطانيه أبي ليسرني بذلك.

قال جابر: فأعطنيته أمك فاطمة (عليها السلام) فقرأته وانتسخته، فقال أبي (عليه السلام): فهل لك يا جابر أن تعرضه علي؟

قال: نعم، فمشى معي أبي (عليه السلام)، حتى انتهى إلى منزل جابر، فأخرج إلى أبي صحيفة من رق، قال: يا جابر، انظر أنت في كتابك، لأقرأه أنا عليك.

فنظر جابر في نسخه فقرأه عليه أبي (عليه السلام)، فوالله ما خالف حرف حرفاً.

قال جابر: فإني أشهد بالله أنني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً. «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هذا كتاب من الله العزيز العليم لمحمد نوره وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين، عَظَّمَ يا محمد أَسْمَائِي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي، إني أنا الله لا إله إلا أنا، قاصم الجبارين ومذل الظالمين وديان الدين، إني أنا الله لا إله إلا أنا فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، فإياي فاعبد وعليّ فتوكل.

إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصياً، وإني فضلتك على الأنبياء، وفضلت وصيك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك بعده وبسبطيك الحسن والحسين، وجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه، وجعلت حسناً خازن وحيي وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامة معه، والحجة البالغة عنده، بعترته أثيب وأعاقب.

أولهم: علي سيد العابدين، وزين أولياء الماضين.

وابنه شبيه جده المحمود.

يهلك المرتابون في جعفر، الراد عليه كالراد علي، حق القول مني لأكرم من مثوى جعفر، ولأسرنه في أشياعه وأنصاره وأوليائه.

وانتجبت بعده موسى، فتنة عمياء حنّس، لأن خيط فرضي لا ينقطع، وحجتي لا تخفى، وأن أوليائي لا يشقون أبداً، ألا ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غير آية من كتابي فقد افترى علي.

وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة عبدي موسى وحيبي وخيرتي.

إن المكذب بالثامن مكذب بكل أوليائي، وعليّ وليي وناصري، ومن أضع عليه أعباء النبوة، وأمنحه بالاضطلاع بها يقتله عفريت مستكبر، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح ذو القرنين، إلى جنب شر خلقي.

حق القول مني لأقرن عينه بمحمد ابنه وخليفته من بعده فهو وارث علمي، ومعدن حكمي، وموضع سري، وحجتي على خلقي، جعلت الجنة مثواه، وشفعته في سبعين ألفاً، كلهم قد استوجبوا النار.

وأختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري، والشاهد في خلقي وأميني على وحيي.

أخرج منه الداعي إلى سبيلي، والخازن لعلمي الحسن.

ثم أكمل ذلك بابنه، رحمة للعالمين، عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيوب.

سيذل أوليائي في زمانه، ويتهادون رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون، ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض من دمائهم، ويفشو الويل والرنين في نسائهم، أولئك أوليائي حقاً، بهم أذفع كل فتنة عمياء حنّاس، وبهم أكشف الزلازل، وأرفع الآصار والأغلال «أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ» (1).

قال عبد الرحمن بن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث لكفاك، فضنه إلا عن أهله (2).

ص: 72

1- سورة البقرة: 157.

2- راجع الإمامة والتبصرة: ص 104 باب في ذكر حديث اللوح، وأن الإمام الثاني عشر هو الحجة ابن الحسن العسكري. عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج 1 ص 42 ب 6 باب النصوص على الرضا (عليه السلام) بالإمامة في جملة الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) ح 2، كمال الدين: ج 1 ص 309 ب 28 باب ذكر النص على القائم (عليه السلام) في اللوح الذي أهداه الله عز وجل إلى رسوله (صلى الله عليه وآله) ودفعه إلى فاطمة (عليها السلام) ح 1، مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام) لابن شهر آشوب: ج 1 ص 297. بحار الأنوار: ج 36 ص 195 ب 40 نصوص الله عليهم من خبر اللوح والخواتيم وما نص به عليهم في الكتب السالفة وغيرها ح 3.

* قوله: «عذبه...» لأنه من أكبر الكبائر، فإنه عصيان في أصول الدين، كعدله تعالى، أو ما يرتبط بها كفضله عز وجل(1).

وهكذا يكون وجه نزول العذاب على من أكل من المائدة النازلة من السماء على عيسى بن مريم (عليهما الصلاة والسلام) ثم أنكر وكفر، لأنه كان إنكاراً بعد الرؤية، والإنكار راجع إلى أمر يتعلق بأصول الدين، وقد ورد في القرآن الحكيم مثل هذه العبارة، قال تعالى: «قال الله إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ»(2).

ثم إن العذاب _ أصلاً ونوعاً _ لمنكر أصول الدين وجهه هو ما ذكروه في علم الكلام من اختيارية الاعتقاد(3)، ومن أنه يناسب شأن المنكر وحاله

ص: 73

1- وهو من الضروريات، وقد يعود لعدله.

2- سورة المائدة : 115.

3- فإنه اختياري باختيارية مقدماته وتحصيل العلم به، وباختيارية الأجواء التي يضع الإنسان نفسه فيها، بل وحتى باختيارية نوع الناس الذين يستمع إليهم ونوع الكتب التي يقرؤها، ومن ذلك كان الحكم بحرمة حفظ كتب الضلال وقرائنها وتدارسها إلا للقادر على الرد عليها لردّها.

وشاكلته، كما أن الثواب يناسب المعتقد، وقد فصلوا ذلك في أخبار الطينة على ما ذكره السيد الشَّير (قدس سره) في كتابه (مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار) (1) بما لا يوجب الجبر، فإن الطينة وما أشبه على نحو المقتضي لا العلة التامة، ولا تكون بحيث تسلب الاختيار عن المكلف، بل العاصي بسوء اختياره يرتكب الحرام، والمطيع بحسن اختياره يمثل مولاه.

* قوله: «معدن علمي» لعل الفرق بين (معدن علمي) وبين (خازن وحيي) (2)، لا يرتبط بكمية معلوماتهما وكيفيتهما (3)، بل يرتبط بالدور المناط بكل منهما، وظهوره بالمظهر اللائق به والمناسب له، ولعل (المعدن) أبعد عن الاستنباط منه (4)، و(الخازن) أقرب، كما هو المشاهد خارجاً، وكذلك الأمر فيهما، فإن الإمام الحسين (عليه السلام) يكون سبب نجاة الناس وهدايتهم بشهادته، فهو خازن وحي الله في إحياء دينه.

ويمكن أن يكون الوجه غير ذلك، فإن المعنويات والارتباطات بينها أسباب ومسببات، وعلمها عند الله سبحانه، نعم ربما نعرف في بعض الماديات شيئاً من الأسباب والمسببات فيها، مثل: أن العشب والورد الفلاني يناسب المرض

ص: 74

-
- 1- مصابيح الأنوار: ج 1 ص 27 ح 1.
 - 2- والخزانة: ما يخزن فيها الأرزاق أو الأوراق أو غيرها.
 - 3- لظهور جملة من الأدلة في أنهم (عليهم السلام) نور واحد وأن آخرهم كأولهم، وأولهم كآخرهم، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «أَنَا سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ سَيِّدُ الْخَلَائِقِ بَعْدِي، وَأَوَّلُنَا كَأَخِرُنَا وَآخِرُنَا كَأَوَّلُنَا». مائة منقبة: ص 18 فأول منقبة.
 - 4- المعدن: مستقر الجوهر. وجنات عدن: جنات إقامة، وعدن بالمكان: إذا أقام به.

الفلاني زيادةً أو تقيصةً، إيجاداً أو إزالةً، وهكذا نعرف أن النار محرقة والثلج مبرد إلى غير ذلك من بعض الماديات وهي قليلة جداً، فإن جهل البشر أكثر من علمه بكثير، أما المعنويات فلا نعرف منها إلا قطرة من بحار.

والسبب في ذلك واضح، فإن الإيمان بالمعصومين من الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) حقيقة ارتباطية، فلا ينفعه لو آمن بكل الأنبياء إلا واحداً، أو بكل الأوصياء إلا واحداً.

قال تعالى: «قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسَدَ بِاطٍ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» (1).

وقال سبحانه: «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ» (2).

وقال عز وجل: «قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسَدَ بِاطٍ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» (3).

وقال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ

ص: 75

1- سورة البقرة: 136.

2- سورة البقرة: 285.

3- سورة آل عمران: 84.

وَرُسُلُهُ وَيَقُولُونَ تُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفِرُ بِبَعْضٍ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا» (1).

* قوله: «إن المكذب...» لعله إشارة إلى الواقفية، فإنهم وقفوا على الإمام موسى بن جعفر (عليهما الصلاة والسلام)، وكان السبب في ابتداعهم الوقف أنهم طمعوا في المال والجارية وما أشبه فغرثهم الدنيا، كما ذكر في أحوالهم، ثم خدعوا الآخرين وامتدت الواقفية مدة.

ولا يخفى أن مثل هذا العذاب إنما يكون لمن فعل ذلك عالماً عامداً، أما القاصر ومن له شبهة عقائدية عن قصور فإنه يمتحن يوم القيامة، كما ورد بذلك النص ودل عليه العقل.

* قوله: «سبعين ألفاً» المراد به الكثرة لا الحصر، لدلالة قرائن المقام عليه (2)، بعد تعارف كثرة استعمال سبعين في الكثرة لا الحد الخاص، ويحتمل إرادة العدد الخاص نظراً لقيده (من أهل بيته) في بعض النسخ، لمحدودية عدد من

ص: 76

1- سورة النساء: 150 _ 151.

2- لوضح أن شأنه (صلوات الله عليه) أعلى من ذلك، كيف ومن هو دونه يشفع في مثل ربيعة ومضر، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «مَنْ مَاتَ يَوْمَ الْخَمِيسِ بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَقَتَ الزَّوَالِ وَكَانَ مُؤْمِنًا أَعَادَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ صُغْطَةِ الْقَبْرِ وَقَبْلِ شَفَاعَتِهِ فِي مِثْلِ رِبِيعَةَ وَمُضَرَ» من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 411 ح 5896. وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا (عليه السلام) قَالَ: «مَنْ صَامَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ رَغْبَةً فِي ثَوَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ صَامَ يَوْمًا فِي وَسْطِهِ شَفَّعَ فِي مِثْلِ رِبِيعَةَ وَمُضَرَ» وسائل الشيعة: ج 10 ص 474 ب 26 ح 13885. وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «يَا فَضْلُ لَا تَزْهَدْ دُوا فِي فَقَرَاءٍ شَيْعَتِنَا فَإِنَّ الْفَقِيرَ لِيُشَفَّعَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مِثْلِ رِبِيعَةَ وَمُضَرَ»، وسائل الشيعة: ج 12 ص 233 ب 132 ح 16170. إلى غيرها من الروايات.

يستحق النار منهم ممن تناله شفاعته (صلوات الله عليه).

* قوله: «سري» يحتمل إرادة السر بالمعنى الخاص، وهو الذي لم يُطلع الله تعالى عليه أحداً من خلقه غيره (عليه السلام) حتى الملك المقرب، ويحتمل إرادة الأعم منه ومن الأسرار الأخرى التي أودعت عند بعض الملائكة أيضاً، فإن كونه (عليه السلام) موضع سره لا ينفي كون البعض أيضاً كذلك، والفارق في السر الخاص.

* قوله: «شر خلقي» يحتمل إرادة كونه شر الخلق في زمانه، فهو محمول على الحقيقة، ويحتمل إرادة شر الخلق دون تقييد بزمانه فيكون المراد من الشر النسبي منه.

* قوله: «والشاهد في خلقي» الشاهد مأخوذ من الشهود، فهذا الحديثونظائره نص في أن الإمام حاضر وناظر وأنه يرى ويسمع ويشهد كل أحد، بل كل مخلوقات الله تعالى، وفي زيارة الجامعة: (وشهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء)(1)، وفي الآية الكريمة: «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا»(2)، وقال عز وجل: «وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ»(3).

وقال علي بن إبراهيم في تفسيره(4)، في قوله تعالى: «وَوُضِعَ الْكِتَابُ

ص: 77

1- من لا يحضره الفقيه: ج2 ص613 ح3213 زيارة جامعة لجميع الأئمة (عليهم السلام).

2- سورة الأحزاب: 45، سورة الفتح: 8.

3- سورة الزمر: 69.

4- تفسير القمي: ج2 ص253.

وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشَّهَدَاءِ»(1) قال: الشهداء الأئمة (عليهم السلام) والدليل على ذلك قوله في سورة الحج: «لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا» أنتم يا معشر الأئمة «شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ»(2).

* قوله: «وأرفع الآصار والأغلال»، الظاهر أنه لولا- هؤلاء الأولياء (عليهم السلام) لكانت الأغلال والآصار على جميع البشر- لا على خصوص المسلمين أو الشيعة فقط- أكثر بما لا نظير له، فبسبب جهادهم وجهودهم وبسبب تدبيرهم وتخطيطهم وتضحياتهم خفت وتخف قبضة الحكومات الجائرة على الناس، مما لولا-هم لكان ظلمهم وطغيانهم وعدوانهم وهتكهم للحرمان ووضعهم الآصار والأغلال أكثر وأكثر.

* قوله: «الداعي»، من الواضح أن دعوة الأئمة (عليهم السلام) إلى سبيل الله لا تختص بدعوتهم للبشر ولا بدعوتهم في تلك الأزمنة، بل تشمل:

1: دعوتهم لسائر المخلوقات، وتشهد لأصل المطلب سورة الجن.

2: ودعوتهم في زمانهم.

3: ودعوتهم بعد الرجعة، فإن الروايات المعتبرة دلت على رجعة الأئمة (عليهم السلام) وحكومتهم واحداً بعد الآخر، مضافاً إلى سائر الأدلة من الكتاب والإجماع وضرورة المذهب.

* قوله: «فتنة عمياء» الفتنة لها معان، منها: الارتداد، والمعاصي،

ص: 78

1- سورة الزمر: 69.

2- سورة البقرة: 143، سورة الحج: 78.

والبلية والمصيبة، والقتل والعذاب، والبلاء والمحنة(1). ويحتمل في المراد من (كل فتنة عمياء حندس) التي يدفعها الله تعالى بسبب هؤلاء الأولياء المظلومين (عليهم السلام)، المعاصي والذنوب، أو الشرك والارتداد، أو البلاء والمحن.

فإنه لولا هم (عليهم السلام) لعصى أو ارتد الكثير من المؤمنين، فبهم (عليهم السلام) حفظ إيمانهم.

وبناءً على المعنى الثالث فالمراد إن الله يلفظ بالمؤمنين ببركتهم (عليهم السلام) فيدفع عنهم الكثير من البلاء التي كان مقدراً ابتلاؤهم بها لولا هم.

* قوله: «سبيل أوليائي في زمانه»، المقصود هو زمان ما قبل الظهور المبارك.

* قوله: «يتهادون رؤوسهم»، لا يبعد حدوث ذلك في زمن الغيبة الكبرى مكرراً، وأنه ليس المراد حصوله مرة واحدة فقط، ولقد حدث ذلك في زمان العباسيين(2) وفي فترة صلاح الدين(3) والعثمانيين(4)، وفي العصر الحديث أيضاً في بلاد عديدة كالعراق وأفغانستان وروسيا ومصر وغيرها.

ص: 79

1- ففي قوله تعالى: «واتقوا فتنة» قيل بلية، وقيل ذنباً، وقيل عذاباً، وفي قوله عز وجل «لقد ابتغوا الفتنة» فسرت باسم يقع على كل شر وفساد، وفي قوله سبحانه: «ذوقوا فتنتكم» فسرت بالشرك، وكذا قوله تعالى: «حتى لا تكون فتنة».

2- هلك آخر الحكام العباسيين وهو المستعصم بالله سنة 656 هـ 1258 م.

3- هلك صلاح الدين الأيوبي عام 589 هـ 1193 م.

4- آخر الحكام العثمانيين هو عبد الحميد الثاني عزل عام 1909 م وألغيت الخلافة 1922.

مجاورة الشرير

مسألة: لا تضر مجاورة الشرير للمؤمن الشريف قسراً، ولا تنفع الشرير.

وقد كتبوا على الروضة الرضوية المباركة:

قبران في طوس خير الناس كلهم *** وقبر شرهم هذا من العبر

ما ينفع الرجس من قبر الزكي *** على الزكي بقرب الرجس من ضرر

هيهات كل امرئ رهن بما كسبت *** به يده فخذ ما شئت أو فذر(1)

مجانبة الشرير

مسألة: ينبغي للمؤمن أن يتجنب مجاورة أو مصاحبة الشرير إذا احتمل اضراره به ديناً أو دنياً، وقد يجب، نعم لو احتمل هدايته كان مطلوباً لو لم يزاحم بالأهم.

قال تعالى: «وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»(2).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَصْ حَبُوا أَهْلَ الْبِدْعِ وَلَا تُجَالِسُوهُمْ فَتَصِيرُوا عِنْدَ النَّاسِ كَوَاحِدٍ مِنْهُمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)

ص: 80

1- بحار الأنوار: ج 48 ص 324 خاتمة شريفة في فضيلة بقعة الرضا (صلوات الله عليه).

2- سورة الأنعام: 68.

: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ وَقَرِينِهِ» (1).

وَقَالَ الصَّادِقُ (عليه السلام): «وَاحْذَرُ مُجَالَسَةَ أَهْلِ الْبِدْعِ فَإِنَّهَا تُنْبِتُ فِي الْقَلْبِ كُفْرًا وَضَلَالًا مُبِينًا» (2).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ مَنْ يُخَالِلُ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ الْمَرْءُ وَلْيَنْظُرْ مَنْ يُخَالِلُ» (3).

وَعَنِ الْعَالِمِ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «لَا تُجَالِسُوا الْمُفْتُونِينَ فَيَنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ فَيَصِيبُكُمْ مَعَهُمْ» (4).

الخوف من غير عدل الله

مسألة: الخوف من غير عدل الله تعالى إذا كان بمعنى الخوف من ظلمه والعياذ بالله فهو حرام، إذ غير العدل يعني الظلم، وخوفه منه يعني احتمال له أو ظنه بأنه ظالم، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ثم إن الخوف اختياري باختيارية مقدماته، ومنها تحصيل العلم بأنه تعالى عادل لا يظلم أحداً.

ص: 81

1- الكافي: ج 2 ص 375 باب مجالسة أهل المعاصي ح 3.

2- مستدرك الوسائل: ج 12 ص 315 ب 36 باب تحريم مجالسة أهل المعاصي وأهل البدع ح 19، عن مصباح الشريعة: 68 الباب التاسع والعشرون في معرفة الصحابة.

3- مستدرك الوسائل: ج 8 ص 326_327 ب 10 ح 9567.

4- مستدرك الوسائل: ج 12 ص 312 ب 36 باب تحريم مجالسة أهل المعاصي وأهل البدع ح 5، عن اثبات الوصية: ص 63.

وفي الرواية: نَظَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ (عليه السلام) إِلَى رَجُلٍ فَرَأَى أَثَرَ الْخَوْفِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا بَالُكَ»، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ. قَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ خَفْ ذُنُوبَكَ، وَخَفْ عَدْلَ اللَّهِ عَلَيْكَ فِي مَظَالِمِ عِبَادِهِ، وَأَطِعْهُ فِيمَا كَلَّفَكَ، وَلَا تَعْصِهِ فِيمَا يُصَدِّمُكَ، ثُمَّ لَا تَخَفِ اللَّهَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا وَلَا يُعَذِّبُهُ فَوْقَ اسْتِحْقَاقِهِ أَبَدًا، إِلَّا أَنْ تَخَافَ سُوءَ الْعَاقِبَةِ بِأَنْ تَغَيَّرَ أَوْ تَبَدَّلَ. فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُؤْمِنَكَ اللَّهُ سُوءَ الْعَاقِبَةِ، فَأَعْلَمْ أَنَّ مَا تَأْتِيهِ مِنْ خَيْرٍ فَيَفْضُلَ اللَّهُ وَتَوْفِيقِهِ وَمَا تَأْتِيهِ مِنْ شَرٍّ فَيَاْمُهَالِ اللَّهُ، وَإِنْظَارِهِ إِيَّاكَ، وَحِلْمِهِ عَنْكَ» (1).

وعن عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ (عليهم السلام) قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ (عليه السلام): «خَمْسٌ لَوْ رَحَلْتُمْ فِيهِنَّ مَا قَدَرْتُمْ عَلَى مِثْلِهِنَّ، لَا يَخَافُ عَبْدٌ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَرْجُو إِلَّا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا يَسْتَحْيِي الْجَاهِلَ إِذَا سَأَلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَلَا يَسْتَحْيِي أَحَدَكُمْ إِذَا سَأَلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ، وَالصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّاسِ مِنَ الْجَسَدِ وَلَا إِيْمَانُ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ» (2).

الخوف من عدل الله

مسألة: يحسن الخوف من عدل الله تعالى وقد يجب.

وهذا لا ينافي رجاء فضله عز وجل، فالمؤمن بين الخوف والرجاء كما في الروايات (3).

ص: 82

1- تفسير الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 265 ح 135.

2- الخصال: ج 1 ص 315 ح 95.

3- راجع الكافي: ج 2 ص 67 باب الخوف والرجاء.

وفي دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عرفة: «وعدلك مهلكي، ومن كل عدلك مهربي»⁽¹⁾.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ لَا يَخْلَوْ قَلْبُهُ مِنْ خَوْفِهِ وَرَجَائِهِ»⁽²⁾. وفي الدعاء: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُرْجَى إِلَّا فَضْلُهُ، وَلَا يُخَافُ إِلَّا عَدْلُهُ.. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْ رَحْمَتِهِ مِنْ عِبَادِهِ كَأَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ تَقْضًا، وَمَنْ عَذَّبَهُ مِنْهُمْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ عَذَابًا»⁽³⁾.

الشهادة بالله

مسألة: الشهادة بالله واتخاذها جل اسمه شهيداً على النفس أو الغير واجبة إذا توقفت معرفة الحق الواجب عليها، وإلا فمستحبة.

قال تعالى: «وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا»⁽⁴⁾.

وقال عز وجل: «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ»⁽⁵⁾.

وقال سبحانه: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا

ص: 83

1- إقبال الأعمال: ج 1 ص 345 فصل فيما نذكره من أدعية يوم عرفة.

2- عيون الحكم والمواعظ: ص 551 ح 10167.

3- بحار الأنوار: ج 94 ص 145 اليوم السابع.

4- سورة النساء: 79، سورة الفتح: 28، سورة النساء: 166.

5- سورة الرعد: 43.

التفصيل في سرد التاريخ

مسألة: ينبغي شفع ذكر القضايا التاريخية الهامة ببعض مقارناتها من زمان حدوثها ومكانه وما أشبه، لأنه يوجب المزيد من الاطمينان بالصدور، نظراً لإحاطة الراوي بالمكتنفات مما يكشف عن ضابطيته ودقته وأمانته.

ومنه يعلم الوجه في ذكر بعض الرواة زمن أو مكان أو كيفية تلقيه للرواية.

قال (صلى الله عليه وآله): «...اللَّهُ يُحِبُّ عَبْدًا إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَحْكَمَهُ»(2).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «مَنْ اتَّقَنَ أَحْسَنَ»(3).

التهنئة بمولد المعصومين

مسألة: الظاهر استحباب تهنئة الصديقة الطاهرة (عليها السلام) بولادة الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) أيام مولدهما كل عام، على كر الدهور والأعوام، للإطلاقات ولانطباق عنوان الشعيرة.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ فَاخْتَارَنَا وَاخْتَارَ لَنَا شِيعَةً يَنْصُرُونَنَا، وَيَقْرَحُونَ لِفَرَحِنَا، وَيَحْزَنُونَ لِحُزْنِنَا،

ص: 84

1- سورة الإسراء: 96.

2- الأمالي، للصدوق: ص 385 المجلس الحادي والستون ح 2.

3- عيون الحكم والمواعظ: ص 428 ح 7268.

وَيَبْذُلُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِيْنَا، فَأُولَٰئِكَ مِنَّا وَإِلَيْنَا هُمْ مَعْنَا فِي الْجَنَّةِ»(1).

وقد روي: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هَنَّا نَبِيَّةٌ بِحَمْلِ الْحُسَيْنِ وَوِلَادَتِهِ»(2).

استحباب السؤال إلا ما استثنى

مسألة: السؤال عن كل علم مستحب، غير ما استثنى كالسحر المحرم، أو كالعلم الذي لا ينفع من علمه ولا يضر من جهله.

وقد ورد في هذه الرواية الشريفة: «ما هذا اللوح».

وأما السؤال عما يتعلق بأصول العقيدة فواجب عيني، وكذا عن فروع الدين وما يبتلى به من المسائل، والسؤال عن العلوم التي تتوقف عليه الحياة كالطب والهندسة وشبههما واجب كفائي.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ تَقْطَعُهَا وَلَا تَسْأَلْ تَعْتَنَّا، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهُ الْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهُ الْجَاهِلِ»(3).

الهدية في الله وفي الخلق

مسألة: الهدية تتوقف على ملك المهدي، وعدم ملك المهدي له للشيء في زمن الهدية، ثم إخراج المهدي للهدية من ملكه وإدخالها في ملك المهدي له، فهذه مقومات أربعة.

ص: 85

1- عيون الحكم والمواعظ: ص 152 ح 3340.

2- دلائل الإمامة: ص 179.

3- عيون الحكم والمواعظ: ص 132 ح 2980.

وأما استخدامها في الله تعالى، فيراد بها ما عدا الأمر الثالث، إذ لا تخرج الهدية من ملكه تعالى، كما لا يخرج المبيع والتمن من ملكه عز وجل، فنحن نملك اعتباراً بالبيع وهو المالك الحقيقي، قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ» (1).

والوجه واضح بملاحظة طولية الملك، فإن ملك الله باق ويضاف له ملك اعتباري اعتبره جل اسمه، فتترتب عليه الآثار القانونية المقررة للشيء.

ثم إن إهداء اللوح منه تعالى له لغايات قد يكون منها: التثبيت والتأكيد.

ومنها: إظهار اللطف والمحبة.

ومنها: البشارة وإدخال السرور فيقلب الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله) وقلب ابنته الصديقة الزهراء (عليها السلام) كما صرحت بذلك، وفي قلب الأئمة من ذريتها (عليهم السلام) ثم في قلوب شيعتهم الأبرار، فإننا قد سررنا ولله الحمد بهذا الخبر أبلغ السرور، وكذلك كل محب وشيعي.

ومنها: الإنذار، كما يظهر من مطاوي هذا الحديث.

ومنها: إيصال العقائد الحقّة للناس بهذه الطريقة أيضاً.

ص: 86

عن قَنْبَرِ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (صلوات الله عليه) قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (صلوات الله عليه) عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، فَنَزَعَ قَمِيصَهُ وَدَخَلَ الْمَاءَ، فَجَاءَتْ مَوْجَةٌ فَأَخَذَتْ الْقَمِيصَ، فَخَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صلوات الله عليه) فَلَمْ يَجِدِ الْقَمِيصَ فَأَعْتَمَ لَذَلِكَ، فَإِذَا بِهَا تَفٍ يَهْتَفُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ انْظُرْ عَنْ يَمِينِكَ وَخُذْ مَا تَرَى، فَإِذَا إِزَارٌ عَنْ يَمِينِهِ وَفِيهِ قَمِيصٌ مَطْوِيٌّ، فَأَخَذَهُ لِيَلْبَسَهُ فَسَقَطَتْ مِنْ جَنِبِهِ رُفْعَةٌ فِيهَا مَكْتُوبٌ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَدِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، هَذَا قَمِيصُ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ (عليه السلام) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ» (1).

وَقَالَ (عليه السلام): «الْمَعْرُوفُ كَاسْمِهِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ الْمَعْرُوفِ إِلَّا ثَوَابُهُ، وَالْمَعْرُوفُ هَدِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ إِلَى عَبْدِهِ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَصْصَعَ النَّاسَ إِلَى الْمَعْرُوفِ إِلَى النَّاسِ يَصْصَعُهُ، وَلَا كُلُّ مَنْ رَغِبَ فِيهِ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَلَا كُلُّ مَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ يُؤْذَنُ لَهُ فِيهِ، فَإِذَا مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْعَبْدِ جَمَعَ لَهُ الرَّغْبَةَ فِي الْمَعْرُوفِ وَالْقُدْرَةَ وَالْإِذْنَ فَهَنَّاكَ تَمَّتِ السَّعَادَةُ وَالْكَرَامَةُ لِلطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ بِهِ» (2).

وفي رواية عنه (صلى الله عليه وآله) قَالَ: «فَقُلْتُ: يَا أَخِي جَبْرِئِيلُ هَذَا الدُّعَاءُ لِي خَاصَّةً أَوْ لِي وَلِأُمَّتِي؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا هَدِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْكَ وَإِلَى أُمَّتِكَ» (3).

ص: 87

1- مائة منقبة: ص 70 المنقبة الأربعون.

2- تحف العقول: ص 363.

3- مهج الدعوات: ص 228 خبر دعاء الجوشن وفضله وما لقارئه ولحامله من الثواب.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَهْدَى إِلَيَّ وَإِلَى أُمَّتِي هَدِيَّةٌ لَمْ يُهْدِهَا إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ تَكْرِمَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا ذَلِكَ، قَالَ: «الْإِفْطَارُ فِي السَّفَرِ وَالْقَصْرُ فِي الصَّلَاةِ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى هَدِيَّتَهُ» (1).

وَعَنْ أَبِي جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: «الْفَقِيرُ هَدِيَّةُ اللَّهِ إِلَى الْغَنِيِّ، فَإِنْ قَصَصَ حَاجَتَهُ فَقَدْ قَبِلَ هَدِيَّةَ اللَّهِ، وَإِنْ لَمْ يَقْضِ حَاجَتَهُ فَقَدْ رَدَّ هَدِيَّةَ اللَّهِ جُلَّ وَعَزَّ عَلَيْهِ» (2).

النظر إلى ما تحمله المرأة

مسألة: رؤية الصحابي جابر للوح في يدي الصديقة (صلوات الله عليها) يدل على جواز أن يرى الإنسان ما تحمله المرأة بيدها بعد أن كانت يدها مستورة.

كَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (عليه السلام): فِي رَجُلٍ أَرَادَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَى امْرَأَةٍ لَيْسَ لَهَا بِمَحْرَمٍ، هَلْ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْهَا مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ وَيَسْمَعَ كَلَامَهَا إِذَا شَهِدَ عَدْلَانِ أَنَّهَا فُلَانَةٌ بِنْتُ فُلَانٍ الَّتِي تُشْهِدُكَ وَهَذَا كَلَامُهَا، أَوْ لَا تَجُوزُ الشَّهَادَةُ عَلَيْهَا حَتَّى تَبْرُزَ وَتُثَبِّتَهَا بِعَيْنَيْهَا، فَوَقَّعَ (عليه السلام): «تَتَنَقَّبُ وَتُظْهَرُ لِلشُّهُودِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» (3).

ص: 88

1- النوادر، للراوندي: ص 48.

2- التمهيص: ص 47 ب 5 باب التمهيص بذهاب المال ومدح الفقر وأن الله اختار الآخرة للمؤمنين ح 70.

3- من لا يحضره الفقيه: ج 3 ص 67 باب الشهادة على المرأة ح 3347.

مسألة: ما ورد من إخبار الإمام الباقر (عليه السلام) بأن جابر (رضوان الله عليه) رأى اللوح أقوى دليل على صحة نقله اللاحق، ومنه يستفاد أن مثل خبر الثقة وإن كان حجة، إلا أن تأكيده بحجة أقوى قد يكون من الراجح بالمعنى الأعم، وربما كان مستحباً أو واجباً.

روايات في مدح جابر

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): «إِنَّ لَأَبِي مَنَاقِبَ مَا هُنَّ لَأَبَائِي، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) قَالَ لَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ: إِنَّكَ تُدْرِكُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ فَأَقْرَأْهُ مِنِّي السَّلَامَ، قَالَ: فَاتَى جَابِرٌ مَنَزَلَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) فَطَلَبَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ (عليه السلام): هُوَ فِي الْكِتَابِ أُرْسِلَ لَكَ إِلَيْهِ، قَالَ: لَا وَلَكِنِّي أَذْهَبُ إِلَيْهِ، فَذَهَبَ فِي طَلَبِهِ، فَقَالَ لِلْمُعَلِّمِ: أَيْنَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: هُوَ فِي تِلْكَ الرَّفْقَةِ أُرْسِلَ لَكَ إِلَيْهِ، قَالَ: لَا وَلَكِنِّي أَذْهَبُ إِلَيْهِ، قَالَ: فَجَاءَهُ فَالْتَزَمَهُ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ بِرِسَالَةٍ أَنْ أَقْرَأَكَ السَّلَامَ، قَالَ: عَلَيْهِ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ جَابِرٌ: بَيَّأَنْتَ وَأُمِّي اضْمَنْ لِي أَنْتَ الشَّفَاعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَقَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ يَا جَابِرٌ» (1).

وَعَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: «جَابِرٌ يَعْلَمُ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ

ص: 89

1- رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال): ص 42 جابر بن عبد الله الأنصاري ح 89.

خَيْرًا»، قَالَ، فَقُلْتُ لَهُ: وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ (عليه السلام) قَالَ: «كَانَ جَابِرٌ يَعْلَمُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ» (1)، (2)».

أي يعلم تأويله (3).

بيان النسب

مسألة: يستحب بيان النسب بما يقطع الوهم في سلسلة أسناد الروايات، وقد صرح الإمام (عليه السلام) بأن فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كي لا يتوهم فاطمة غيرها، مثل فاطمة أم الإمام الباقر (عليهم السلام) (4).

محضر المرأة

مسألة: يجوز في الجملة أن يدخل الرجل المؤمن على امرأة مؤمنة مع عدم صدق الخلوة ومع حفظ الموازين الشرعية بكاملها.

ص: 90

1- سورة القصص: 85.

2- رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال): ص 43 جابر بن عبد الله الأنصاري ح 90.

3- انظر رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال): ص 43 جابر بن عبد الله الأنصاري ح 92. وفيه: عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قُلْتُ: مَا لَنَا وَلِجَابِرٍ تَرْوِي عَنْهُ فَقَالَ: يَا زُرَّارَةُ إِنَّ جَابِرًا قَدْ كَانَ يَعْلَمُ تَأْوِيلَ هَذِهِ الْآيَةِ (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ).

4- والدة الإمام الباقر (عليه السلام) هي فاطمة بنت الإمام الحسن (عليه السلام) كنيته أم عبد الله، وهي التي قال عنها الإمام الصادق (عليه السلام): «كانت صديقة، لم تدرك في آل الحسن امرأة مثلها» الكافي: ج 1 ص 469.

وربما كان ذلك لغرض شرعي عقلائي كتعلم المسائل الشرعية وقضاء الحوائج، لكن قد لا يستفاد من هذا الحديث أكثر من الجواز بالمعنى الأعم بالنسبة إلى من كان من شأنه أن يدخل على مثلها في تهنئة أو تعزية أو نظائرها.

والظاهر أن رؤية جابر للوح في يدها (عليها السلام) كان بإذن منها، بل بتدبيرها (صلوات الله عليها)، وحيث إنها أسوة رجع ما اشترك معه في الجامع.

ما يسر أهل البيت

مسألة: فعل ما يسر واحداً من أهل البيت (عليهم السلام) بين مستحب وواجب، ثم إن سرورها (عليها السلام) كان لما خصها الله وبعلمها وأولادها (عليهم السلام) به من الكرامة لديه والزلفى عنده.

وفي الرواية قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قُلْتُ: يَا جَبْرِئِيلَ وَلَمْ سَمِّيتَ فِي السَّمَاءِ مَنْصُورَةً وَفِي الْأَرْضِ فَاطِمَةَ، قَالَ: سَمَّيْتُ فَاطِمَةَ فِي الْأَرْضِ لِأَنَّهُ قَطَمْتُ شَيْعَتَهَا مِنَ النَّارِ وَقُطِمَتْ أَعْدَاؤُهَا عَنْ حُبِّهَا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ «وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ» (1) بِنَصْرِ فَاطِمَةَ (عليها السلام) (2).

ص: 91

1- سورة الروم: 4 _ 5.

2- تفسير فرات الكوفي: ص 322 ح 435.

مسألة: الكتاب بمعنى المكتوب، وكتابه تعالى هي بالقدره الربانية الآمرية، «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»⁽¹⁾، أو بواسطة ملك، أو شبه ذلك، فكتابه كتكلمه تعالى، «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا»⁽²⁾ ليس بالجوارح، بل بخلق الكلام وبخلق الخط وما أشبه.

قال تعالى: «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ»⁽³⁾.

وقال سبحانه: «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ»⁽⁴⁾.

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «مُتَكَلِّمٌ لَا بِرَوِيَّةٍ»⁽⁵⁾.

طلب الحجة على أصول الدين

مسألة: طلب الدليل والحجة على أصول الدين واجب في الجملة، وقد قال (عليه السلام): «أخبرني»، ولا يكفي مجرد اتباع آباء والأجداد في ذلك.

ص: 92

1- سورة يس: 82.

2- سورة النساء: 164.

3- سورة البقرة: 253.

4- سورة الشورى: 51.

5- نهج البلاغة، الخطبة: 179.

قال تعالى: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ»(1).

وقال سبحانه: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ»(2).

وقال عز وجل: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ»(3).

النسخ الخطية

مسألة: البحث عن النسخ الخطية وغيرها لكتب الروايات وشيبيها مما يتوقف عليه معرفة الأحكام، أو الاطمئنان بعدم معارض له، أو تمامية الاحتجاج على الغير، أو التوثيق والتأكيد، بين واجب ومستحب، كل في مورده.

كما سبق أن استعلام العالم بالأمر من غيره، لإتمام الحجة أو نظائره مما تتوقف عليه الهداية والإرشاد راجح بالمعنى الأعم.

ص: 93

1- سورة البقرة: 170.

2- سورة المائدة: 104.

3- سورة لقمان: 21.

إطلاق الأم على الجدة

مسألة: إطلاق الأم على الجدة من طرف الأم أو الأب صحيح، لوحدة كثير من أحكامهما، فإن الأم بالمعنى الأعم الشامل للجدة، فهي محرم ويجوز النظر إليها ويحرم نكاحها.

وفي الدعاء: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، واجْعَلْ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَوْلَادَنَا وَأَهَالِينَا وَذَوِي أَرْحَامِنَا وَقَرَابَاتِنَا وَجِيرَانَنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِنْهُ فِي حَرْزِ حَارِزٍ، وَحِصْنِ حَافِظٍ، وَكَهْفِ مَانِعٍ، وَالْبِسْهُمْ مِنْهُ جُنَّةً وَاقِيَةً، وَأَعْطِهِمْ عَلَيْهِ أَسْلَحَةً مَاضِيَةً»⁽¹⁾.

وأيضاً: «اللَّهُمَّ تَجَاوَزْ عَنْ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَهْلِ دِينِنَا جَمِيعاً مَنْ سَلَفَ مِنْهُمْ وَمَنْ غَبَرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»⁽²⁾.

احترام المسؤول عنه

مسألة: يستفاد من هذا الحديث الشريف بلحاظ دليل الأسوة ومناسبات الحكم والموضوع، استحباب احترام المسؤول عنه، وإن كان أدنى رتبة، إذ الظاهر أن الإمام (عليه السلام) عدل عن استخدام صيغة الأمر: (أعرضه علي) إلى قوله: (هل لك أن تعرضه علي).

وهذه من حقوق التعليم والتعلم.

ص: 94

1- الصحيفة السجادية، من دعائه (عليه السلام) إذا ذكر الشيطان فاستعاذ منه ومن عداوته وكيده.

2- الصحيفة السجادية، من دعائه (عليه السلام) في وداع شهر رمضان.

قال (عليه السلام): «وَأَمَّا حَقُّ رَعِيَّتِكَ بِالْعِلْمِ فَإِنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا جَعَلَكَ قِيَمًا لَهُمْ فِيمَا آتَاكَ مِنَ الْعِلْمِ وَفَتَحَ لَكَ مِنْ خَزَائِنِهِ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ فِي تَعْلِيمِ النَّاسِ وَلَمْ تَخْرُقْ بِهِمْ وَلَمْ تَصْغِرْ عَلَيْهِمْ زَادَكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَإِنْ أَنْتَ مَنَعْتَ النَّاسَ عِلْمَكَ أَوْ خَرَقْتَ بِهِمْ عِنْدَ طَلِبِهِمُ الْعِلْمَ مِنْكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسْلُبَكَ الْعِلْمَ وَبَهَاءَهُ وَيُسْقِطَ مِنَ الْقُلُوبِ مَحَلَّكَ» (1).

الاتقان في العمل

مسألة: يستفاد من قوله (عليه السلام): (أن تعرضه علي) استحباب الإتقان في العمل، فإن اللوح كان لدى الإمام (عليه السلام) موجوداً، إلا أنه طلب النسخة الأخرى وطابقها مع ما لديه كي لا يقيّل عذر عذر ولمنكر حجة، وذلك من غاية الإتقان في طرق الاحتجاج العقلانية.

قال (عليه السلام): «إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا فَلْيَتَّقِنْ» (2).

وفي رواية: «وَلَكِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ عَبْدًا إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَحْكَمَهُ» (3).

ص: 95

1- من لا يحضره الفقيه: ج 2 ص 621 باب الحقوق ح 3214.

2- الكافي: ج 3 ص 263 باب النوادر ح 45، وعنه وسائل الشيعة: ج 3 ص 229 ب 60 باب استحباب إتقان بناء القبر وغيره من الأعمال وأن يشرح اللبن ويسوى الخلل ح 1.

3- وسائل الشيعة: ج 3 ص 230 ب 60 باب استحباب إتقان بناء القبر وغيره من الأعمال وأن يشرح اللبن ويسوى الخلل ح 2، عن علل الشرائع: ص 309 ب 262 ح 4، وفي أمالي الصدوق: ص 385 ح 2 باختلاف في الألفاظ.

مسألة: المشي للوصول إلى ما يثبت به الحق عبادة، ومنه يعلم أن مشي المبلغين والخطباء والمدرسين والمحققين في علوم أهل البيت (عليهم السلام) ومطلق سيرهم نحو الوصول إلى مجلس الدرس أو المدرسة أو المعهد أو المنبر يعد عبادة.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتَها لَطالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِه، وَإِنَّهُ يَدُفَعُ لَطالِبِ الْعِلْمِ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى يَحُوتَ فِي الْبَحْرِ، وَفَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَايِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ النُّجُومِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَلَكِنْ وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ» (1).

قراءة الكتب الدينية

مسألة: قراءة كتب العقائد الحقة، بل ومطلق الكتب الدينية من تفسير وحديث وفقه وأخلاق وآداب وما أشبه عبادة.

في الكافي الشريف، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): «اَكْتُبْ وَبُتَّ عِلْمَكَ فِي إِخْوَانِكَ، فَإِنْ مِتَّ فَأُورِثَ كُتُبَكَ بَنِيكَ، فَإِنَّهُ

ص: 96

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ هَرَجٌ لَا يَأْنُسُونَ فِيهِ إِلَّا بِكُتُبِهِمْ»(1).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «الْقَلْبُ يَتَّكِلُ عَلَى الْكِتَابَةِ»(2).

وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فَقَالَ: «مَا يَمْنَعُكُمْ مِنَ الْكِتَابَةِ إِنَّكُمْ لَنْ تَحْفَظُوا حَتَّى تَكْتُبُوا، إِنَّهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِي رَهْطٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ سَأَلُونِي عَنْ أَشْيَاءَ فَكُتِبُوا»(3).

رجاء فضل غير الله

مسألة: يحرم رجاء غير فضل الله تعالى على نحو الاستقلال أو التشريك العرضي(4) بأن لم ينته إلى رجاء الله سبحانه، فإنه نوع شرك، قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ»(5).

أما رجاء فضل أحد كالأولدين والمولى والرئيس والصديق، فكيف بالأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) بعنوان الطولية وأنهم وسائط رحمة الله، وبلحاظ أن ما لهم من القدرة فمن الله تعالى وبإذنه وإرادته، فإنه توحيد له جل اسمه، بل هو إذعان بقدرة الله حيث أقدر أولياءه على ذلك.

ص: 97

1- الكافي: ج 1 ص 52 باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب ح 11.

2- الكافي: ج 1 ص 52 باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب ح 8.

3- مشكاة الأنوار: ص 142 الفصل التاسع في الحث على الكتابة والتكاتب وما يليق به.

4- الاستقلال بأن يرى غير الله تعالى هو المؤثر الوحيد ذاتا، و(التشريك) بأن يرى لله شريكا للتأثير في عرضه، سواء بالتساوي أو بالاختلاف.

5- سورة النساء: 48، 116.

فرجاء الغير إذا كان بأمره تعالى وباعتباره طريقاً إليه سبحانه وبإذنه، وكان شافعاً إليه عزوجل ووسيلة تمتد قوتها وطاقته منه تعالى، فهو ليس بمحرم بل يكون مما أمر الله به (1)، كرجاء شفاء الطبيب لناالذي هو سبب لإذن الله عزوجل بالشفاء، لأن الله سبحانه جعل الدنيا دار أسباب ومسببات وأمر بالتماس الأسباب إلى مسبباتها.

وفي الحديث: «أَبَى اللَّهُ أَنْ يُجْرِيَ الْأَشْيَاءَ إِلَّا عَلَى الْأَسْبَابِ» (2).

وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «أَبَى اللَّهُ أَنْ يُجْرِيَ الْأَشْيَاءَ إِلَّا بِأَسْبَابٍ، فَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا، وَجَعَلَ لِكُلِّ سَبَبٍ شَرْحًا، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَرْحٍ عِلْمًا، وَجَعَلَ لِكُلِّ عِلْمٍ بَابًا نَاطِقًا، عَرَفَهُ مَنْ عَرَفَهُ وَجَهَلَهُ مَنْ جَهَلَهُ، ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَنَحْنُ» (3).

وفي القرآن الحكيم ورد مرتين: «ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا» (4)، وورد مرة: «فَاتَّبَعَ سَبَبًا» (5)، مما فيه الدلالة إلى لزوم اتباع الأسباب توصلًا إلى المسببات، وحتى في الشفاعة فإن الأمر كذلك.

قال سبحانه: «وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ» (6).

ص: 98

-
- 1- بل في ذلك تأكيد قدرته ومشيتته تعالى، إذ منح القدرة على بعض الأفعال لبعض عباده، كما منح عزرائيل قدرة قبض الأرواح وما أشبهه.
 - 2- غوالي اللثالي: ج 3 ص 286 باب النكاح ح 27.
 - 3- الكافي: ج 1 ص 183 باب معرفة الإمام والرد إليه ح 7.
 - 4- سورة الكهف: 89، و 92.
 - 5- سورة الكهف: 85.
 - 6- سورة المائدة: 35.

وفي آية أخرى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ» (1).

وفي شواهد التنزيل عن عكرمة في قوله: «أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ» قال: (هم النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام) (2).

وما ذكرناه هنا من التوحيد الأفعالي، قال تعالى: «وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ» (3).

وقال سبحانه: «وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا» (4).

وقال عز وجل: «وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ» (5).

الخوف من عدل الله

مسألة: الخوف من عدل الله حسن راجح، أما الخوف من أن يحيف الله عليه ويجور فحرام، واختياريته باختيارية مقدماته، كما سبق نظيره.

ص: 99

1- سورة الإسراء: 57.

2- شواهد التنزيل: ج 1 ص 446.

3- سورة النحل: 53.

4- سورة الإنسان: 30.

5- سورة آل عمران: 166.

وقد ورد: «يا من لا يُخشى إلا عدله، ولا يُرجى إلا فضله»⁽¹⁾، فإن الله سبحانه خلق الإنسان بفضله ثم أعطاه النعم بجوده، فلا مجال إلا رجاء فضله، ثم إن الخوف حيث كان منشؤه الجهل أو غلبة القوة المتهمة أو ضعف الأعصاب، أمكن رفع الأول بالعلم، والثاني بالعلم والإيحاء الذاتي، والثالث بهما وبالعلاج الطبيعي وما أشبه، فكان بذلك اختيارياً قابلاً للنهي أو الأمر.

نصب الوصي سنة إلهية

مسألة: جعل الوصي ونصبه سنة إلهية، وهي بين واجب ومستحب.

عن الحسن بن راشد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت: جعلتُ فداك للمسلمين عيد غير العيدين، قال: «نعم يا حسن أعظمهما وأشرفهما»، قلت: وأي يوم هو؟ قال: «هو يوم نصب أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) فيه علماً للناس، قلت: جعلتُ فداك وما ينبغي لنا أن نصنع فيه، قال: «تصوموه يا حسن وتكثر الصلاة على محمد وآله وتبرأ إلى الله ممن ظلمهم، فإن الأنبياء صلوات الله عليهم كانت تأمر الأوصياء باليوم الذي كان يُقام فيه الوصي أن يتخذ عيداً»، قال: قلت: فما لمن صامه، قال: صيام ستين شهراً»⁽²⁾ الحديث.

ص: 100

1- إقبال الأعمال: ج 1 ص 247 وفيه: (فيا من لا يُرجى إلا فضله ولا يُخشى إلا عدله)، وفي البلد الأمين: ص 404 دعاء الجوشن الكبير، هكذا: (يا من لا يُرجى إلا فضله يا من لا يُسأل إلا عفوّه يا من لا يُنظر إلا برّه يا من لا يُخاف إلا عدله).

2- الكافي: ج 4 ص 148 باب صيام الترغيب ح 1.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): هَلْ لِلْمُسْلِمِينَ عِيدٌ غَيْرَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَالْأَضْحَى وَالْفِطْرِ، قَالَ: «نَعَمْ أَعْظَمُهَا حُرْمَةً»، قُلْتُ: وَأَيُّ عِيدٍ هُوَ جُعِلَتْ فِدَاكَ، قَالَ: «الْيَوْمُ الَّذِي نَصَبَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) وَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ»، قُلْتُ: وَأَيُّ يَوْمٍ هُوَ، قَالَ: «وَمَا تَصْنَعُ بِالْيَوْمِ إِنَّ السَّنَةَ تَدُورُ وَلَكِنَّهُ يَوْمٌ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ»، فَقُلْتُ: وَمَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَفْعَلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، قَالَ: «تَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ فِيهِ بِالصَّيَّامِ وَالْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أَوْصَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) أَنْ يَتَّخِذَ ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، وَكَذَلِكَ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ (عليهم السلام) تَفْعَلُ كَانُوا يُؤْصُونَ أَوْصِيَاءَهُمْ بِذَلِكَ فَيَتَّخِذُونَهُ عِيدًا» (1).

* قوله: (كلمتي التامة) فإن عيسى المسيح (عليه السلام) كان كلمة الله، كما قال عز وجل: «إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ» (2).

وقال سبحانه: «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ» (3).

لكن زاد عليه سيد الشهداء (عليه السلام) أن كلمة الله التامة معه، وهي فوق

ص: 101

1- الكافي: ج 4 ص 149 باب صيام الترغيب ح 3.

2- سورة آل عمران: 45.

3- سورة النساء: 171.

كلمة الله وفوق كلمة الله الحسنى أيضاً.

ويحتمل أن تكون (الكلمة التامة) إشارة إلى القدرة التكوينية، و(الحجة البالغة) إشارة إلى الأدلة في العقيدة والشرعية.

قوله: (بعتزته أثبت وأعاقب)، فإنهم الحجج والأدلة إلى الله من بعده إلى يوم القيامة. قوله: (فقد جحد نعمتي) يحتمل كون المراد جحد النعم كلها، ويحتمل إرادة جحد نعمة الولاية والخلافة.

قوله: (شبيه جده)، يحتمل إرادة الشبه في الخلق بدعوى الانصراف ولعله الأظهر، ويحتمل العموم لما يشمل خُلُقاً وخلقاً وعِلماً ومنطقاً.

الارتباب فيهم والرد عليهم

مسائل:

* الأولى: الارتباب في الإمام الصادق (عليه السلام) وسائر الأئمة المعصومين (عليهم السلام) محرم، والريبة لها معنيان، وكلاهما محرم:

1: الشك.

2: الظن والتهمة.

* الثانية: الرد عليه (عليه السلام) من أشد المحرمات، فإنه رد على الله تعالى، والرد يشمل الشؤون الدينية، وشؤون الدنيا أيضاً، كما يشمل القولي والعملية أيضاً.

الثالثة: إكرام مثوى الإمام (عليه السلام) لازم.

ص: 102

الرابعة: إدخال السرور في قلب الإمام (عليه السلام) من أعظم القربات إلى الله تعالى، ثم إدخال السرور في قلوب أشياعه وأنصاره وأتباعه وإكرامه تعالى الإمام (عليه السلام) وشيعته يشمل الدنيا والآخرة، أما الآخرة فظاهر، وأما الدنيا فإن من المشهور أن كل المذاهب، بل كافة الأمم ممن اطلعوا على بعض أحوال الإمام الصادق (عليه السلام) وسيرته وعلمه، ينظرون إليه بإكبار وإجلال وإعظام، في علمه وحكمته وورعه وتقواه⁽¹⁾.

ص: 103

1- نشير إلى بعض ما قالوا في حقه (عليه السلام): قال صلاح الدين الصفدي (ت: 764 هـ) في كتابه (الوافي بالوفيات): (جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . هو المعروف بالصادق ، الإمام العلم المدني ...) الوافي بالوفيات: ج 11 ص 126 _ 128. وقال الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852 هـ) في (تقريب التهذيب): (جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو عبد الله، المعروف بالصادق ، صدوق فقيه إمام) تقريب التهذيب: ج 1 ص 91. وقال ابن الصبّاغ المالكي (ت: 855 هـ) في كتابه (الفصول المهمة): (كان جعفر الصادق (عليه السلام) من بين أخوته خليفة أبيه ووصيه ، والقائم من بعده ، برز على جماعة بالفضل ، وكان أنبهم ذكراً وأجلهم قدراً ، نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان ، وانتشر صيته وذكره في سائر البلدان ، ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه من الحديث ، وروى عنه جماعة من أعيان الأمة ، مثل : يحيى بن سعيد ، وابن جريج ، ومالك بن أنس ، والثوري ، وأبو عيينة ، وأبو حنيفة ، وشعبة ، وأبو أيوب السجستاني وغيرهم ، وصّى إليه أبو جعفر (عليه السلام) بالإمامة وغيرها وصية ظاهرة ، ونصّ عليه نصّاً جلياً) إلى أن قال: (وأما مناقبه فتكاد تقوت من عدّ الحاسب ، ويحير في أنواعها فهم اليقظ الكاتب ، وقد نقل بعض أهل العلم أنّ كتاب الجفر الذي بالمغرب ، الذي يتوارثه بنو عبد المؤمن بن علي هو من كلامه ، وله فيه المنقبة السنّية والدرجة التي هي في مقام الفضل علية). وقال في آخر الفصل: (مناقب أبي جعفر الصادق (عليه السلام) فاضلة ، وصفاته في الشرف كاملة ، وشرفه على جهات الأيّام سائلة ، وأندية المجد والعزّ بمفاخره ومآثره أهلة). الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام: ص 211 _ 219. وقال أحمد بن حجر الهيتمي (ت: 974 هـ) في (الصواعق المحرقة) في آخر كلامه عن الإمام الباقر (عليه السلام): (وخلف سبّة أولاد ، أفضلهم وأكملهم جعفر الصادق ، ومن ثمّ كان خليفته ووصيه ، ونقل عنه الناس من العلوم ما سارت به الركبان ، وانتشر صيته في جميع البلدان) الصواعق المحرقة: ص 305. وقال الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي (ت: 1171 هـ) في كتابه (الإتحاف بحبّ الأشراف): (السادس من الأئمة جعفر الصادق ، ذو المناقب الكثيرة والفضائل الشهيرة ، روى عنه الحديث أئمة كثيرون مثل : مالك بن أنس ، وأبي حنيفة ، ويحيى بن سعيد ، وابن جريج ، والثوري ، وابن عيينة ، وشعبة ، وغيرهم ، وُلد بالمدينة المنورة سنة ثمانين من الهجرة ، وغرر فضائله وشرفه على جهات الأيّام كاملة ، وأندية المجد والعزّ بمفاخره ومآثره أهلة). الإتحاف بحبّ الأشراف: ص 146 _ 147.

مسألة: يحرم كل من الافتراء والجحد، وليس المحرم اجتماعهما فقط.

والجحد نقيض الإقرار، ويحرم فيما يلزم الإقرار به كالعقائد الحقّة.

عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ: «لَوْ جَحَدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) جَمِيعُ مَنْ فِي الْأَرْضِ لَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً وَأَدْخَلَهُمُ النَّارَ» (1).

وَعَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

ص: 104

1- المحاسن: ج 1 ص 89 ب 15 عقاب من شك في أمير المؤمنين عليه السلام ح 36.

«ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلُمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، مَنْ ادَّعَى إِمَامَةً مِنَ اللَّهِ لَيْسَتْ لَهُ، وَمَنْ جَحَدَ إِمَاماً مِنَ اللَّهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيباً» (1).

وَعَنْ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «مِنَّا الْإِمَامُ الْمَقْرُوضُ طَاعَتُهُ، مَنْ جَحَدَهُ مَاتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، وَاللَّهُ مَا تَرَكَ اللَّهُ الْأَرْضَ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ آدَمَ إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ يَهْتَدَى بِهِ إِلَى اللَّهِ حُجَّةً عَلَى الْعِبَادِ، مَنْ تَرَكَهُ هَلَكَ، وَمَنْ لَزِمَهُ نَجَا حَقًّا عَلَى اللَّهِ» (2).

التفضيل المطلق

مسألة: الظاهر أن تفضيل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الأنبياء (عليهم السلام)، وتفضيل أمير المؤمنين (عليه السلام) على الأوصياء بل على الأنبياء غير الخاتم (صلوات الله عليهم أجمعين) تفضيل بقول مطلق، أي كونهما (صلوات الله عليهما) أفضل منهم في العلم والعمل والورع والأخلاق ومطلق ما يقرب إلى الله تعالى.

قوله: (أفضل من استشهد) الظاهر أن الأفضلية من حيث الشهادة، لا من حيث الذات، أما لو أريد من حيث الذات فالأفضلية نسبية إذ لا شك في أفضلية جده وأبيه وأمه وأخيه الحسن منه (صلوات الله عليهم أجمعين).

ص: 105

1- الكافي: ج 1 ص 373 باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل ومن جحد الأئمة أو بعضهم ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل ح 4.

2- المحاسن: ج 1 ص 92 ب 17 عقاب من لم يعرف إمامه ح 45.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): فِي قَوْلِ اللَّهَعَزَّ وَجَلَّ: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِدَّهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» (1) قَالَ: «إِنَّا عَنْيَ ، وَعَلَيَّ (عليه السلام) أَوْلْنَا وَأَفْضَلْنَا وَخَيْرْنَا» (2).

عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحِ الْهَرَوِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا (عليه السلام): يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَكَلَ مِنْهَا آدَمُ وَحَوَاءُ مَا كَانَتْ، فَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهَا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَرَوِي أَنَّهَا الْحِنْطَةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَوِي أَنَّهَا الْعِنَبُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَوِي أَنَّهَا شَجَرَةُ الْحَسَدِ.

فَقَالَ: «كُلُّ ذَلِكَ حَقٌّ»، قُلْتُ: فَمَا مَعْنَى هَذِهِ الْوُجُوهِ عَلَى اخْتِلَافِهَا.

فَقَالَ: «يَا أَبَا الصَّلْتِ إِنَّ شَجَرَةَ الْجَنَّةِ تَحْمِلُ أَنْوَاعًا، فَكَانَتْ شَجَرَةُ الْحِنْطَةِ فِيهَا عِنَبٌ وَلَيْسَتْ كَشَجَرَةِ الدُّنْيَا، وَإِنَّ آدَمَ (عليه السلام) لَمَّا أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِإِسْدِجَادِ مَلَائِكَتِهِ لَهُ وَبِادْخَالِهِ الْجَنَّةَ قَالَ فِي نَفْسِهِ: هَلْ خَلَقَ اللَّهُ بَشَرًا أَفْضَلَ مِنِّي، فَعَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا وَقَعَ فِي نَفْسِهِ، فَنَادَاهُ: ارْزُقْ رَأْسَكَ يَا آدَمُ فَأَنْظُرْ إِلَى سَاقِ عَرْشِي، فَرَفَعَ آدَمُ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ، فَوَجَدَ عَلَيْهِمْ كُتُوبًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَزَوْجَتُهُ فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ آدَمُ: يَا رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: يَا آدَمُ هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ وَهُمْ خَيْرٌ مِنْكَ وَمِنْ جَمِيعِ خَلْقِي، وَلَوْلَاهُمْ مَا خَلَقْتُكَ ، وَلَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَلَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِمْ بَعَيْنِ الْحَسَدِ فَأُخْرِجَكَ عَنْ جَوَارِي، فَتَنْظُرَ إِلَيْهِمْ بَعَيْنِ الْحَسَدِ وَتَمْنَى

ص: 106

1- سورة الرعد: 43.

2- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 214 ب 1 باب مما عند الأئمة (عليهم الصلاة والسلام) من اسم الله الأعظم وعلم الكتاب ح 7.

مَنْزِلَتَهُمْ، فَتَسَلَطَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نُهِيَ عَنْهَا، وَتَسَلَطَ عَلَى حَوَاءَ لِنَظَرِهَا إِلَى فَاطِمَةَ بَعِينِ الْحَسَدِ حَتَّى أَكَلَتْ مِنَ الشَّجَرَةِ كَمَا أَكَلَ آدَمُ فَأَخْرَجَهُمَا اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ وَأَهْبَطَهُمَا عَنْ جَوَارِهِ إِلَى الْأَرْضِ»(1).

حرمة تغيير آيات الله

مسألة: يحرم تغيير آيات أو آية من كتاب الله، والتغيير إما بالزيادة أو النقص، أو تغيير الترتيب بالتقديم والتأخير، كما قد يكون التغيير بتغيير التفسير وتحريفه أو تغيير التأويل، كما قد يكون بتغيير تطبيقه والعمل به. ومقتضى قوله تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»(2) هو حفظ القرآن الكريم عن التحريف في الثلاثة الأول، لا الثلاثة الأخيرة.

قال سبحانه: «أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»(3).

الإيمان بالأوصياء

مسألة: الإيمان بالأوصياء (عليهم السلام) واجب، وتكفي المعرفة الإجمالية، نعم من المستحب معرفة تفصيل أخبارهم وأسماء أمهاتهم وكناهم وأعمارهم وما أشبه، وربما كان بعض ذلك واجباً.

ص: 107

1- معاني الأخبار: ص 124 باب معنى الشجرة التي أكل منها آدم وحواء ح 1.

2- سورة الحجر: 9.

3- سورة البقرة: 75.

وفي الدعاء: «اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِن لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِن لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِن لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي» (1).

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه

السلام) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى «وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا» (2) فَقَالَ: «هِيَ طَاعَةُ اللَّهِ وَمَعْرِفَةُ الْإِمَامِ» (3).

وَعَنْ أَبِي حَمْرَةَ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام): «إِنَّمَا يَعْبُدُ اللَّهَ مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ، فَأَمَّا مَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ فَإِنَّمَا يَعْبُدُهُ هَكَذَا ضَلَالًا»، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِي ذَلِكَ فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ، قَالَ: «تَصَدِّقُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَتَصَدِّقُ رَسُولَهُ (صلى الله عليه وآله) وَمُؤَالَاةً عَلَيَّ (عليه السلام) وَالِائْتِمَامُ بِهِ وَبِائِمَةِ الْهُدَى (عليهم السلام) وَالْبَرَاءَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَدُوِّهِمْ، هَكَذَا يَعْرِفُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» (4).

وَعَنْ ابْنِ أُذَيْنَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ أَحَدِهِمَا (عليهما السلام) أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَعْرِفَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْأَيِّمَةَ كُلَّهُمْ وَإِمَامَ زَمَانِهِ وَيَرُدَّ إِلَيْهِ وَيُسَلِّمَ لَهُ» ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ يَعْرِفُ الْآخِرَ وَهُوَ يَجْهَلُ الْأَوَّلَ» (5).

وَعَنْ زُرَّازَةَ قَالَتْ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام): أَخْبِرْنِي عَنْ مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ مِنْكُمْ وَاجِبَةً عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا (صلى الله

ص: 108

1- الكافي: ج 1 ص 337 باب في الغيبة ح 5.

2- سورة البقرة: 269.

3- المحاسن: ج 1 ص 148 ب 19 باب المعرفة ح 60.

4- الكافي: ج 1 ص 180 باب معرفة الإمام والرد إليه ح 1.

5- الكافي: ج 1 ص 180 باب معرفة الإمام والرد إليه ح 2.

عليه وآله) إلى النَّاسِ أَجْمَعِينَ رَسُولًا- وَحُجَّةً لِلَّهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ فِي أَرْضِهِ، فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولَ اللَّهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ مِنَّا وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَمْ يَتَّبِعْهُ وَلَمْ يُصَدِّقْهُ وَيَعْرِفْ حَقَّهُمَا فَكَيْفَ يَجِبُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ وَهُوَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَعْرِفُ حَقَّهُمَا؟. قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُصَدِّقُ رَسُولَهُ فِي جَمِيعِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ يَجِبُ عَلَى أَوْلِيكَ حَقُّ مَعْرِفَتِكُمْ؟ قَالَ: «نَعَمْ أَلَيْسَ هَؤُلَاءِ يَعْرِفُونَ فَلَانًا وَفُلَانًا»، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «أَتَرَى أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَوْقَعَ فِي قُلُوبِهِمْ مَعْرِفَةَ هَؤُلَاءِ، وَاللَّهُ مَا أَوْقَعَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا الشَّيْطَانُ، لَا وَاللَّهِ مَا أَلْهَمَ الْمُؤْمِنِينَ حَقَّنَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ»(1).

محادثة النساء

مسألة: يجوز تكلم الرجال مع النساء مع حفظ الموازين الشرعية، ولذا تكلم جابر وغيره مع الصديقة (صلوات الله عليها) وكلمتهم.

واستثني من الجواز ما كان من كلامهن بدلال وخضوع في القول، قال سبحانه: «فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ»(2)، نعم قد ورد أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يترك السلام على الشابة لئلا يسمع صوتها(3).

ص: 109

1- الكافي: ج 1 ص 180 باب معرفة الإمام والرد إليه ح 3.

2- سورة الأحزاب: 32.

3- وجاء في الكافي بطريقتين عن الصادقين (عليهما السلام) أنهما قالوا: (ما من أحد إلا يصيب حظا من الزنا، فزنا العين النظر...).

وهل العكس أيضاً محرم، لا يبعد ذلك لأنه من الريبة وما أشبه مما نقل الجواهر⁽¹⁾ وغيره الإجماع على حرمتها.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يُسَلِّمُ عَلَى النِّسَاءِ وَيَرُدُّنَ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) يُسَلِّمُ عَلَى النِّسَاءِ وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَى الشَّابَّةِ مِنْهُنَّ وَيَقُولُ: أَتَخَوَّفُ أَنْ يُعْجِبَنِي صَوْتُهَا فَيَدْخُلَ عَلَيَّ أَكْثَرُ مِمَّا طَلَبْتُ مِنَ الْأَجْرِ»⁽²⁾.

وعن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام): «لَا تَبْدَعُوا النِّسَاءَ بِالسَّلَامِ، وَلَا تَدْعُوهُنَّ إِلَى الطَّعَامِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله) قَالَ: النِّسَاءُ عَيٌّ وَعَوْرَةٌ فَاسْتُرُوا عِيَّهُنَّ بِالسُّكُوتِ وَاسْتُرُوا عَوْرَاتِهِنَّ بِالْبَيُوتِ»⁽³⁾.

وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) قَالَ: «وَمَنْ صَافَحَ امْرَأَةً حَرَاماً جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولاً ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ، وَمَنْ فَاكَهُ امْرَأَةٌ لَا يَمْلِكُهَا حَبْسَهُ اللَّهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ كَلَمَهَا فِي الدُّنْيَا أَلْفَ عَامٍ»⁽⁴⁾.

ص: 110

1- قال في جواهر الكلام: ج 29 ص 97: (الأعمى فضلاً عن المبصر لا يجوز له سماع صوت المرأة الأجنبية مع التلذذ أو الريبة وخوف الفتنة قطعاً، أما مع عدم ذلك فقد يظهر من المتن والقواعد والتحرير والإرشاد والتلخيص الحرمة أيضاً، لأنه عورة فيحرم سماعه حينئذ، ويجب عليها ستره على كل حال، بل قيل: إنه المشهور وإنه مقتضى المستفيض من محكي الإجماع...).

2- الكافي: ج 5 ص 535 باب التسليم على النساء ح 3.

3- وسائل الشيعة: ج 20 ص 198 ص 106 باب حكم سماع صوت الأجنبية وكراهة محادثة النساء لغير حاجة وتحريم مفاكهة الأجانب وممازحتهن ح 4.

4- وسائل الشيعة: ج 20 ص 198 ص 106 باب حكم سماع صوت الأجنبية وكراهة محادثة النساء لغير حاجة وتحريم مفاكهة الأجانب وممازحتهن ح 5.

وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: كُنْتُ أَقْرَأُ امْرَأَةً كُنْتُ أَعْلَمُهَا الْقُرْآنَ فَمَازَحْتُهَا بِشَيْءٍ، فَقَدِمْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ (عليه

السلام) فَقَالَ لِي: «أَيُّ شَيْءٍ قُلْتَ لِلْمَرْأَةِ»، فَعَطَّيْتُوْجْهِي، فَقَالَ: «لَا تَعُودَنَّ إِلَيْهَا» (1).

الرواية عن النساء

مسألة: يجوز رواية الحديث عن النساء وإن توقف على الاستماع منهن، بالشرط السابق.

فإن رواية الحديث عنهن بواسطة أو بغير واسطة، بلفظ أو كتابة أو إشارة، كلها داخلة في العمومات المجوزة.

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) إِذْ دَخَلْتُ عَلَيْنَا أُمُّ خَالِدٍ الَّتِي كَانَ قَطَّعَهَا يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ تَسَّ تَأْذِنُ عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): أَيْسُرُكَ أَنْ تَسْمَعَ كَلَامَهَا.

قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَذِنَ لَهَا، قَالَ: وَأَجْلَسَ نَبِيَّ مَعَهُ عَلَى الطَّنْفِيسَةِ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ فَتَكَلَّمْتُ، فَإِذَا هِيَ امْرَأَةٌ بَلِيغَةٌ فَسَأَلْتُهُ عَنْهُمَا (2) الْحَدِيثُ، وَكَانَ الْجَوَابُ مِنَ التَّقِيَّةِ.

ص: 111

1- الكافي: ج 5 ص 535 باب التسليم على النساء ح 1.

2- وسائل الشيعة: ج 20 ص 197 ص 106 باب حكم سماع صوت الأجنبية وكراهة محادثة النساء لغير حاجة وتحريم مفاكهة الأجانب وممازحتهن ح 1.

مسألة: قيل: النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) هو المصداق الأظهر لذلك من بين الممكنات، خاصة بناءً على كونه وعترته الطاهرة (عليه وعليهم السلام) العلة الغائية للخلقة، كما هو كذلك.

فإن كونه (صلى الله عليه وآله) نوراً ظاهراً حيث الهداية وما أشبهه، فكيف إذا علم بأن الكون منه، ككون الرزق من ميكائيل، والموت من عزرائيل، وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق من هذا الكتاب (1)، فإنهم (صلوات الله عليهم) وسائط الفيض الإلهي، وبذلك يكون قوله تعالى في هذا الحديث (نوره) إشارة أيضاً إلى كونه (صلى الله عليه وآله) النور التكويني الذي به ظهرت الأشياء إلى الوجود.

وفي الزيارة الجامعة: «خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحَدِّقِينَ ... بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبَكُمْ يَخْتِمُ ... وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ» (2). وعن أبي خالد الكابلي قال: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا» (3)، فَقَالَ: يَا أَبَا خَالِدٍ النَّورُ وَاللَّهُ الْأَخِمَّْةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُمْ وَاللَّهُ نُورُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ، وَهُمْ وَاللَّهُ نُورُ اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، وَاللَّهُ يَا أَبَا خَالِدٍ لِنُورِ الْإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ، وَهُمْ وَاللَّهُ يُنَوِّرُونَ

ص: 112

1- راجع من فقه الزهراء (عليها السلام): ج 1 ص 204.

2- من لا يحضره الفقيه: ج 2 ص 611 زيارة جامعة لجميع الأئمة (عليهم السلام).

3- سورة التغابن: 8.

قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَحْجُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نُورَهُمْ عَمَّنْ يَشَاءُ فَتُظْلَمُ قُلُوبُهُمْ، وَاللَّهُ يَا أَبَا خَالِدٍ لَا يُحِبُّنَا عَبْدٌ وَيَتَوَلَّانَا حَتَّى يُطَهِّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَلَا يُطَهِّرَ اللَّهُ قَلْبَ عَبْدٍ حَتَّى يُسَلِّمَ لَنَا وَيَكُونَ سَلَامًا لَنَا، فَإِذَا كَانَ سَلَامًا لَنَا سَلِمَ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْحِسَابِ، وَأَمَنَهُ مِنْ فِرَاقِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَكْبَرِ» (1).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ» إِلَى قَوْلِهِ: «وَاتَّبَعُوا النَّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (2) قَالَ: «النُّورُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عَلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْأَيُّمَّةُ (عليهم السلام)» (3).

وَعَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابُلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا» (4)، فَقَالَ: «يَا أَبَا خَالِدٍ النَّورُ وَاللَّهُ الْأَيُّمَّةُ (عليهم السلام) يَا أَبَا خَالِدٍ لِنُورِ الْإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ، وَهُمْ الَّذِينَ يُنَوِّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَحْجُبُ اللَّهُ نُورَهُمْ عَمَّنْ يَشَاءُ فَتُظْلَمُ قُلُوبُهُمْ وَيَغْشَاهُمْ بِهَا» (5).

وَعَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فِي قَوْلِ

ص: 113

-
- 1- الكافي: ج 1 ص 194 باب أن الأئمة (عليهم السلام) نور الله عز وجل ح 1.
 - 2- سورة الأعراف: 57.
 - 3- الكافي: ج 1 ص 194 باب أن الأئمة (عليهم السلام) نور الله عز وجل ح 2.
 - 4- سورة التغابن: 8.
 - 5- الكافي: ج 1 ص 195 باب أن الأئمة (عليهم السلام) نور الله عز وجل ح 4.

اللَّهُ تَعَالَى: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ» (1) فَاطِمَةُ (عليها السلام) «فِيهَا مِصْبَاحٌ» الْحَسَنُ (عليه السلام) «الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ» الْحُسَيْنُ (عليه السلام) «الرُّجَاةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ» فَاطِمَةُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ بَيْنَ نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ» إِبْرَاهِيمُ (عليه السلام) «رَبِّتُونَهُ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ» لَا يَهُودِيَّةَ وَلَا نَصْرَانِيَّةَ «يَكَادُ رَبُّنَهَا يُضِيءُ» يَكَادُ الْعِلْمُ يَنْفَجِرُ بِهَا «وَلَوْ لَمْ تَمَسْسُهُ نَارُ نُورٍ عَلَى نُورٍ» إِمَامٌ مِنْهَا بَعْدَ إِمَامٍ «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ» يَهْدِي اللَّهُ لِلْأئِمَّةِ مَنْ يَشَاءُ «وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ».

قُلْتُ: «أَوْ كُظْلِمَاتٍ» (2)، قَالَ: الْأَوَّلُ وَصَاحِبُهُ «يَغْشَاهُ مَوْجٌ» الثَّالِثُ «مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ» ظُلِمَاتُ الثَّانِي «بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ» مُعَاوِيَةُ وَفَتَنُ بَنِي أُمَيَّةٍ «إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ» الْمُؤْمِنُ فِي ظُلْمَةٍ فَتَنَّتِهِمْ «لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا» إِمَامًا مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ (عليها السلام) «فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» إِمَامٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: «يَسَّ عَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ»: «أُئِمَّةُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَسَّ عَى بَيْنَ يَدَيِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِأَيْمَانِهِمْ حَتَّى يُنْزِلُوهُمْ مَنَازِلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (3).

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ (عليه السلام) قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ» (4) قَالَ: «يُرِيدُونَ»

ص: 114

1- سورة النور: 35.

2- سورة النور: 40.

3- الكافي: ج 1 ص 195 باب أن الأئمة (عليهم السلام) نور الله عز وجل ح 5.

4- سورة الصف: 8.

لِيُطْفِئُوا وَلايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) بِأَفْوَاهِهِمْ»، قُلْتُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ» قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ مُتِمُّ الْإِمَامَةِ، وَالْإِمَامَةُ هِيَ النُّورُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا» (1) قَالَ: «النُّورُ هُوَ الْإِمَامُ» (2).

معنى سفير الله

مسألة: دلت الأدلة على أن سفارة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لرب العالمين ليست مختصة بأهل الأرض، ولا بأهل هذا العالم، بل هي عامة شاملة للخلائق كلهم في الأزمان كلها.

قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» (3).

وقال سبحانه: «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا» (4).

ص: 115

1- سورة التغابن: 8.

2- الكافي: ج 1 ص 195 باب أن الأئمة (عليهم السلام) نور الله عز وجل ح 6.

3- سورة الأنبياء: 107.

4- سورة الفرقان: 1.

مسألة: الرسول (صلى الله عليه وآله) حسب هذه الرواية حجاب الله، والحجاب هو السور والحاجز، والحاجب هو المانع، ويحتمل فيه المعاني التالية، وأكثرها لا مانعة جمع بينها:

منها: إن هداية الخلق لا تتم إلا به وبأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) فقد حجب الخلق عن معرفة الباري ومعرفة كيفية شكره وطاعته جل وعلا، إلا بواسطته (صلى الله عليه وآله)، كما ورد: (بنا عرف الله)(1).

ومنها: إنه تعالى احتجب عن خلقه بنور نبيه، ولولا ذلك الحجاب لاحترق كل مخلوق وفنى وضمحل، لقوته وشدته بما لا يطيقه مخلوق، واعتبر ذلك بنور الشمس فإن النظر إليها مباشرة يعمي البصر إلا من وراء ساتر وحجاب، كالنظارات الداكنة والسحاب.

ومنها: إنه (صلى الله عليه وآله) ترجمان الله.

ومنها: إنه (صلى الله عليه وآله) يحجب الخلق عن شدة غضب الله تعالى إذ أذنبوا وعصوا، وذلك بشفاعته، فهو (صلى الله عليه وآله) الرحمة المهداة(2)، قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ»(3).

ص: 116

-
- 1- الكافي: ج 1 ص 145 باب النوادر ح 10.
 - 2- قال (صلى الله عليه وآله): «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُّهِدَّةٌ». مجمع البيان: ج 7 _ 8 ص 67، كشف الغمة: ج 1 ص 8، بحار الأنوار: ج 16 ص 115 ب 6.
 - 3- سورة الأنبياء: 107.

وفي الأدعية: «يَا مَنْ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ» (1).

و: «سُبْحَانَ الَّذِي سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ» (2).

وفي الزيارات: «وَشَفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ» (3).

هل للظلمة عزة

لا يقال: إنا نرى الظالمين أعزة، بيدهم المال والجاه والسطوة والسلطان، فكيف ورد في هذه الرواية: (مذل الظالمين)؟

لأنه يقال: الدنيا بالنسبة إلي الآخرة أقل من الهباء (4) في البحر المحيط، وستظهر ذلة الكافرين والظالمين في عالم البرزخ ولعله أكثر من ملايين السنين، ثم ذلهم في القيامة «فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» (5)، ثم في جهنم حيث الخلود الأبدي للكفار، قال تعالى: «خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ» (6).

هذا بالإضافة إلى أن الظلمة أذلة حتى في الدنيا، إذ أعظم الذل هو الذل عند خالق الكون كله، ثم هم

ص: 117

1- كتاب المزار (مناسك المزار) للمفيد: ص 161 ب 67 باب دعاء يوم عرفة، البلد الأمين: ص 404 دعاء الجوشن الكبير.

2- البلد الأمين: ص 104 دعاء ليلة الأحد.

3- من لا يحضره الفقيه: ج 2 ص 613 زيارة جامعة لجميع الأئمة (عليهم السلام).

4- الهباء: التراب الذي تطيره الرياح.

5- سورة المعارج: 4.

6- سورة البقرة: 162، سورة آل عمران: 88.

أذلة عند الملانكة الكرام الكاتبين وغيرهم، ثم هم أذلة عند صاحب الزمان وخليفة الرحمان (عليه السلام)، ثم هم أذلة عند الأولياء والصالحين، ثم هم أذلة لدى ضمائرهم ووجدانهم، ثم هم أذلة عبر التاريخ.

وبذلك يظهر الجواب عن إشكال مشابه، حيث يقول تعالى: «يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ»(1).

وقال سبحانه: «الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْدُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلِيتُّهُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ، فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً»(2).

وقال عز وجل: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ»(3).

طلب الإخبار حتى من العالم

مسألة: يستحب حتى من العالم وقد يجب، طلب الإخبار بما يفيد من أمر الدين والدنيا، كما قال الإمام أبو جعفر (عليه السلام) لجابر (رضوان الله عليه): «أخبرني».

وهم (عليهم الصلاة والسلام) وإن كانوا أعرف وأخبر، لكن ضعف قابلية بعض

ص: 118

1- سورة المنافقون: 8.

2- سورة النساء: 139.

3- سورة فاطر: 10.

الناس وتشكيك المشككين وإدغال المبطلين كانت تقتضي ذلك، حتى لا يقول المعاندون والمشككون والجاهلون: إنه كيف يخبر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو لم يره ولم يدركه؟

مضافاً إلى الفوائد الأخرى في سؤال العالم على ما ذكره علماء البلاغة (1).

عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): «إِنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ آخِرَ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَكَانَ مُنْقَطِعاً إِلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَكَانَ يَقْعُدُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَهُوَ مُعْتَمِّ بِعِمَامَةٍ سَوْدَاءَ وَكَانَ يَنَادِي: يَا بَاقِرُ يَا بَاقِرُ، فَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ: جَابِرٌ يَهْجُرُ، فَكَانَ يَقُولُ: لَا وَاللَّهِ مَا أَهْجُرُ وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ: إِنَّكَ سَتُدْرِكُ رَجُلًا اسْمُهُ اسْمِي وَشِمَائِلُهُ شِمَائِلِي يَتَقَرُّ الْعِلْمَ بَقَرًا، فَذَلِكَ الَّذِي دَعَانِي إِلَى مَا أَقُولُ.

قَالَ فَبَيْنَا جَابِرٌ يَتَرَدَّدُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ إِذْ مَرَّ بِكُتَّابٍ فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليهم السلام) فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ: يَا غُلَامُ أَقْبِلْ، فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ: لَهُ أَذْبَرُ، فَأَذْبَرَ، فَقَالَ: سَمَائِلُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَالَّذِي نَفْسُ جَابِرٍ بِيَدِهِ يَا غُلَامُ مَا اسْمُكَ، قَالَ: اسْمِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَقْبَلُ رَأْسَهُ فَقَالَ: يَا بَنِي أَنْتَ وَأُمِّي أَبُوكَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يُقَرِّنُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ.

قَالَ: فَارْجَعَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليهما السلام) وَهُوَ

ص: 119

1- كما في قوله تعالى: «وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى»، سورة طه: 17.

دَعَرُ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ الزَّمْ بَيْنَكَ، وَكَانَ جَابِرٌ يَأْتِيهِ طَرَفِي النَّهَارِ وَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ: وَاعْبَجَاهُ لَجَابِرٍ يَأْتِي هَذَا الْغُلَامَ طَرَفِي النَّهَارِ وَهُوَ آخِرُ مَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَضَى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليهما السلام) وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ (عليهما السلام) يَأْتِيهِ عَلَى وَجْهِ الْكَرَامَةِ لَصْدَ حَبَّتِهِ بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، قَالَ: فَجَلَسَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ (عليهما السلام) يُحَدِّثُهُمْ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ: مَا رَأَيْنَا أَحَدًا قَطُّ أَجْرًا مِنْ ذَا، قَالَ: فَلَمَّا رَأَى مَا يَقُولُونَ حَدَّثَهُمْ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، فَقَالَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: وَمَا رَأَيْنَا أَحَدًا قَطُّ أَكْذَبَ مِنْ هَذَا يُحَدِّثُ عَمَّنْ لَمْ يَرَهُ، فَلَمَّا رَأَى مَا يَقُولُونَ حَدَّثَهُمْ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَصَدَّقُوهُ، وَكَانَ وَاللَّهِ جَابِرٌ يَأْتِيهِ وَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ» (1).

تقديم الهدايا للصديقة

مسألة: يستحب أن يهدي الإنسان للصديقة فاطمة (عليها السلام) ما يسرها، تأسيًا بما فعله رسول الله (صلى الله عليه وآله) ههنا من إهدائه اللوح لها (عليها السلام)، وذلك بين فترة وأخرى، وكلما تقاربت الفترات كان أولى، فإن الهدايا تصل إليها دون شك، وكيف وهي تصل للمؤمن العادي فكيف بها.

ومن الهدايا: قراءة القرآن وإهداء ثوابها لها (صلوات الله عليها).

ومنها: إهداء ثواب الصلاة والصوم والحج المستحب وسائر العبادات

ص: 120

1- الاختصاص: 62 حديث جابر بن عبد الله الأنصاري مع الإمام الباقر (عليه السلام)، الخرائج والجرائح: ج 1 ص 279 الباب السادس في معجزات الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام)، رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال): ص 41 جابر بن عبد الله الأنصاري ح 88.

المندوبة إليها، أو النيابة عنها.

ومنها: التصديق على الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام وإهداء الثواب لها.

ومنها: هداية الناس وإرشادهم وإهداء الثواب لها.

ومنها: الدرس والتدريس والتأليف والخطابة وإهداء ثوابها لها.

ومنها: تأسيس المساجد والحسينيات والمدارس والمكتبات ودور الأيتام وصناديق الإقراض الخيري وإهداء الثواب لها.

ومنها: تربية العلماء الزميين الأتقياء ممن ينهضون بدنيا الناس، كالأطباء والمهندسين والمحامين بالحق والصحفيين وخبراء الاقتصاد والزراعة والصناعة وغيرها وإهداء الثواب لها.

كما أن من ذلك إهداء ثواب كل ما سبق ذكره لشيعتها وذريتها، أو لأحدهم بعنوان أنه من شيعتها أو ذريتها، فإن ذلك يسرها ويفرحها (صلوات الله عليها).

وكم لذلك من الفوائد الدنيوية والأخروية.

روي عن الصادق (عليه السلام) قال: قال جابر لأبي جعفر (عليه السلام): جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ فِي فَضْلِ جَدَّتِكَ فَاطِمَةَ، إِذَا أَنَا حَدَّثْتُ بِهِ الشَّيْعَةَ فَرِحُوا بِذَلِكَ.

قال أبو جعفر (عليه السلام): حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) قال: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نُصِبَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ، فَيَكُونُ مِنْبَرِي أَعْلَى مَنَابِرِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: يَا مُحَمَّدُ اخْطُبْ، فَأَخْطُبُ

بِخُطْبَةٍ لَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ بِمِثْلِهَا، ثُمَّ يُنْصَبُ لِلأَوْصِيَاءِ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ، وَيُنْصَبُ لَوْصِيِّي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي أَوْسَاطِهِمْ مَنَبَرٌ مِنْ نُورٍ، فَيَكُونُ مَنَبَرُهُ أَعْلَى مَنَابِرِهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: يَا عَلِيُّ اخْطُبْ فَيَخْطُبُ بِخُطْبَةٍ لَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ بِمِثْلِهَا، ثُمَّ يُنْصَبُ لِأَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ، فَيَكُونُ لِابْنَيْ وَسْبَطِيَّ وَرِيحَانَتَيَّ أَيَّامَ حَيَاتِي مَنَبَرٌ مِنْ نُورٍ ثُمَّ يُقَالُ لَهُمَا: اخْطُبَا، فَيَخْطُبَانِ بِخُطْبَتَيْنِ لَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ مِنَ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ بِمِثْلِهَا.

ثُمَّ يُنَادِي الْمُنَادِي وَهُوَ جَبْرِئِيلُ (عليها السلام): أَيْنَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، أَيْنَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، أَيْنَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، أَيْنَ آسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ، أَيْنَ أُمُّ كُلْثُومٍ أُمُّ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا، فَيَقُومْنَ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا أَهْلَ الْجَمْعِ لِمَنِ الْكَرَمُ الْيَوْمَ، فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ: لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا أَهْلَ الْجَمْعِ إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ الْكَرَمَ لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ، يَا أَهْلَ الْجَمْعِ طَاطَنُوا الرُّءُوسَ وَغَضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّ هَذِهِ فَاطِمَةُ تَسِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ.

فَيَأْتِيهَا جَبْرِئِيلُ بِنَاقَةٍ مِنْ نُورٍ الْجَنَّةِ مُدْبِحَةً الْجَنِينَ خَطَامُهَا مِنَ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ، عَلَيْهَا رَحْلٌ مِنَ الْمَرْجَانِ، فَتُنَاقُ بَيْنَ يَدَيْهَا، فَتَرْكُبُهَا فَيَبْعَثُ اللَّهُ مَائِدَةً أَلْفَ مَلَكٍ لِيَسِيرُوا عَنْ يَمِينِهَا، وَيَبْعَثُ إِلَيْهَا مَائِدَةً أَلْفَ مَلَكٍ يَحْمِلُونَهَا عَلَى أَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يُصِيرُوهَا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا صَارَتْ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ تَلْتَفَتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا بِنْتَ حَبِيبِي مَا الْتِفَاتُكِ وَقَدْ أَمَرْتُ بِكَ إِلَى جَنَّتِي؟

فَتَقُولُ: يَا رَبِّ أَحَبَّبْتُ أَنْ يُعْرِفَ قَدْرِي فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ.

فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا بِنْتَ حَبِيبِي ارْجِعِي فَانْظُرِي مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ حُبٌّ لَكَ أَوْ

لأَحَدٍ مِنْ دُرِّيَّتِكَ خُذِي يَدَهُ فَأَدْخِلْهَا الْجَنَّةَ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام): وَاللَّهِ يَا جَابِرُ إِنَّهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ لَتَلْتَقِطَ شَبِيعَتَهَا وَمُحَبِّبَهَا كَمَا يَلْتَقِطُ الطَّيْرُ الْحَبَّ الْحَبَّ الرَّدِيءَ، فَإِذَا صَارَ شَبِيعَتُهَا مَعَهَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ يُلْقِي اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ أَنْ يَلْتَفِتُوا، فَإِذَا التَّفَتُوا يَقُولُ اللَّهُ: يَا أَحِبَّائِي مَا التِفَاتُكُمْ وَقَدْ شَفَعْتُ فِيكُمْ فَاطِمَةُ بِنْتُ حَبِيبِي؟

فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ أَحَبِّبْنَا أَنْ يُعْرِفَ قَدْرُنَا فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ.

فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا أَحِبَّائِي ازْجِعُوا وَانْظُرُوا مَنْ أَحَبَّكُمْ لِحُبِّ فَاطِمَةَ، انْظُرُوا مَنْ أَطْعَمَكُمْ لِحُبِّ فَاطِمَةَ، انْظُرُوا مَنْ كَسَاكُمْ لِحُبِّ فَاطِمَةَ، انْظُرُوا مَنْ سَقَاكُمْ شَرْبَةً فِي حُبِّ فَاطِمَةَ، انْظُرُوا مَنْ رَدَّ عَنْكُمْ غَيْبَةً فِي حُبِّ فَاطِمَةَ، فَخُذُوا يَدَهُ وَأَدْخِلُوهُ الْجَنَّةَ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام): وَاللَّهِ لَا يَتَّقِي فِي النَّاسِ إِلَّا شَاكُّ أَوْ كَافِرٌ أَوْ مُنَافِقٌ، فَإِذَا صَارُوا بَيْنَ الطَّبَقَاتِ نَادُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ» (1) فَيَقُولُونَ: «فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (2)، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام): هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، مُنِعُوا مَا طَلَبُوا «وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» (3)، (4).

ص: 123

1- سورة الشعراء: 100 _ 101.

2- سورة الشعراء: 102.

3- سورة الأنعام: 28.

4- بحار الأنوار: ج 43 ص 65 ب 3 مناقبها وفضائلها وبعض أحوالها ومعجزاتها صلوات الله عليها ح 57، عن تفسير فرات الكوفي: ص 299 ح 403.

مسألة: يستحب أن يعطي الأب لابنته ما يسرها.

وهذا من باب المصداق بل من أظهر المصايق، وإلا فإدخال السرور في قلب مطلق المؤمن مستحب فكيف بالأقرباء والأرحام الأقرب فالأقرب، قال سبحانه: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» (1).

بل ذكرنا في بعض المباحث أن إدخال السرور حتى في قلب الكافر (2) مستحب، لقوله (عليه الصلاة والسلام) في مطلق الناس: «فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ» (3)، ولقوله (عليه السلام): «عَلَى كُلِّ كَبِدٍ حَرَّىٰ أَجْرٌ» (4)، ولما ورد من إحسان الأئمة (عليهم السلام) للكفار والمخالفين، فإنه يدل

ص: 124

1- سورة الأنفال: 75، سورة الأحزاب: 6.

2- أي بما هو إنسان، لا بما هو كافر أي لكفره.

3- تحف العقول: ص 127 عهده (عليه السلام) إلى الأشر حين ولاه مصر وأعمالها، نهج البلاغة، الرسائل: 53، بحار الأنوار: ج 33 ص 600 ب 30 باب الفتن الحادثة بمصر وشهادة محمد بن أبي بكر ومالك الأشر (رضي الله عنهما) وبعض فضائلهما وأحوالهما وعهود أمير المؤمنين (عليه السلام) إليها ح 742، وج 74 ص 241 ب 10 عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الأشر (رحمه الله) حين ولاه مصر ح 1، مستدرک الوسائل: ج 13 ص 161 ب 42 باب ما ينبغي للوالي العمل به في نفسه ومع أصحابه ومع رعيته، جامع أحاديث الشيعة: ج 22 ص 640 ب 41 باب ما ينبغي للوالي العمل به في نفسه ومع أصحابه ومع رعيته ح 16.

4- غوالي اللثالي: ج 1 ص 95 ح 3. وفي الغوالي: ج 1 ص 95 ح 2: (عَلَى كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ). وفي الكافي: ج 4 ص 57 باب سقي الماء ح 2: (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ إِبْرَادُ كَبِدٍ حَرَّى). و(الحري): فعلى من الحر، وهي تأنيث حران، وهما للمبالغة، يريد أنها لشدة حرها قد عطشت ويبست من العطش. والمعنى أن في سقي كل ذي كبِد حري أجراً. وقيل: أراد بالكبد الحري: حياة صاحبها، لأنه إنما تكون كبده حري إذا كان فيه حياة يعني في سقي كل ذي روح من الحيوان أجر. راجع مرآة العقول: ج 16 ص 188 الحديث 2.

على الرجحان، ولقوله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ»⁽¹⁾. وفي الرواية: «خير الناس من نفع الناس»⁽²⁾.

و: «خير الناس أنفعهم للناس»⁽³⁾.

و: «الْخَلْقُ عِيَالِي فَأَحَبُّهُمْ إِلَيَّ الْطَفُّهُمْ بِهِمْ وَأَسْعَاهُمْ فِي حَوَائِجِهِمْ»⁽⁴⁾.

والانصراف إلى المؤمن أو المسلم بدوي، نعم بالنسبة إلى المؤمن أعظم أجراً وأشد استجباً.

بين الرسول والعقل

مسألة: يستحب بيان أن النبي (صلى الله عليه وآله) هو الدليل إلى الله تعالى، ولذا يلزم التماس الدلالة إليه سبحانه عن طريق النبي (صلى الله عليه وآله) وآله الطاهرين (عليهم السلام)⁽⁵⁾، كما قالتعالى في هذا الحديث القدسي: «ودليله»⁽⁶⁾.

ص: 125

1- سورة الأنبياء: 107.

2- عيون الحكم والمواعظ: ص 239 ح 4567.

3- مستدرک الوسائل: ج 12 ص 391 ب 22 باب استحباب نفع المؤمنين ح 14.

4- الكافي: ج 2 ص 199 باب السعي في حاجة المؤمن ح 10.

5- إذ قال تعالى: «وأنفسنا وأنفسكم» فالإمام علي (عليه السلام) هو نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإذ قال (صلى الله عليه وآله): «أنا مدينة العلم وعلي بابها»، وقال (صلى الله عليه وآله): «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي».

6- الإمامة والتبصرة: ص 104 باب في ذكر حديث اللوح، وأن الإمام الثاني عشر هو الحجة ابن الحسن العسكري، عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج 1 ص 42 ب 6 باب النصوص على الرضا (عليه السلام) بالإمامة في جملة الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) ح 2، كمال الدين: ج 1 ص 309 ب 28 باب ذكر النص على القائم (عليه السلام) في اللوح الذي أهداه الله عز وجل إلى رسوله (صلى الله عليه وآله) ودفعه إلى فاطمة (عليها السلام) ح 1، مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام) لابن شهر آشوب: ج 1 ص 297، بحار الأنوار: ج 36 ص 195 ب 40 نصوص الله عليهم من خبر اللوح والخواتيم وما نص به عليهم في الكتب السالفة وغيرها ح 3.

ولاشك أن العقل أيضاً يدل على جملة من الأصول، كما ذكره علماء الكلام في مختلف أبواب أصول الدين، إلا أن الدليل الكامل العام الشامل في الأصول وما يلحقها وفي الفروع والأحكام والأخلاق والآداب وغيرها، هو النبي وآله (صلوات الله عليهم أجمعين) ومن قبلهم الأنبياء والمرسلون والأوصياء المهديون (عليهم السلام).

ثم دلالتهم (صلى الله عليه وآله) على الله تعالى على أنواع وأقسام، فإنه دليل بذاته على الله تعالى، كما هو دليل بصفاته، وهو دليل بأفعاله أيضاً، كما هو دليل بأقواله، ولكل منها مباحث لا يسعها المجال.

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «نحن الأدلاء على الله» (1).

وفي الزيارة: «السَّلامُ عَلَى الْأَدِلَاءِ عَلَى اللَّهِ» (2).

و: «السَّلامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ وَالْأَدِلَاءِ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ» (3).

ص: 126

1- تفسير العياشي: ج 2 ص 233 ح 39.

2- الكافي: ج 4 ص 579 باب القول عند قبر أبي الحسن موسى (عليه السلام) وأبي جعفر الثاني وما يجرى من القول عند كلهم (عليهم السلام) ح 2.

3- من لا يحضره الفقيه: ج 2 ص 610.

وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: بَيَّنَّا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ الشَّيْعَةَ الْخَاصَّةَ الْخَالِصَةَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ»، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَرَّفْتَهُمْ حَتَّى نَعْرِفَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «مَا قُلْتُ لَكُمْ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُخْبِرَكُمْ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «أَنَا الدَّلِيلُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَلَيَّ (عليه السلام) نَصْرُ الدِّينِ، وَمَنَازَرَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَهُمْ الْمَصَابِيحُ الَّذِينَ يُسَّ تَضَاءُ بِهِمْ». فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ مُوَافِقًا لِهَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «مَا وَضَعَ الْقَلْبُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ إِلَّا - لِيُؤْفِقَ أَوْ لِيُخَالَفَ، فَمَنْ كَانَ قَلْبُهُ مُوَافِقًا لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ كَانَ نَاجِيًا، وَمَنْ كَانَ قَلْبُهُ مُخَالَفًا لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ كَانَ هَالِكًا» (1).

استثنائية مقتل الحسين (عليه السلام)

مسألة: يستحب بيان أن شهادة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) لها مكانة خاصة استثنائية عند الله تعالى، وأنها تختلف في حيثياتها وجهاتها عن شهادة سائر المعصومين (عليهم السلام) الذين قُتلوا بالسيف أو بالسم، ولذا خصه الله سبحانه في هذا الحديث بالقول: «وختمت ... درجة».

كما أن من الواضح أن شهادة الإمام الحسين (عليه الصلاة والسلام) بتلك الصورة المفجعة المذكورة في المقاتل والتي يعرفها المؤمنون، - وإن كان واقع ما جرى أعظم وأدهى وأمر، إذ لم يصل إلينا كل ما جرى - وتضحيتة في سبيل الله من أهم أسباب إقامة الدين وقمع الظالمين، بل لولاه (عليه السلام) لما قام للدين

ص: 127

عمود، ولما اخضر للدين عود، فالإسلام حسيني البقاء دون ريب.

ومن ذلك يعلم موقع وأهمية وضرورة إقامة الشعائر الحسينية بمختلف أشكالها من تشييد الحسينيات والتكايا، إلى إقامة المجالس والبكاء والتباكي والطم والضررب بالسلاسل(1) والتطبير، وإلى المشي لزيارته وإطعام الطعام باسمه وإحياء ذكره ونهضته باللسان والبنان، بالكتب والمقالات والجرائد والمجلات وما أشبه.

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فِي حَدِيثٍ قَالَ: «كُلُّ الْجَزَعِ وَالْبُكَاءِ مَكْرُوهٌ سِوَى الْجَزَعِ وَالْبُكَاءِ عَلَى الْحُسَيْنِ (عليه السلام)»(2).

الواقفية

مسألة: يحرم الاعتقاد بالوقف أو الواقفية، فإن لهم الويل من الله سبحانه، كما قال تعالى في هذا الحديث(3):

«وَوَيْلٌ...»، فإنهم بتكذيبهم لمام الرضا (عليه السلام) مكذبون في الواقع بكل الأئمة (عليهم السلام) بدليل قوله: «بكل أوليائي».

فمن أنكر واحداً منهم (عليهم السلام) فقد أنكرهم جميعاً، لأنهم نور واحد، ومجموعة مترابطة متكاملة عند الله سبحانه، ومثاله في المعنويات الصلاة، فإنه لو أتى بها بكل أجزائها وشرائطها إلا الركوع مثلاً بطلت، سواء كان عالماً أم

ص: 128

1- المعروف ب (الزنجيل).

2- وسائل الشيعة: ج 3 ص 282 ب 87 باب جواز البكاء على الميت والمصيبة واستجابته عند زيادة الحزن ح 9.

3- حديث اللوح.

جاهلاً، معانداً أم غافلاً، وأما مثاله في الماديات لتقريب الذهن الماء الذي يتركب من غازين(1) فإنه بانتفاء أحدهما ينتفي الماء وخواصه، وكذلك المعجون أو بعض الأدوية الطبية المركبة من عدة أجزاء أساسية المفيدة لبعض الأعراض والأمراض، فإذا افتقدت بعض الأجزاء لم تكن مفيدة، بل ربما كان وجودها كعدمها، بل قد تكون ضارة بالمريض، وكما أن من يؤمن بالنبي موسى (عليه السلام) ولا يؤمن بالنبي عيسى (عليه السلام)، أو يؤمن بالنبي عيسى (عليه السلام) ولا يؤمن برسول الإسلام (صلى الله عليه وآله) يكون منكراً للرسالة، كذلك المقام بالنسبة إلى الإمامة.

وكما يحرم الاعتقاد بالوقف علياً لإمام الكاظم (عليه السلام) يحرم الاعتقاد بالوقف على أي إمام من الأئمة (عليهم السلام) وإنكار اللاحقين من الأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين).

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَنْ جَحَدَ إِمَاماً مِنْكُمْ مَا حَالُهُ، فَقَالَ: «مَنْ جَحَدَ إِمَاماً مِنَ اللَّهِ وَبَرِيٍّ مِنْهُ وَمِنْ دِينِهِ فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ عَنِ الْإِسْلَامِ» (2) الحديث.

وَعَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) عَنِ الْأَئِمَّةِ، فَقَالَ: «مَنْ أَنْكَرَ وَاحِداً مِنَ الْأَحْيَاءِ فَقَدْ أَنْكَرَ الْأَمْوَاتَ» (3).

ص: 129

1- الأوكسيجين والهيدروجين.

2- الغيبة، للنعمان: ص 129 ب 7 ما روي فيمن شك في واحد من الأئمة أو بات ليلة لا يعرف فيها إمامه أو دان الله عز وجل بغير إمام منه ح 3.

3- الغيبة، للنعمان: ص 129 ب 7 ما روي فيمن شك في واحد من الأئمة أو بات ليلة لا يعرف فيها إمامه أو دان الله عز وجل بغير إمام منه ح 4.

وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًا بِسَيِّمَاهُمَا» (1)، قَالَ: «نَحْنُ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ، فَمَنْ عَرَفَنَا كَانَ مِنَّا، وَمَنْ كَانَ مِنَّا كَانَ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَنْكَرَنَا كَانَ فِي النَّارِ» (2).

وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: نَحْنُ الَّذِينَ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَنَا، لَا يَسْعُ النَّاسُ إِلَّا مَعْرِفَتَنَا، وَلَا يُعَذَّرُ النَّاسُ بِجَهَالَتِنَا، مَنْ عَرَفَنَا كَانَ مُؤْمِنًا، وَمَنْ أَنْكَرَنَا كَانَ كَافِرًا، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنَا وَلَمْ يُنْكِرْنَا كَانَ ضَالًّا حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْهُدَى الَّذِي افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ طَاعَتِنَا الْوَاجِبَةِ، فَإِنْ يَمُتْ عَلَى ضَلَالَتِهِ يَفْعَلِ اللَّهُ بِهِ مَا يَشَاءُ» (3).

ذكر مطاعن قتلة أهل البيت

مسألة: يستحب وقد يجب بيان مطاعن من قتل أهل البيت (عليهم السلام) من أصحاب السقيفة والأمويين والعباسيين ومن شاكلهم.

وقد امتلأت الآيات الكريمة والروايات الشريفة بلعنهم وذكر مطاعنهم، تارة إجمالاً وأخرى تفصيلاً، وتارة بالتلميح وأخرى بالتصريح، وقد أشار هذا الحديث القدسي إلى المأمون العباسي ووصفه بأنه (مستكبر)، وهذه صفته عند الله تعالى، كما وصف هارون بأنه (شر الخلق) فمن الواجب البراءة منهما.

ص: 130

1- سورة الأعراف: 46.

2- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 500 ب 16 باب في الأئمة أنهم الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنة والنار ح 15.

3- الكافي: ج 1 ص 187 باب فرض طاعة الأئمة (عليهم السلام) ح 11.

ومن ذلك وغيره يظهر أن أعداءهم (عليهم الصلاة والسلام) عند الله هم شرار الخلق.

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: «عَشْرَةٌ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، شَهِادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَإِقَامَةُ الصَّلَاةِ، وَإِيْتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحُجُّ الْبَيْتِ، وَالْوَلَايَةُ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ، وَالْبِرَاءَةُ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَاجْتِنَابُ كُلِّ مُسْكِرٍ» (1).

وَرَوَى عَنِ الرَّضَا (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «كَمَالَ الدِّينِ وَلَا يَتَنَا وَالْبِرَاءَةُ مِنْ عَدُوِّنَا ... وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَتِمُّ الْوَلَايَةُ وَلَا تَخْلُصُ الْمَحَبَّةُ وَلَا تَنْبُتُ الْمَوَدَّةُ إِلَّا بِمُحَمَّدٍ إِلَّا بِالْبِرَاءَةِ مِنْ عَدُوِّهِمْ قَرِيبًا كَانَ أَوْ بَعِيدًا، فَلَا تَأْخُذُكَ بِهِ رَافَةٌ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ» (2) الْآيَةَ» (3). وعن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «يا با حمزة إنما يعبد الله من عرف الله، فأما من لا يعرف الله كأنما يعبد غيره هكذا ضالاً، قلت: أصلحك الله وما معرفة الله، قال: يصدق الله ويصدق محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله) في موالاته علي والايتمام به، وبأئمة الهدى من بعده، والبراءة إلى الله من عدوهم، وكذلك عرفان الله»، قال: قلت: أصلحك الله أي شيء إذا عملته أنا استكملت حقيقة الإيمان، قال: توالي أولياء الله، وتعاوي أعداء الله، وتكون مع

ص: 131

1- المحاسن: ج 1 ص 13 ب 8 باب العشرة ح 38.

2- سورة المجادلة: 22.

3- بحار الأنوار: ج 27 ص 58 ب 1 وجوب موالاته أوليائهم ومعاداة أعدائهم ح 19.

الصادقين كما أمرك الله، قال: قلت: ومن أولياء الله ومن أعداء الله، فقال: أولياء الله محمد رسول الله وعلي والحسن والحسين وعلي بن الحسين، ثم انتهى الأمر إلينا ثم ابني جعفر، وأوماً إلى جعفر وهو جالس، فمن وإلى هؤلاء فقد وإلى الله وكان مع الصادقين كما أمره الله، قلت: ومن أعداء الله أصلحك الله، قال: الأوثان الأربعة، قال: قلت من هم، قال: أبو الفصيل ورمع ونعثل ومعاوية ومن دان بدينهم، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله» (1).

وقال الصدوق (رحمه الله): (واعتقادنا في البراءة أنّها واجبة من الأوثان الأربعة ومن الأنداد الأربعة، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، وأنّهم شرّ خلق الله، ولا يتم الإقرار بالله وبرسوله وبالأئمة إلا بالبراءة من أعدائهم، واعتقادنا في قتل الأنبياء وقتل الأئمة أنّهم كفّار مشركون مخلدون في أسفل درك من النار، ومن اعتقد فيهم غير ما ذكرناه فليس عندنا من دين الله في شيء» (2).

هل يوجد قاصر

مسألة: قد استفاد من قوله: «وحجتي لا تخفى» أنه لا يوجد قاصر أبداً، لكن الظاهر وجوده بالوجدان، فالمراد ب (لا تخفى) على عامة الناس وخاصتهم مما لا ينافيه استثناء البعض، أو يقال: (لا تخفى) اقتضاءً، أو (لا تخفى) اختفاءً كلياً تاماً، ولعله أظهر بقرينة (لأن خيط فرضي لا ينقطع)، وحينئذ لا ينافي وجود القاصرين وإن كثروا.

ص: 132

1- تفسير العياشي: ج 2 ص 116 ح 155.

2- اعتقادات الإمامية، للصدوق: ص 105 باب الاعتقاد في الظالمين.

ولعل الفتنة زمان الإمام الكاظم (عليه السلام) كانت أشد من الفتن في زمن سائر الأئمة (عليهم السلام)، إذ لم يسبق ولم يلحق أن يسجن الإمام (عليه السلام) لسنين طويلة ويطارد شيعته بتلك الشدة وفي المدة الطويلة، ويحتمل كونها بلحاظ زمن الإمامين السابقين عليه. و(الحندس) شدة الظلمة.

لا تخلو الأرض من الحجة

مسألة: ينبغي الاعتقاد بأن الأرض لا تخلو من حجة، وأن خيط فرض الله لا ينقطع، ثم إن في (خيط الفرض) دلالات: منها: الامتداد والاستمرار.

ومنها: ارتباط الخلق بالخالق بواسطة خيط فرضه، وهو الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام). وقوله: «لأن خيط» تعليل لقوله: «انتجت بعده موسى».

سيد العابدين

وجه تسمية الإمام السجاد (عليه السلام) ب (سيد العابدين) هو قمة عبوديته، فإنه في جهة الكم لا نظير له، لكثرة عباداته، وكذا في جهة الكيف، في خلوص النية وشدة الانقطاع إلى الله، وقوة الارتباط به تعالى، وتمحض عبادته في التقرب إلى الباري عز وجل.

وقيل: كَانَ سَبَبَ لِقَائِهِ بِزَيْنِ الْعَابِدِينَ أَنَّهُ كَانَ لَيْلَةً فِي مِحْرَابِهِ قَائِمًا فِي

تَهْجُدِهِ فَيَمَثِّلُ لَهُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ ثُعْبَانٍ لَيْشَ غَلُّهُ عَنْ عِبَادَتِهِ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، فَجَاءَ إِلَى إِبْهَامَ رِجْلِهِ فَالْتَقَمَهَا فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، فَالَمَهُ فَلَمْ يَقْطَعْ صَلَاتَهُ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهَا وَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ لَهُ فَعَلِمَ أَنَّهُ شَيْطَانٌ فَسَبَّهُ وَلَطَمَهُ وَقَالَ: اخْسَأْ يَا مَلْعُونُ، فَذَهَبَ وَقَامَ إِلَى إِيْمَامٍ وَرَدِهِ، فَسَمِعَ صَوْتًا وَلَا يَرَى قَائِلُهُ وَهُوَ يَقُولُ: أَنْتَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ، ثَلَاثًا فَظَهَرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَاشْتَهَرَتْ لِقَبَالِهِ (عليه السلام) (1).

الحجة رحمة للعالمين

مسألة: يستحب بيان أن مولانا صاحب الزمان (عليه الصلاة والسلام) وعجل الله فرجه) كالنبي (صلى الله عليه وآله) في أنه «رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ» (2) وهذا من أعلى المناصب الإلهية والأوصاف الربانية.

ولا يخفى أنهم (عليهم الصلاة والسلام) كلهم رحمة للعالمين، لأنهم السبب في إفاضة الله سبحانه إلى الخلق، بالإضافة إلى أنهم سبب وصول أحكام الله تعالى إلى البشر، فهم الواسطة بين الله عز وجل وبين البشر – بل الخلق – تكويناً وتشريعاً.

وهذا مما قام عليه الدليل، فإن الله تعالى يفيض إلى الخلق بالوسائط، مثل: جبرائيل الذي هو سبب نزول الوحي، وميكائيل الذي هو سبب نزول الرزق، وعزرائيل الذي هو سبب نزول الموت، إلى غير ذلك، وقد قال سبحانه: «فَالْمُذَبِّحَاتِ أَمْرًا» (3)، وهذا مما لا يخفى على من له إلمام بالآيات والروايات،

ص: 134

-
- 1- كشف الغمة: ج 2 ص 74، بحار الأنوار: ج 46 ص 5 ب 1 أسمائه وعللها ونقش خاتمه وتاريخ ولادته وأحوال أمه وبعض مناقبه وجمل أحواله (عليه السلام) ح 6.
 - 2- سورة الأنبياء: 107.
 - 3- سورة النازعات: 5.

فإن بهم (عليهم السلام) رزق الوري، وثبتت الأرض والسماء(1).

أما وجه تخصيص بعضهم (صلوات الله عليهم) بهذا الوصف: (رحمة للعالمين) فلظهور هذا الوصف فيه للخلق بنحو أقوى مما ظهر من سائرهم (عليهم السلام)، فالأمر عائد إلى مقام الإثبات، ويمكن عوده لمقام الثبوت أيضاً للزيادة الكمية أفراداً وأزماناً.

وفي الزيارة الجامعة: «وَبِكُمْ يَخْتِمُ وَبِكُمْ يَنْزِلُ الْغَيْثُ وَبِكُمْ يُمَسِّكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا - بِإِذْنِهِ وَبِكُمْ يُنْفَسُ الِهَمُّ وَيَكْشَفُ الضَّرَّ»(2).

وقال أبو ذر (رحمه الله): سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ: «وَالَّذِي بَعَثْنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَا يَنْفَعُ أَحَدَكُمْ الثَّلَاثَةُ حَتَّى يَأْتِيَ بِالرَّابِعَةِ، فَمَنْ شَاءَ حَقَّقَهَا وَمَنْ شَاءَ كَفَّرَ بِهَا، فَإِنَّا مَنَازِلَ الْهُدَى وَأَيْمَةُ التَّقَى، وَبِنَا يُسَدُّ تَجَابُ الدُّعَاءِ وَيُدْفَعُ الْبَلَاءُ، وَبِنَا يَنْزِلُ الْغَيْثُ مِنَ السَّمَاءِ، وَدُونَ عَلِمْنَا تَكِلُ أَلْسُنُ الْعُلَمَاءِ، وَنَحْنُ بَابُ حِطَّةٍ وَسَفِينَةُ نُوحٍ، وَنَحْنُ جَنْبُ اللَّهِ الَّذِي يُنَادِي مَنْ فَرَّطَ فِيْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ، وَنَحْنُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ الَّذِي مَنْ اعْتَصَمَ بِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَلَا يَزَالُ مُحِبُّنَا مُنْفِيًّا مُودِيًّا مُنْفَرِدًا مَضْرُوبًا مَطْرُودًا مَكْذُوبًا مُحْزُونًا بَاكِي الْعَيْنِ حَزِينِ الْقَلْبِ حَتَّى يَمُوتَ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ قَلِيلٌ فَلَا تَسْمَعْ إِلَّا هَمْسًا»(3).

ص: 135

1- الدعاء والزيارة: ص 236.

2- من لا يحضره الفقيه: ج 2 ص 615 زيارة جامعة لجميع الأئمة (عليهم السلام).

3- تفسير فرات الكوفي: ص 258 ح 354.

مسألة: يستفاد من هذا الحديث الشريف عموم رحمة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) للعوالم كلها، من الإنس والجن والملك والحيوان وسائر مخلوقات الله، فلا تقتصر الرحمة في ظهوره المبارك فقط.

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْأَعْمَشِ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليهم السلام) قَالَ: «نَحْنُ أئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ، وَحُجَجُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَسَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَادَةُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، وَمَوَالِي الْمُؤْمِنِينَ، وَنَحْنُ أَمَانُ أَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النَّجُومَ أَمَانُ أَهْلِ السَّمَاءِ، وَنَحْنُ الَّذِينَ بَنَى يُمَسِّكُ اللَّهُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَبَنَى يُمَسِّكُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، وَبَنَى يُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَبَنَى يُنْشِئُ الرَّحْمَةَ وَيُخْرِجُ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، وَلَوْ لَا مَا فِي الْأَرْضِ مِنَّا لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا»، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَلَمْ تَخُلِ الْأَرْضُ مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ فِيهَا، ظَاهِرٌ مَشْهُورٌ أَوْ غَائِبٌ مَسْتُورٌ، وَلَا تَخْلُو إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ فِيهَا، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يُعْبِدِ اللَّهُ»، قَالَ سُلَيْمَانُ: فَقُلْتُ لِلصَّادِقِ (عليه السلام): فَكَيْفَ يَنْتَفِعُ النَّاسُ بِالْحُجَّةِ الْغَائِبِ الْمَسْتُورِ، قَالَ: «كَأَنَّهُ يَنْتَفِعُونَ بِالسَّمْسِ إِذَا سَتَرَهَا السَّحَابُ»⁽¹⁾.

وقال (عليه السلام): وَنَحْنُ بَابُ الْعَوْثِ إِذَا اتَّقَوْا وَصَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْمَذَاهِبُ، وَنَحْنُ بَابُ حِطَّةٍ وَهُوَ بَابُ السَّلَامِ مَنْ دَخَلَهُ نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ هَوَى، بَنَى يَفْتَحُ اللَّهُ وَبَنَى يَخْتِمُ اللَّهُ، وَبَنَى يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَبَنَى يُثَبِّتُ، وَبَنَى يَدْفَعُ اللَّهُ الزَّمَانَ الْكَلْبَ،

ص: 136

وَبِنَا يُنْزِلُ الْغَيْثَ، فَلَا يُعْزِزُكُمْ بِاللَّهِ الْعَرْوُزُ، مَا أَنْزَلَتِ السَّمَاءُ مِنْ فُطْرَةٍ مِنْ مَاءٍ مُنْذُ حَبَسَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا لَا تُنْزِلَتِ السَّمَاءُ قَطْرَهَا، وَلَا خَرَجَتِ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَلَذَهَبَتِ الشَّحْنَاءُ مِنْ قُلُوبِ الْعِبَادِ» (1).

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ، قَالَ: قَالَ الرِّضَا (عليه السلام): «نَحْنُ حُجَّجُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَخُلَفَاؤُهُ فِي عِبَادِهِ، وَأُمَنَّاؤُهُ عَلَى سِرِّهِ، وَنَحْنُ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ وَأَعْلَامُهُ فِي بَرِّيَّتِهِ، بِنَا يُمَسِّكُ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، وَبِنَا يُنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَنْشُرُ الرَّحْمَةَ، وَلَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ مِنَّا، ظَاهِرٍ أَوْ خَافٍ، وَلَوْ خَلَتْ يَوْمًا بِغَيْرِ حُجَّةٍ لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمْوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ» (2).

الرحمة على الأعداء أيضاً

مسألة: يستفاد من هذا الحديث الشريف أن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) رحمة حتى على أعدائه وأعداء الدين، فإن أكثرهم يهتدون ببركته للدين المبين، إذ يهتدي به المسيحيون وغيرهم حيث يرون اقتداء عيسى (عليه السلام) به، على ما هو مفصل في كتب الأخبار، وهكذا بالنسبة إلى سائر الأمم، فلا يبقى إلا المعاند.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ

ص: 137

1- الخصال: ج 2 ص 626 علم أمير المؤمنين (عليه السلام) أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه.

2- كمال الدين وتمام النعمة: ج 1 ص 202 ب 21 باب العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام (عليه السلام) ح 6.

المُشْرِكُونَ» (1)، قَالَ: لَا يَكُونُ ذَلِكَ حَتَّى لَا يَبْقَى يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ وَلَا صَاحِبُ مِلَّةٍ إِلَّا الْإِسْلَامُ، حَتَّى تَأْمَنَ الشَّاةُ وَالذَّنَبُ وَالْبَقَرَةُ وَالْأَسَدُ وَالْإِنْسَانُ وَالْحَيَّةُ، وَحَتَّى لَا تَقْرِضَ فَأْرَةٌ جِرَابًا، وَحَتَّى تُوَضَعَ الْجَزْيَةُ، وَيُكْسَرَ الصَّلِيبُ، وَيُقْتَلَ الْخَنْزِيرُ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»، وَذَلِكَ يَكُونُ عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ (عليه السلام) (2).

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «خَرَجَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ مُسْتَبْشِرٌ يَضْحَكُ سُورًا، فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِتِّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَزَادَكَ سُورًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ وَلَا لَيْلَةٍ إِلَّا وَلِي فِيهِمَا تُخْفَةُ مَنْ اللَّهُ، أَلَا وَإِنَّ رَبِّي أَتَخَفَنِي فِي يَوْمِي هَذَا بِتُخْفَةٍ لَمْ يُتَخَفَنِي بِمِثْلِهَا فِيمَا مَضَى، إِنَّ جَبْرَائِيلَ أَتَانِي فَأَقْرَأَنِي مِنْ رَبِّي السَّلَامَ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ سَبْعَةً لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهُمْ فِيمَنْ مَضَى وَلَا يَخْلُقْ مِثْلَهُمْ فِيمَنْ بَقِيَ، أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَصِيُّكَ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا الْأَسْبَاطِ، وَحَمْزَةُ عَمُّكَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَجَعْفَرُ ابْنُ عَمِّكَ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ حَيْثُ يَشَاءُ، وَمِنْكُمْ الْقَائِمُ، يُصَلِّي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ إِذَا أَهْبَطَهُ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ، مِنْ ذُرِّيَّةِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ» (3).

وعن زيد بن ثابت، عن النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث قال: «وإنه

ص: 138

1- سورة التوبة: 33، سورة الصف: 9.

2- تأويل الآيات الظاهرة: ص 663.

3- الكافي: ج 8 ص 49 حديث موسى (عليه السلام) ح 10.

ليخرج من صلب الحسين أئمة أبرار، أمناء معصومون قوامون بالقسط، ومنا مهدي هذه الأمة الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه، قلنا: من هو يا رسول الله، قال: هو التاسع من صلب الحسين أئمة أبرار، والتاسع مهديهم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»(1).

قلة قتلى الإمام

مسألة: قد يستفاد من هذا الحديث القدسي قلة من يقتله الإمام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) على عكس المشهور من كثرة من يقتلهم.

ويؤكد ذلك ما ورد من أنه (عليه السلام) يسير بسيرة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وسيرته كانت التجنب من سفك الدماء إلى أبعد الحدود، حتى أنه بلغ مجموع القتلى من الطرفين المسلمين والكفار في مجموع أكثر من ثمانين معركة وغزوة حوالي 1400 قتيل حسب إحصاء بعض المؤرخين، وكان ذلك بتدبيره (صلى الله عليه وآله).

قال الإمام الصادق (عليه السلام) في وصف صاحب هذا الأمر (عليه السلام): «وأما سنته من محمد (صلى الله عليه وآله) فيهندي بهداه ويسير بسيرته»(2).

نعم تعارضها بعض الروايات الأخرى لكنها لا تقاومها، وقد فصلناه في بعض كتبنا(3).

ص: 139

1- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج 2 ص 162 الفصل السابع والعشرون ح 515.

2- إكمال الدين: ج 2 ص 350، عنه بحار الأنوار: ج 51 ص 224.

3- راجع كتاب (الإمام المهدي عليه السلام) للإمام المؤلف (قدس سره)، وكتاب (عبر الرحمة) للمرجع الكبير آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظله).

التهنئة بولادة المولود

مسألة: يستحب التهنئة بولادة المولود، وكلما ازداد المولود مكانة وعظمة ومنزلة، ككونه ولد عالم أو ولي أو كونه ممن يرجى علو شأنه، ازداد الثواب واشتدت درجة الاستحباب.

وللتهنئة آداب مذكورة في محلها.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إِذَا هَنَأْتُمُ الرَّجُلَ عَنْ مَوْلُودٍ ذَكَرٍ فَقُولُوا: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي هَبْتِهِ وَبَلَغَهُ أَشَدُّهُ وَرَزَقَكَ بِهِ» (1).

وعَنْ مُرَازِمٍ عَنْ أَخِيهِ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): «وُلِدَ لِي غُلَامٌ، فَقَالَ: «رَزَقَكَ اللَّهُ شُكْرَ الْوَاهِبِ، وَبَارَكَ لَكَ فِي الْمُؤْهُوبِ، وَبَلَغَ أَشَدُّهُ وَرَزَقَكَ اللَّهُ بِهِ» (2).

خطاب المعصوم

مسألة: يستحب خطاب المعصوم (عليه السلام) بكلمة (بأبي أنت وأمي).

ولا فرق في ذلك بين حال حياته وحال استشهاده، إذ هم (عليهم السلام) أحياء عند ربهم يرزقون، كما لا فرق بين خطابه إياهم بذلك عن بعد أو عن قرب، كما ورد: (أشهد أنك تسمع كلامي وترى مقامي وترد سلامي).

ص: 140

1- الخصال: ج 2 ص 635 علم أمير المؤمنين (عليه السلام) أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه ح 10، عيون الحكم والمواعظ: ص 139 ح 3143.

2- الكافي: ج 6 ص 17 باب التهنئة بالولد ح 1.

وهكذا كان يخاطب المعصوم بعضهم بعضاً:

وفي الرواية: فَقَامَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (صلوات الله عليه) وَهُوَ (صلى الله عليه وآله) يَبْكِي فَقَالَ: «بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَتُقْتَلُ، قَالَ: نَعَمْ أَهْلُكَ شَهِيداً بِالسَّيْفِ وَتُقْتَلُ أَنْتَ بِالسَّيْفِ وَتُخَضَّبُ لِحَيْتِكَ مِنْ دَمِ رَأْسِكَ، وَيُقْتَلُ ابْنِي الْحَسَنُ بِالسَّيْفِ، وَيُقْتَلُ ابْنِي الْحُسَيْنُ بِالسَّيْفِ، يَقْتُلُهُ طَافِي بْنُ طَافِيٍّ، دَعِيٌّ بْنُ دَعِيٍّ، مُنَافِقٌ بْنُ مُنَافِقٍ» (1).

وَعَنْ أَبِي الْجَازُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: «لَمَّا صَدَّ عِدَّةَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) الْغَارَ طَلَبَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) وَخَشِيَ أَنْ يَغْتَالَهُ الْمُشْرِكُونَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) عَلَى حِرَا وَعَلِيٌّ عَلَى ثِيْبٍ، فَبَصُرَ بِهِ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) فَقَالَ: مَا لَكَ يَا عَلِيُّ، قَالَ: بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي خَشِيتُ أَنْ يَغْتَالَكَ الْمُشْرِكُونَ فَطَلَبْتُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله): نَاوِلْنِي يَدَكَ يَا عَلِيُّ، فَرَجَفَ الْجَبَلَ حَتَّى خَطَا بِرِجْلِهِ إِلَى الْجَبَلِ الْآخِرِ ثُمَّ رَجَعَ الْجَبَلَ إِلَى قَرَارِهِ» (2).

وفي الزيارة: «بِأَيِّ أَنْتُمْ وَأُمِّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي، أَشْهَدُ اللَّهَ وَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ، كَافِرٌ بِعَدُوِّكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ، مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالَةٍ مَنْ خَالَفَكُمْ، مُوَالٍ لَكُمْ وَلِأَوْلِيَائِكُمْ، مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمُعَادٍ

لَهُمْ، سَلِمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ، مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ، مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ» (3).

ص: 141

-
- 1- كتاب سليم بن قيس الهلالي: ج 2 ص 838 الحديث الثاني والأربعون .
 - 2- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 407 ب 13 باب في الأئمة أنهم يسيرون في الأرض من شاءوا من أصحابهم بالقدرة التي أعطاهم الله ح 9.
 - 3- من لا يحضره الفقيه: ج 2 ص 614 زيارة جامعة لجميع الأئمة (عليهم السلام).

مسألة: ينبغي الاستنساخ والكتابة عن الوثائق والأشياء المهمة، ومن مصاديقه التصوير في زماننا هذا، بل لا يبعد رجحان الاستنساخ في حد ذاته وإن كانت النسخ متوفرة، بل لعل الإطلاقات تشملها، وذلك لما في كتابة القرآن والأحاديث والمسائل الشرعية من الفوائد المتعددة.

منها: إن الكتابة تعين على الحفظ والتذكر.

ومنها: إنها إحياء وتلقين، وللتلقين أكبر الأثر في تهذيب النفوس وتثبيت العقائد.

قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَخْشَ مِنْهُ شَيْئًا» (1).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «احْتَفِظُوا بِكُتُبِكُمْ فَإِنَّكُمْ سَوْفَ تَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا» (2).

وفي الحديث: «إِنَّ التَّلَقِينَ حَيَاةُ الْقَلْبِ الْبَصِيرِ كَمَا يَمْشِي الْمُسْتَنِيرُ فِي الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ» (3).

ص: 142

1- سورة البقرة: 282.

2- الكافي: ج 1 ص 52 باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب ح 10.

3- بحار الأنوار: ج 75 ص 112 ب 19 مواضع الحسن بن علي (عليهما السلام) ح 8.

مسألة: يجوز الحلف على الأشياء المهمة، والجواز هنا بالمعنى الأعم كما سبقت الإشارة إليه.

وفي الأمور المهمة ربما يكون مستحباً، فعن يونس بن يعقوب قال: كان أبو عبدالله (عليه السلام) كثيراً ما يقول: (والله) [\(1\)](#).

تعظيم أسماء الله

مسألة: يجب تعظيم أسماء الله تعالى كما أمر بذلك الباري عز وجل، حيث قال في هذا الحديث: (عظم أسمائي).

ثم إن في المراد من أسمائه تعالى بحثاً مطولة، وأقوالاً متعددة:

منها: ما هو الظاهر عرفاً من أسمائه سبحانه كـ (الهادي المضل) و(الخالق الرازق) و(الجبار المنتقم)، فإن تعظيمها يقتضي إعطاءها ما تستحق بالقدر الممكن من الاهتمام والشكر والحذر والالتفات والعمل على حسب ما تقتضيه، فحيث إنه الهادي وجب التضرع إليه للهداية والاعتصام بحبله وبمن أمر بالتمسك بهم، وهكذا.

ومنها: إن المراد بأسمائه تعالى: المعصومون (عليهم السلام) كما وردت بذلك روايات عديدة.

ص: 143

1- جامع أحاديث الشيعة: ج 24 ص 708 ب 1 باب كراهة اليمين الصادقة وحرمة اليمين الكاذبة إلا للتيقن كدفع الظالم عن نفسه أو ماله أو نفس مؤمن أو ماله وحرمة نكثها ح 12.

عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا» (1) قال: «نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا» (2).

وعن الرضا (عليه السلام) أنه قال: «إِذَا نَزَلَتْ بِكُمْ شَدِيدَةٌ فَاسْتَعِينُوا بِنَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا» (3) (4).

ولا يستغرب ذلك إذا يراد بالاسم هو ما أنبأ عن المسمى (5)، فإن الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) هم أفضل وأكمل من أنبأ وأخبر وبشر وأنذر وحذر عن الله تعالى.

ص: 144

1- سورة الأعراف: 180.

2- الكافي: ج 1 ص 143_ 144 باب النوادر ح 4.

3- سورة الأعراف: 180.

4- مستدرک الوسائل: ج 5 ص 228 ب 35 باب استحباب التوسل في الدعاء بمحمد وآل محمد (عليهم السلام) ح 5758.

5- كما جاء في تعريف الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لأبي أسود الدؤلي عند ما علمه علم النحو: ففي الفصول المختارة: ص 91: إن أبا الأسود الدؤلي دخل على أمير المؤمنين (عليه السلام) فرمى إليه رقعة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام ثلاثة أشياء: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أوجد معنى في غيره، فقال أبو الأسود: يا أمير المؤمنين هذا كلام حسن فما تأمرني أن أصنع به فإنني لا أدري ما أردت بإيقافي عليه، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): إني سمعت في بلدكم هذا لحنًا كثيرًا فاحشًا فأحببت أن أرسم كتاباً من نظر إليه ميز بين كلام العرب وكلام هؤلاء فابن على ذلك، فقال أبو الأسود: وفقنا الله بك يا أمير المؤمنين للصواب.

وقد ذهب البعض إلى أن الاسم مشتق من الوسم بمعنى العلامة، وعليه: كونهم (عليهم السلام) أسماء الله يعني أنهم علامات دالة على عظمة الله وصفات جلاله وجماله.

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

ومنه يعرف أنهم (عليهم السلام) أعظم آيات الله وأسمائه والعلامات الدالة عليه.

شكر النعمة

مسألة: يجب شكر النعمة، كما قال تعالى: «وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ شَكَرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ» (1).

ولا يخفى أن شكر النعمة يزداد وجوبه تأكيداً بازدياد النعمة كما وكيفاً، وحيث إنه (صلوات الله عليه) منحه الله تعالى أعظم النعم وأسناها وأجلها وأعلاها، كان الشكر عليه ألزم وأوجب، وهكذا الأمثل فالأمثل.

قال تعالى: «فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ» (2).

وعَنِ الرُّضَا (عليه السلام) عَنْ آبَائِهِ (عليهم السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «اعْتَرِفُوا بِنِعَمِ اللَّهِ رَبِّكُمْ وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ ذُنُوبِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ

ص: 145

1- سورة لقمان: 12.

2- سورة النحل: 114.

يُحِبُّ الشَّاكِرِينَ مِنْ عِبَادِهِ»(1).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «الْإِيمَانُ نِصْفَانِ نِصْفٌ صَبْرٌ وَنِصْفٌ شُكْرٌ»(2).

جحد الآلاء

مسألة: يحرم جحد آلاء الله تعالى.

وحيث إن من البديهي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يجحد آيات الله، إذ لا شك في عصمته، كان محمل ذلك أمور:

منها: إن النهي للتعليم.

ومنها: إن النهي صوري لحكمة أخرى.

ومنها: إنه حقيقي، إذ لا منافاة بين النهي التشريعي والعصمة غير السالبة للقدرة والاختيار، وقد ذكرنا في الأصول ما ينفع المقام(3).

ومنها: إن مصبه الدرجات الخفية جداً من جحد الآلاء التي لا تنافي العصمة، فتكون من ترك الأولى على رأي من يرى صدوره من المعصوم، إذ بمثل هذا النهي انتهى وتكامل، ولكننا ذكرنا في أكثر من موضع أن المعصوم (عليه السلام) لا يصدر منه حتى المكروه وترك الأولى، فراجع.

ص: 146

1- وسائل الشيعة: ج 16 ص 76 ب 86 باب وجوب التوبة من جميع الذنوب والعزم على ترك العود أبداً ح 16.

2- جامع الأخبار: ص 35 الفصل الثامن عشر في الإيمان.

3- راجع الأصول، مبحث أمر الأمر مع علمه بانتفاء شرطه.

مسألة: يجب الاعتقاد بوحداية الله تعالى وصفاته، كما قال: «إني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبارين...» (1).

وقد فصلنا في بعض كتبنا وجه وجوب الاعتقاد بأصول الدين، ومنها ما له جهة الموضوعية وما له جهة الطريقية، ومنها الاستحقاق الذاتي، ومنها الشكر، ومنها التكامل، ومنها سعادة الدارين، إلى غيرها.

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَعْظَمَ ثَوَابًا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ وَلَا يَشْرُكُهُ فِي الْأَمْرِ أَحَدٌ» (2). وَعَنْ عَلِيِّ (عليه السلام) قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِلَّا صَدَّ عِدَّتْ تَحْرِقُ كُلِّ سَقْفٍ، لَا تَمُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ سَيِّئَاتِهِ إِلَّا طَلَسَتْهَا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ فَتَقِفَ» (3).

ص: 147

1- الإمامة والتبصرة: ص 104 باب في ذكر حديث اللوح، وأن الإمام الثاني عشر هو الحجة ابن الحسن العسكري. عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج 1 ص 42 ب 6 باب النصوص على الرضا (عليه السلام) بالإمامة في جملة الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) ح 2. كمال الدين: ج 1 ص 309 ب 28 باب ذكر النص على القائم (عليه السلام) في اللوح الذي أهداه الله عز وجل إلى رسوله (صلى الله عليه وآله) ودفعه إلى فاطمة (عليها السلام) ح 1. مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام) لابن شهر آشوب: ج 1 ص 297. بحار الأنوار: ج 36 ص 195 ب 40 نصوص الله عليهم من خبر اللوح والخواتيم وما نص به عليهم في الكتب السالفة وغيرها ح 3.

2- التوحيد: ص 19 ب 1 باب ثواب الموحدين والعارفين ح 3.

3- التوحيد: ص 21 ب 1 باب ثواب الموحدين والعارفين ح 12.

مسألة: يجب عبادة الله تعالى كما قال عز وجل: «فإياي فاعبد»⁽¹⁾.

ثم إن عبادته تعالى واجبة عقلاً، وأما كيفيتها فشرعية توقيفية، فلا تجوز إلا بالنحو الذي حدده الشارع، أو أجازته بإجازة كلية، فلا تجوز الصلاة أو الصوم إلا بالنحو الخاص، وأما الدعاء فقد أجاز الشارع أن يدعو العبد ربه بأي لسان ووقت وكيفية وبما شاء.

ومنه يظهر عدم صحة ابتداع عبادة أو كيفية جديدة لها، كما يفعل بعض الصوفية فإنه تشريع محرم.

وفي الحديث: عَنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ: «يَا أَبَا هَاشِمٍ سَيَأْتِي زَمَانٌ عَلَى النَّاسِ وَجُوهُهُمْ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَقُلُوبُهُمْ مُظْلَمَةٌ مُتَكَدِّرَةٌ... عُلِمَاؤُهُمْ شِرَارٌ خَلَقَ اللَّهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَأَنَّهُمْ يَمِيلُونَ إِلَى الْفَلَسَفَةِ وَالتَّصَوُّفِ»⁽²⁾.

حسن التوكل

مسألة: يستحب التوكل على الله، كما قال سبحانه في هذا الحديث: «وعليّ فتوكل»⁽³⁾، وقد سبق في ثنايا الكتاب البحث عن ذلك.

ص: 148

1- حديث اللوح.

2- مستدرک الوسائل: ج 11 ص 380 ب 49 ح 13308.

3- حديث اللوح.

قال تعالى: «وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ» (1).

وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ (عليه السلام)، عَنْ آبَائِهِ (عليهم السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَتْقَى النَّاسِ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى» (2).

وعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فِي خَبَرِ الْمِعْرَاجِ أَنَّهُ قَالَ: «يَا رَبِّ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا أَحْمَدُ، لَيْسَ شَيْءٌ أَفْضَلَ عِنْدِي مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَيَّ، وَالرِّضَا بِمَا قَسَمْتُ» (3).

مسائل في الاعتقاد بالمعصومين

مسألة: يجب الاعتقاد بالأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) وأنهم خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) دون من غصب الخلافة، فإن الاعتقاد بهم من أعظم الواجبات، بل هو أعظمها بعد الاعتقاد بالله تعالى وبرسوله (صلى الله عليه وآله)، وترك الاعتقاد بهم من أكبر الكبائر.

ص: 149

1- سورة إبراهيم: 12.

2- من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 400 ومن ألفاظ رسول الله (صلى الله عليه وآله) الموجزة التي لم يسبق إليها ح 5858.

3- مستدرك الوسائل: ج 11 ص 220 ب 11 باب وجوب التوكل على الله والتفويض إليه ح 18، عن إرشاد القلوب: ج 1 ص 199 الباب الرابع والخمسون فيما سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ربه ليلة المعراج.

مسألة: يستحب بيان أن الله تعالى قد فضل محمداً (صلى الله عليه وآله) على سائر الأنبياء (عليهم السلام)، فإن بيان ذلك نوع شكر للنعمة فإنه (الرحمة للعالمين)، كما أنه موجب للالتفاف حوله (صلى الله عليه وآله) أكثر فأكثر.

مسألة: يستحب بيان أن الله سبحانه قد فضل علياً (عليه السلام) على سائر الأوصياء، كما ينبغي كتابة الكتب في ذلك، والإجابة على شبهات المعاندين والجاهلين.

مسألة: يستحب وقد يجب بيان أحوال الأئمة (عليهم السلام) وأوصافهم وتاريخهم، ومنه بيان مثالب قاتليهم وظالمهم، كما يستحب اللعن عليهم مراعيًا موازين التقية في موارد، ويستحب وقد يجب التحريض على مطالعة الكتب التي تتضمن روايات البراءة وبحوثاً عنها، ومنها مطاعن البحار للعلامة المجلسي (رضوان الله تعالى عليه).

مسألة: يجب الاعتقاد بأن الله تعالى قد عيّن الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) ونص عليهم تارة بالحديث القدسي، وأخرى على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأوصيائه، ويجب الاعتقاد بأن الإمامة هي بتتصيب من الله كالنبوة.

مسألة: يحرم جحد الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) وتكذيب أحدهم، وكما يحرم جحد إمامتهم يحرم جحد صفاتهم وعصمتهم وفضائلهم ومنازلهم ومعجزهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها.

مسألة: يحرم الافتراء على الله تعالى، والافتراء أعم من القول والحركة والإشارة، كما أنه أعم من نفي ما ثبت أنه منه تكويناً أو تشريعاً، أو إثبات ما لم يكن منه كذلك، ومن الافتراء عليه دعوى بعض العرفاء صدور الخلق منه بنحو

الفيض والرشح، ودعوى سنخيته مع مخلوقاته، ودعوى عدم قدرته إلا على خلق الواحد وما أشبه.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَضَّلَنِي بِالنَّبُوءَةِ، وَفَضَّلَ عَلَيَّ بِالْإِمَامَةِ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَهُ ابْنَتِي، فَهُوَ أَبٌ وَلَدِي، وَغَاسِلُجُثَّتِي، وَقَاضِي دِينِي، وَوَلِيُّهُ وَلِيِّي، وَعَدُوُّهُ عَدُوِّي» (1).

وقال (صلى الله عليه وآله): «يَا عَلِيُّ مَا عُرِفَ اللَّهُ إِلَّا بِي ثُمَّ بَكَ، مَنْ جَحَدَ وَلَا يَتَكَ جَحَدَ اللَّهُ رُبُوبِيَّتَهُ» (2).

وقال (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ مَنْ جَحَدَ وَلَا يَآءَ عَلِيٍّ لَا يَرَى الْجَنَّةَ بَعِيْنَهُ أَبَدًا، إِلَّا مَا يَرَاهُ بِمَا يَعْرِفُ بِهِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ يُوَالِيهِ لَكَانَ ذَلِكَ مَحَلَّهُ وَمَأْوَاهُ وَمَنْزَلُهُ، فَيَزِدُّهُ حَسْرَاتٍ وَنَدَامَاتٍ» (3).

ص: 151

1- بحار الأنوار: ج 38 ص 140 ب 61 جوامع الأخبار الدالة على إمامته من طرق الخاصة والعامة ح 102.

2- كتاب سليم بن قيس الهلالي: ج 2 ص 855 الحديث الرابع والأربعون .

3- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 305 ح 148.

في حديث احتضار الإمام الباقر (عليه السلام) ورد أنه (عليه السلام): دعا بجابر بن عبد الله، فقال له: يا جابر حدثنا بما عاينت من الصحيفة؟

فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر، دخلت على مولاتي فاطمة (عليها السلام) لأهنيها بمولود الحسن (عليه السلام) (1)، فإذا بصحيفة بيدها من درة بيضاء، فقلت: يا سيدة النسوان ما هذه الصحيفة التي أراها معك؟

قالت: «فيها أسماء الأئمة من ولدي».

قلت لها: ناوليني لأنظر فيها.

قالت: يا جابر لولا النهي لكنت أفعل، لكنه نهى أن يمسه إلا نبي أو وصي نبي، أو أهل بيت نبي، ولكنه مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها.

قال جابر: فقرأت فإذا فيها:

«أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى، أمه آمنة بنت وهب.

أبو الحسن علي بن أبي طالب المرتضى، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

أبو محمد الحسن بن علي البر.

أبو عبد الله الحسين بن علي التقي، أمهما فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله).

ص: 152

أبو محمد علي بن الحسين العدل، أمه شهربانويه بنت يزجرد ابن شاهنشاه.

أبو جعفر محمد بن علي الباقر، أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب.

أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر(1).

أبو إبراهيم موسى بن جعفر الثقة، أمه جارية اسمها حميدة.

أبو الحسن علي بن موسى الرضا، أمه جارية اسمها نجمة.

أبو جعفر محمد بن علي الزكي، أمه جارية اسمها خيزران.

أبو الحسن علي بن محمد الأمين، أمه جارية اسمها سوسن.

أبو محمد الحسن بن علي الرقيق، أمه جارية اسمها سمانة وتكنى أم الحسن.

أبو القاسم محمد بن الحسن، هو حجة الله تعالى على خلقه القائم، أمه جارية اسمها نرجس (صلوات الله عليهم أجمعين)(2).

أقول: ربما كان أكثر من لوح ذكرت فيه هذه الأسماء الطاهرة (صلوات الله

ص: 153

1- وقال قوم بأن أم فروة هي بنت القاسم بن محمد بن أبي سمرة، ومنهم مثلاً كتاب (أخبار الدول وآثار الأول) لأحمد بن سنان المدمشقي القرمانى، وقد طبع على هامش كتاب (الكامل في التاريخ) المطبوع عام 1213 ج 1 ص 234، فقد حدث تصحيف في الرواية، فيه (بنت القاسم بن محمد بن أبي سمرة) لا (بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر).

2- كمال الدين: ج 1 ص 305 ب 27 باب ما روي عن سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حديث الصحيفة وما فيها من أسماء الأئمة وأسماء أمهاتهم وأن الثاني عشر منهم القائم (صلوات الله عليه) ح 1.

عليهم أجمعين) وقد بينا ذلك في موضع آخر.

دعوة الإمام وإجابتها

مسألة: إجابة دعوة الإمام (عليه السلام) في طلبه المجيء أو غيره واجبة، إلا لو كانت قرينة على الإرشاد أو الاستحباب.

مسألة: ولاية المعصومين (عليهم السلام) لا تنقطع بموتهم، فإن كانت أوامرهم تعم بعد موتهم وجب الامتثال.

قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» (1).

الأمر المولوي والإرشادي

مسألة: الظاهر أن الأمر في «حدثنا» في هذا الحديث مولوي للوجوب.

مسألة: يمكن الاكتفاء بالأمر بالإرشادي إذا علم عمل المرشد بالمؤدى وإن كان واجباً، فلا يلزم الأمر المولوي الإيجابي حينئذ، كما يكتفى بالترجي وغيره حينئذ، إذ الغرض من الأمر هو الانبعاث وهو حاصل.

نعم مع اشتراط نية الوجه لا بد من ذلك ولكن المشهور على عدم اشتراطه (2).

ص: 154

1- سورة الأنفال: 24.

2- نية الوجه: أي نية وجه العبادة من استحباب أو وجوب، راجع في عدم اعتبار نية الوجه مبحث النية في مختلف الكتب الفقهية، منها: (مستمسك العروة الوثقى): ج 2 ص 308.

مسألة: ينبغي الإعداد والاستعداد للاحتضار، فإنه آخر مرحلة من مراحل الدنيا، وأول مرحلة من مراحل الانتقال للآخرة.

ومن الاستعداد التثبت من العقائد الحقة، بقراءة دعاء العديلة وغيره، ومنه الوصية بالمعنى الأعم بالعقائد الحقة وتذكير الناس بها، كما صنع الإمام الباقر (عليه السلام) في هذا الخبر.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): «سَتُصِيبُكُمْ شَيْءٌ بَهَّةٌ فَتَبْقُونَ بِلاَ عِلْمٍ يُرَى وَلَا إِمَامٍ هُدًى، لَا يَنْجُ مِنْهَا إِلَّا مَنْ دَعَا بِدُعَاءِ الْغَرِيقِ» قُلْتُ: كَيْفَ دُعَاءُ الْغَرِيقِ، قَالَ: «تَقُولُ: "يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ، يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ"» (1).

وَعَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ: «إِنَّ لِلْغُلَامِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ»، قَالَ: قُلْتُ: وَلَمْ، قَالَ: «يَخَافُ» وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ ثُمَّ قَالَ: «يَا زُرَّارَةُ وَهُوَ الْمُنتَظَرُ، وَهُوَ الَّذِي يُشَكُّ فِيوِلَادَتِهِ، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَاتَ أَبُوهُ بِلاَ خَلْفٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ حَمَلٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ وَلَدَ قَبْلَ مَوْتِ أَبِيهِ بِسَ نَتَيْنِ، وَهُوَ الْمُنتَظَرُ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يَمْتَحِنَ الشَّيْعَةَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ الْمُبْطِلُونَ يَا زُرَّارَةُ» قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الزَّمَانَ أَيَّ شَيْءٍ أَعْمَلُ، قَالَ: «يَا زُرَّارَةُ إِذَا أَدْرَكْتَ هَذَا الزَّمَانَ فَادْعُ بِهَذَا الدُّعَاءِ: "اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ

ص: 155

إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي» (1).

وقال (عليه السلام): «إِيَّهَا الْخَلَائِقُ اسْتَعِدُّوا لِلْحِسَابِ» (2).

وقال (صلى الله عليه وآله): «ثُمَّ اذْكُرُوا وَقُوفَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ جَلْ جَلَالُهُ، فَإِنَّهُ الْحَكَمُ الْعَدْلُ، وَاسْتَعِدُّوا لَجَوَابِهِ إِذَا سَأَلَكُمْ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ سَائِلِكُمْ عَمَّا عَمِلْتُمْ بِالثَّقَلَيْنِ مِنْ بَعْدِي كِتَابِ اللَّهِ وَعِثْرَتِي» (3). وقال (عليه السلام): «وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُكُمْ» (4).

التكرار

مسألة: تكرار الحديث عن الحق وطلبه مكرراً مستحب وربما كان واجباً، وقد سبق نظيره.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «بِتَكَرُّرِ الْفِكْرِ يَتَحَاتُّ الشُّكُّ» (5).

وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يقول في مرضه: «نَفِّذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ» وَيُكْرَّرُ ذَلِكَ (6).

ص: 156

1- الكافي: ج 1 ص 337 باب في الغيبة ح 5.

2- الكافي: ج 8 ص 106 حديث أبي بصير مع المرأة ح 79.

3- الأمالي، للصدوق: ص 280 المجلس السابع والأربعون.

4- نهج البلاغة، الخطبة: 64 في المبادرة إلى صالح الأعمال، عيون الحكم والمواعظ: ص 87 ح 2085.

5- عيون الحكم والمواعظ: ص 188 ح 3866.

6- إعلام الوري: ص 133.

مسألة: المولى ظاهر في معناه العرفي المتبادر، وهو من له الولاية بنحو ما، واستعماله في الصديق والنصير وغيرهما مجاز بعلاقة مصححة، فلا تصح دعوى الاشتراك اللفظي.

ثم إن (المولى) بالمعنى العرفي المتبادر ذو درجات ومراتب، حقيقية واعتبارية، فالله تعالى مولى بالمعنى الحقيقي، وإليه تعود مولوية كل مولى، أما مولوية السيد لعبده فهي اعتبارية.

وأما كونهم (عليهم السلام) ومنهم الصديقة الزهراء (عليها السلام) موالى للبشر بل للخلق كله، فهو في أعلى درجات المولوية والسيادة الممكنة لمخلوق بإذن الله تعالى.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام): «فَاعْلَمُوا مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ نَصَّ بِكُمْ وَلِيًّا وَإِمَامًا، مُفْتَرَضًا طَاعَتُهُ عَلَى الْمُتَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَعَلَى الْبَادِي وَالْحَاضِرِ، وَعَلَى الْأَعْجَمِيِّ وَالْعَرَبِيِّ، وَالْحُرِّ وَالْمَمْلُوكِ، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَعَلَى الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ، وَعَلَى كُلِّ مُوَحِّدٍ، مَاضٍ حُكْمُهُ، جَائِزٌ قَوْلُهُ، نَافِذٌ أَمْرُهُ، مَلْعُونٌ مَنْ خَالَفَهُ، مَرْحُومٌ مَنْ تَبِعَهُ، مُؤْمِنٌ مَنْصَدَقَهُ، فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلَمْ يَنْ سَمِعَ مِنْهُ وَأَطَاعَ لَهُ» (1).

ص: 157

مسألة: مولوية المعصومين (عليهم السلام) اعتبارية وتكوينية، بمعنى كونهم (صلوات الله عليهم) وسائط الفيض الإلهي، حيث ورد في الزيارة الجامعة: «وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبكم ينقّس الهم ويكشف الضر»⁽¹⁾.

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): «لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ يَوْمًا وَاحِدًا بِإِمامٍ مِنَّا لَسَاخَتْ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا»⁽²⁾.

حرمة إنكار المقامات

مسألة: لا يجوز إنكار أن الصديقة (عليها السلام) سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

قوله: «بيدها» يحتمل أنها (صلوات الله عليها) كانت تمسك بالصحيفة وتنظر إليها لساعات طويلة، بل لأيام وأسابيع، لكثرة ما فيها من العلوم والأخبار، والبركات والآثار، ولا مجال للعجب كيفوهي صحيفة سماوية بإعجاز إلهي، وما فعله البشر في هذا العصر من جمع معلومات كثيرة في أجهزة صغيرة أول دليل على الإمكان، وبه يدفع الاستغراب _ وإن كنا لسنا بحاجة له _ للإيمان بالإعجاز الغيبي، كما في بساط سليمان (عليه السلام) وطي الأرض وغيرهما.

ص: 158

1- من لا يحضره الفقيه: ج 2 ص 615 زيارة جامعة لجميع الأئمة (عليهم السلام).

2- دلائل الإمامة: ص 436 معرفة أن الله لا يخلي الأرض من حجة ح 11.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) لَعَلِّي (عليه السلام): «يَا عَلِيُّ ثَلَاثٌ أَفْسِمُ أَنْتَهُنَّ حَقٌّ، إِنَّكَ وَالْأَوْصِيَاءُ عُرَفَاءُ لَا يُعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلٍ مَعْرِفَتِكُمْ، وَعُرَفَاءُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَكُمْ وَعَرَفْتُمُوهُ، وَعُرَفَاءُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَكُمْ وَأَنْكَرْتُمُوهُ» (1).

تثبيت العقيدة

مسألة: طلب ما تثبت به العقيدة أو ما يوجب تثبيت عقيدة الآخرين راجح بالمعنى الأعم، وفي هذا الحديث قال: (ناوليني لأنظر فيها).

عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحٍ الْهَرَوِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا (عليه السلام) يَقُولُ: «رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا»، فَقُلْتُ لَهُ: وَكَيْفَ يُحْيِي أَمْرَكُمْ؟ قَالَ: «يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ، فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا»، قَالَ: قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَدْ رَوَيْ لَنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لِيَمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءُ أَوْ يُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءُ أَوْ لِيُقْبَلَ بِوُجُوهِ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّارِ»، فَقَالَ (عليه السلام): «صَدَقَ جَدِّي (عليه السلام)، أَفْتَدْرِي مِنَ السُّفَهَاءِ»، فَقُلْتُ: لَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ (عليه السلام): «هُمْ قُصَاصُ مُخَالِفِينَ، أَوْ تَدْرِي مِنَ الْعُلَمَاءِ»، فَقُلْتُ: لَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، فَقَالَ: «هُمْ عُلَمَاءُ آلِ مُحَمَّدٍ (عليهم السلام) الَّذِينَ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ وَأَوْجَبَ مَوَدَّتَهُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «أَوْ تَدْرِي مَا مَعْنَى قَوْلِهِ أَوْ لِيُقْبَلَ بِوُجُوهِ النَّاسِ

ص: 159

1- بصائر الدرجات: ج 1 ص 499 ب 16 باب في الأئمة أنهم الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنة والنار ح 12.

إِلَيْهِ»، فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ (عليه السلام): «يَعْنِي وَاللَّهِ بِذَلِكَ ادِّعَاءَ الْإِمَامَةِ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ فِي النَّارِ»(1).

الوقوف عند حدود الله

مسألة: يجب الوقوف عند ما حدّه الله تعالى، ولعل النهي عن مس الصحيفة، كان لأجل أن تلك الدرة البيضاء كانت من الجنة، وكان اللمس والنظر مما يخصهم (عليهم السلام)، فلم تجز له إلا- النظر من ظاهرها، أي من خلف الغلاف أو ظهر الصحيفة إلى باطنها، وذلك أمر ممكن في الجسم الشفاف كالزجاج ونحوه.

قال تعالى: «وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ»(2).

وقال سبحانه: «تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ»(3).

وقال عز وجل: «وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا»(4).

ص: 160

1- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج 1 ص 307 ب 28 باب فيما جاء عن الإمام علي بن موسى (عليه السلام) من الأخبار المتفرقة ح 69.

2- سورة التوبة: 112.

3- سورة البقرة: 229.

4- سورة الطلاق: 1.

مسألة: قد يستفاد من قوله: «أبو القاسم محمد» أن الأولى تقديم الكنية على الاسم.

مسألة: قد يستفاد من هذا الحديث رجحان تقديم الكنية والاسم على اللقب.

مسألة: من الراجح معرفة أسماء أمهات المعصومين (عليهم السلام).

مسألة: من الراجح معرفة الفوارق بين ألقاب المعصومين (عليهم السلام)، حيث قال: (الحسين بن علي التقي).

مسألة: من الراجح معرفة سلسلة نسب أمهات وآباء المعصومين (عليهم السلام).

مسألة: يحسن التعرف على مكارم أخلاق أمهات المعصومين (عليهم السلام) وفضائلهن.

مسألة: يستحب وربما وجب معرفة الجواب عن بعض الشبهات التي قد تثار حول أجداد بعض أمهات المعصومين (عليهم السلام).

مسألة: من الراجح التعرف على وجه اختصاص كل معصوم (عليه السلام) بلقب. مسألة: من الراجح التعرف على وجه كون أمهات بعض المعصومين (عليهم السلام) جوارى.

مسألة: من الراجح التعرف على بلاد أمهات المعصومين (عليهم السلام) وكيفية نشأتهم فيها وطهرهن وعفافهن.

مسألة: من الراجح معرفة الوجه في تعدد أسماء أمهات المعصومين (عليهم السلام).

مسألة: يحسن التعرف على تعامل المعصومين (عليهم السلام) مع زوجاتهم وأمهات أولادهم.

مسألة: من الراجح معرفة حياة أمهات المعصومين بعد زواجهن من المعصوم (عليه السلام).

مسألة: يجوز استناداً إلى هذا الحديث تهنئة الرجال النساء بمولودهن، وكذلك العكس، بشرط رعاية الموازين الشرعية، مثل أن لا يكون بخضوع في القول، ولا تلذذ ولا ريبة، هذا مضافاً إلى عمومات التهنة والتحية ونحوهما.

مسألة: يستحب ذكر نسب الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) حتى اسم الأمهات، وذلك لعدم الالتباس.

عن سهل بن سعد الأنصاري، قال: سألت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الأئمة (عليهم السلام)؟ فقالت: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي (عليه السلام):

يا علي أنت الإمام والخليفة بعدي، وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

فإذا مضيت فابنك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

فإذا مضى الحسن فالحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

فإذا مضى الحسين فابنه علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

فإذا مضى علي فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

فإذا مضى محمد فابنه جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

فإذا مضى موسى فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

فإذا مضى علي فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

فإذا مضى محمد فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

فإذا مضى علي فابنه الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

فإذا مضى الحسن فالقائم المهدي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، يفتح الله تعالى به مشارق الأرض ومغاربها، فهم أئمة الحق وألسنة الصدق، منصور من

الإبلاغ المكرر

مسألة: الظاهر من قول الصديقة (عليها السلام): (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول) تكرر صدور هذا القول من النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، وإلا لقالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو بدليل التأسّي يدل على استحباب بيان ذلك مكرراً.

والفرق بين الإمام والخليفة قد يكون بلحاظ مادتي الكلمتين، فالإمام لوحظ باعتباره قيادة الأمة، والخليفة منسوباً لمن استخلفه أولاً، أي لمنشيء الاستخلاف، ثم للمستخلف عليهم، أي الناس ثانياً، وهناك فوارق أخرى بحسب المصطلح المذكورة في مظانها.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالنُّبُوَّةِ وَجَعَلَنِي خَيْرَ الْبَرِيَّةِ إِنَّ وَصِيَّيَّ لَأَفْضَلُ الْأَوْصِيَاءِ، وَإِنَّهُ لِحُجَّةُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَخَلِيفَتُهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَمِنْ وَلَدِهَا لِأَيُّمَةُ الْهَدَاةِ بَعْدِي بِهِمْ يَحْبِسُ اللَّهُ الْعَذَابَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَبِهِمْ يُمْسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَبِهِمْ يُمْسِكُ الْجِبَالُ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ، وَبِهِمْ يَسْقِي خَلْقَهُ الْغَيْثَ وَبِهِمْ يُخْرِجُ النَّبَاتَ، أُولَئِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ حَقًّا وَخُلَفَائِي صِدْقًا، عِدَّتُهُمْ عِدَّةُ الشُّهُورِ وَهِيَ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، وَعِدَّتُهُمْ عِدَّةُ نُبَبَاءِ مُوسَى بْنِ

ص: 164

1- كفاية الأثر: ص 196 باب ما جاء عن فاطمة (صلوات الله عليها) عن النبي (صلى الله عليه وآله) في النصوص على الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام).

عِمْرَانُ، ثُمَّ تَلَا (عليه السلام) هَذِهِ الْآيَةَ: «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ»⁽¹⁾، ثُمَّ قَالَ: أَتَقْدِرُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ إِنَّ اللَّهَ يُقَسِّمُ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَيَعْنِي بِهِ السَّمَاءَ وَبُرُوجَهَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا ذَاكَ، قَالَ: «أَمَّا السَّمَاءُ فَأَنَا، وَأَمَّا الْبُرُوجُ فَلِأَنَّمَا بَعْدِي، أَوَّلُهُمْ عَلِيٌّ وَآخِرُهُمْ الْمَهْدِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ»⁽²⁾.

مسائل في أولوية الإمام

مسألة: أولوية الإمام (عليه السلام) بالمؤمنين من أنفسهم عامة لكل الأفراد دون استثناء.

مسألة: أولوية الإمام (عليه السلام) لا تخص الأفراد بما هم أفراد، بل تعامل الجماعات بما هي جماعات كالعشائر والمنظمات والدول أيضاً.

مسألة: أولوية الإمام (عليه السلام) عامة لكل الأزمان.

مسألة: أولوية الإمام (عليه السلام) عامة لكل الحالات.

مسألة: أولوية الإمام (عليه السلام) عامة لكل الظروف الاجتماعية ولمختلف التقلبات.

مسألة: الظاهر أن وزان ودرجة أولوية الإمام (عليه السلام) بالمؤمنين هي نفس وزان ودرجة أولوية الرسول (صلى الله عليه وآله) بهم من حيث الآثار القانونية والشرعية.

ص: 165

1- سورة البروج: 1.

2- الاختصاص: ص 224 حديث في الأئمة (عليهم السلام).

مسألة: الظاهر من فاء التفريع أن الأولوية طويلة وليست عرضية.

مسألة: أولوية الرسول والأئمة (عليه وعليهم السلام) بالمؤمنين هي بالجعل الإلهي، ومستندة إلى المصالح الواقعية، فإنهم أفضل وأكمل وأعقل وأحسن من يمكن أن تجعل له المولوية والأولوية.

مسألة: أولوية الإمام (عليه السلام) شاملة للكفار أيضاً، وذكر المؤمنين إنما هولكونهم الأقرب للاستجابة وللإطاعة، لا الحصر.

مسألة: الأولوية كأساس وقاعدة وحق، لا تستلزم أعمالها من الإمام (عليه السلام) فربما ترك أعمالها لمانع.

مسألة: الأولوية غير خاصة بدار الدنيا، بل هي شاملة لعالم الآخرة أيضاً، فإنهم سادات الدنيا والآخرة،

مسألة: ولاية المعصوم (عليه السلام) في زمن الغيبة كولايته في زمن الحضور.

قال الشيخ الصدوق (رحمه الله): إن معنى قول النبي (صلى الله عليه وآله): «أست أولى بكم من أنفسكم» أنه يملك طاعتهم، ولزم أن قوله (فمن كنت مولاه) إنما أراد به فمن كنت أملك طاعته فعلي (عليه السلام) يملك طاعته بقوله: فعلي مولاه (1).

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ : أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى

الله عليه وآله) أَنْ يُبْلَغَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ (عليه السلام) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ

ص: 166

1- معاني الأخبار: ص 73 باب معنى قول النبي (صلى الله عليه وآله) من كنت مولاه فعلي مولاه.

إِلَيْكَ» (1) الآية، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ غَدِيرِ حُمٍّ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «أَلَسْتُ أَنِّي أُولَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ» (2).

الاعتقاد بكل الأئمة

مسألة: يجب الاعتقاد بالأئمة الاثني عشر كما عينهم الباري عز وجل ونص عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وذكرتهم الصديقة فاطمة (عليها السلام)، ويحرم القيام بما يسبب زعزعة هذا الاعتقاد الحق وزواله، كاستماع من لا حصانة له ولا معرفة إلى شبهات المشككين أو قراءته كتبهم المضلة.

قال النبي (صلى الله عليه وآله): «الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وآخرهم القائم، طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني» (3).

وعن الإمام العسكري (عليه السلام): «كَانَ بَيْنَكُمْ وَقَدْ اخْتَلَفْتُمْ بَعْدِي فِي الْخَلْفِ مِنِّي، أَلَا إِنَّ الْمُقَرَّبَ بِالْأَيْمَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ الْمُنْكَرَ لَوْلِي كَمَنْ أَقَرَّ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَرُسُلِهِ ثُمَّ أَنْكَرَ نُبُوَّةَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) لِأَنَّ طَاعَةَ آخِرِنَا كَطَاعَةِ أَوَّلِنَا، وَالْمُنْكَرَ لآخِرِنَا كَالْمُنْكَرَ لَأَوَّلِنَا» (4).

ص: 167

1- سورة المائدة: 67.

2- الطرائف: ج 1 ص 121 حديث الثقلين ح 185.

3- بحار الأنوار: ج 29 ص 31.

4- كفاية الأثر: ص 296 باب ما جاء عن أبي محمد الحسن بن علي (عليه السلام) ما يوافق هذه الأخبار ونصه على ابنه الحجة (عليه السلام).

مسألة: يجب الاعتقاد بأن الإمام (عليه السلام) هو أولى المؤمنين من أنفسهم، كما يجب إعلام الآخرين بهذه الحقيقة أو تذكيرهم بها، وقد ذكرنا بعض ما يرتبط بولاية المعصوم (عليه السلام) في كتاب البيع.

عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهَلَالِيِّ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا أَدْنَى مَا يَكُونُ بِهِ الرَّجُلُ ضَالًّا.

قَالَ: «أَنْ لَا يَعْرِفَ مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ وَفَرَضَ وَلَايَتَهُ وَجَعَلَهُ حُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ وَشَاهِدَهُ عَلَى خَلْقِهِ»، قُلْتُ: فَمَنْ هُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: «الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَنَبِيِّهِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (1) قَالَ: فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَقُلْتُ: أَوْضَحْتَ لِي وَفَرَّجْتَ عَنِّي وَأَذْهَبْتَ كُلَّ شَكٍّ كَانَ فِي قَلْبِي (2).

وَعَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ: ذَكَرْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَوْلَنَا فِي الْأَوْصِيَاءِ إِنَّ طَاعَتَهُمْ مُفْتَرَضَةٌ، قَالَ: فَقَالَ: نَعَمْ هُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (3)، وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» (4) (5).

ص: 168

1- سورة النساء: 59.

2- معاني الأخبار: ص 394 باب نوادر المعاني ح 45.

3- سورة النساء: 59.

4- سورة المائدة: 55.

5- الكافي: ج 1 ص 187 ح 7.

مسألة: من الواجب نصره الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) ومن الحرام خذلانهم، بالقول والعمل، وبالمال وماء الوجه وغير ذلك، فإن المنصور من نصرهم والمخذول من خذلهم.

لا يقال: إنا نرى كثيرين نصرهم وخذلوا، أو خذلهم ولم يخذلوا.

فإنه يقال: بيّنّا في موضع آخر أن الدنيا لا تنفك عن الآخرة، فهما كالشيء الواحد، فلا يكون المعيار في خذلانهم هذه الحياة الدنيا فقط، كما ذكرناه في كتاب (الآداب والسنن)، بل نسبة الدنيا إلى الآخرة نسبة ضئيلة جداً كقطرة في بحر لحي، أو حبة رمل واحدة في صحراء وسيعة، فالمنصور والمخذول يكون بلحاظ الجميع لا الدنيا فحسب، كما أن (العلم نور) بالنسبة إلى الجميع لا الدنيا فقط، فلا يقال كيف لا نجد تطبيقاً لأمثال ما في هذا الحديث في الدنيا، في موارد عديدة.

بالإضافة إلى أن هذه المذكورات وغيرها من المقتضيات لا العلل التامة، كغالب القوانين الطبية ونحوها، وعدم التخلف إنما يكون في العلل التامة، إلا في الإعجاز كعدم إحراق نار نمرود، وعدم قطع سكين إبراهيم (عليه الصلاة والسلام)، إلى غيرها من المعاجز التي قد تكون خرقاً لقوانين الطبيعة⁽¹⁾.

ص: 169

1- إضافة إلى أن (النصرة) قد يراد بها المعنى المادي، وقد يراد النصره المعنوية، ومن أهمها التثبيت على الإيمان، وحفظ الأولاد والأهل من الانحراف، والنصرة في الغلبة بالحجة وشبه ذلك.

مسألة: يستحب السؤال عن تفاصيل حياة المعصومين (عليهم السلام) وكناهم وألقابهم وأحوالهم، كما تستحب الكتابة عن كل ذلك، وتكون منه صناعة الأفلام الوثائقية ونظائرها التي تتطرق لذلك كله.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَةٌ، وَذِكْرِي عِبَادَةٌ، وَذِكْرُ عَلِيٍّ عِبَادَةٌ، وَذِكْرُ الْأَئِمَّةِ مِنْ وَلَدِهِ عِبَادَةٌ»⁽¹⁾.

التصريح بأسماء الأئمة

مسألة: يستحب بيان أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد صرح بأسماء الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) واحداً بعد واحد، وقد يجب بيان ذلك إذا توقفت معرفة الحق عليه، والروايات في هذا الباب كثيرة.

عن الحسن بن علي (عليه السلام) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ لِعَلِيِّ (عليه السلام):

«أَنْتَ وَارِثُ عِلْمِي وَمَعْدِنُ حُكْمِي وَالْإِمَامُ بَعْدِي، فَإِذَا اسْتَشِدَّ هَدَتْ فَأَنْتَ الْحَسَنُ، فَإِذَا اسْتَشْهَدَ الْحَسَنُ فَأَنْتَ الْحُسَيْنُ، فَإِذَا اسْتَشْهَدَ الْحُسَيْنُ فَعَلِيِّ ابْنُهُ، يَتْلُوهُ تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ أَيْمَةٌ أَطْهَارٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا أَسَامِيهِمْ، قَالَ: عَلِيُّ وَمُحَمَّدٌ وَجَعْفَرٌ وَمُوسَى وَعَلِيٌّ وَمُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْمَهْدِيُّ، مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ يَمْلَأُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدَلاً كَمَا مَلَأْتَ جَوْراً

ص: 170

وْظُلْمًا»(1).

وَعَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: اسْتِكْمَالُ حُجَّتِي عَلَى الْأَشْقِيَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ تَرَكَ وَلَايَةَ عَلِيٍّ وَالْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِكَ، فَإِنَّ فِيهِمْ مَدَنَةً الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ، وَهُمْ خُزَّانُ عِلْمِي مِنْ بَعْدِكَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «لَقَدْ أَنْبَأَنِي جَبْرِئِيلُ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ»(2).

وَعَنْ ابْنِ مُثَنَّى عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَ: سَأَلْتُهَا كَمْ خَلِيفَةً يَكُونُ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَقَالَتْ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أَنَّهُ يَكُونُ بَعْدَهُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، فَقُلْتُ: لَهَا مِنْهُمْ؟ فَقَالَتْ: أَسْمَاؤُهُمْ عِنْدِي مَكْتُوبَةٌ بِإِمْلَاءِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، فَقُلْتُ لَهَا: فَأَعْرِضِيهِ، فَأَبَتْ(3).

ملاحم الحكومة المهدوية

مسألة: يستحب ذكر أحوال الإمام القائم (عليه السلام) وأنه يفتح الله تعالى به مشارق الأرض ومغاربها بدون استثناء، ويملؤها قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

كما أن في حكومته لا حدود مصطنعة جغرافية بل تستقط هذه الحدود

ص: 171

1- كفاية الأثر: ص 167 باب ما روي عن الحسن بن علي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في النصوص على الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم).

2- بصائر الدرجات: ج 1 ص 105 ب 19 باب في الأئمة أنهم خزان الله في السماء والأرض على علمه ح 12.

3- إعلام الوري: ص 385.

المزيفة بين الدول كافة، كما تسقط الجوازات والجنسيات والهويات والبطاقات ونظائرها من بدع الغرب والشرق، فيسافر الإنسان بكامل حريته من مختلف بقاع الأرض إلى مكة والمدينة وإلى كربلاء والنجف وغيرها بدون أي حد أو قيد، ولا تأشيرة ولا ضريبة ولا رسوم ولا كمارك، فإن الضرائب المبتدعة سترفع كلها، وكذلك كافة الآصار والأغلال التي وضعتها الحكومات أو الأعراف الجاهلية على أعناق الناس. قال تعالى: «وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا»⁽¹⁾.

اللهم أرنا الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة واكحل نواظرنا بنظرة منا إليه.

الحكومة العالمية

مسألة: ينبغي التعرف على ملامح ومعالم حكومة الإمام المنتظر (عليه السلام) العالمية على الدنيا كلها، في اقتصاده وسياسته وأمنه ورفائه وعدله وإحسانه وشبه ذلك.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ: «إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا جَعَلَهُ اللَّهُ حُجَّةً عَلَى عِبَادِهِ، فَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَرَهُمْ بِتَقْوَاهُ، فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ، فَغَابَ عَنْهُمْ زَمَانًا حَتَّى قِيلَ مَاتَ أَوْ هَلَكَ بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ، ثُمَّ ظَهَرَ وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْآخَرِ، أَلَا

ص: 172

1- سورة الزمر: 69. إضافة إلى أن (النصرة) قد يراد بها المعنى المادي، وقد يراد النصره المعنوية، ومن أهمها التشييت على الإيمان، وحفظ الأولاد والأهل من الانحراف، والنصرة في الغلبة بالحجة وشبه ذلك.

وَفِيكُمْ مَنْ هُوَ عَلَى سُنَّتِهِ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَكَّنَ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً وَبَلَغَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُجْرِي سُنَّتَهُ فِي الْقَائِمِ مِنْ وَلَدِي، وَيُبْلِغُهُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَغَرْبَهَا حَتَّى لَا يَبْقَى سَهْلٌ وَلَا مَوْضِعٌ مِنْ سَهْلٍ وَلَا جَبَلٌ وَطَنُهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَّا وَطَنُهُ، وَيُظْهِرُ اللَّهُ لَهُ كُنُوزَ الْأَرْضِ وَمَعَادِنَهَا وَيَنْصُرُهُ بِالرُّعْبِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلماً»(1).

وقال (عليه السلام): «وَهُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِثْلاً، يُسَهِّلُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ كُلَّ عُسْرٍ، وَيُذِلُّ لَهُ كُلَّ صَعْبٍ، وَيُظْهِرُ لَهُ كُنُوزَ الْأَرْضِ، وَيَقْرُبُ عَلَيْهِ كُلَّ بَعِيدٍ، وَيُبَيِّرُ بِهِ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَيُهْلِكُ عَلَى يَدِهِ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ، ذَلِكَ ابْنُ سَيِّدَةِ الْإِمَاءِ الَّذِي تَخْفَى عَلَى النَّاسِ وَلَا دُنُوَّهُ وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ تَسْمِيَتُهُ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ فَيَمْلَأَ بِهِ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلماً»(2).

أئمة الحق

مسألة: يجب الاعتقاد بأنهم (عليهم السلام) أئمة الحق وألسنة الصدق، والفرق بين الحق والصدق هو أن الحق بلحاظ الواقع والعين والنبوت والمطابقة، والصدق بلحاظ الإثبات والمطابقة. مسألة: يجب الاعتقاد بأنهم (عليهم السلام) أئمة الحق بقول مطلق، وألسنة الصدق كذلك بلا استثناء، فهم أئمة الحق في العقيدة والشرعية والسياسة والاقتصاد والاجتماع والفكر والثقافة والأخلاق والآداب وما يرتبط بالدنيا

ص: 173

1- بحار الأنوار: ج 12 ص 194 _ 195 ب 8 ح 19.

2- مستدرک الوسائل: ج 12 ص 282 ب 31 ح 14098.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «سَتَكُونُ مِنْ بَعْدِي فِتْنَةٌ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَالْزُمُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّهُ الْفَارُوقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ» (1).

عَنْ أَبِي دَرٍّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ لِعَلِيِّ (عليه السلام): «أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي، وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنْتَ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، وَأَنْتَ الْفَارُوقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَأَنْتَ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الظَّالِمَةَ» (2).

وَعَنْ هِشَامٍ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسَدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ، وَسَأَلَهُ سَلَمَانُ عَنْ الْأَيْمَّةِ (عليهم السلام)، قَالَ: «الْأَيْمَةُ بَعْدِي عَدَدُ نَقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ، وَمِنَّا مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَلَا إِنَّهُمْ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَهُمْ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمْ» (3).

ص: 174

1- المناقب: ج 3 ص 91 فصل في أنه الصديق والفاروق والصادق والمعنى بقوله سيجعل لهم الرحمن وداً.

2- اليقين: ص 506 ص 209.

3- كفاية الأثر: ص 130.

عن أبي ذر (رضوان الله عليه)، قال سمعت فاطمة (عليها السلام) تقول: سألت أبي (صلى الله عليه وآله) عن قول الله تبارك وتعالى: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًا بِسِيمَاهُمْ» (1)، قال (صلى الله عليه وآله): «هم الأئمة بعدي: علي وسبطاي وتسعة من صلب الحسين (عليهم السلام)، هم رجال الأعراف، لا يدخل الجنة إلا من يعرفهم ويعرفونه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وينكرونها، لا يعرف الله تعالى إلا بسبيل معرفتهم» (2).

مطالب عن الأعراف

هنا مطالب عديدة عن الأعراف:

* المطلب الأول: إن الأعراف هي مواضع مرتفعة كالتلال بين الجنة والنار، قال الإمام الصادق (عليه السلام): «الْأَعْرَافُ كُتُبَانُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالرِّجَالُ الْأَئِمَّةُ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) يَقِفُونَ عَلَى الْأَعْرَافِ مَعَ شِيعَتِهِمْ، وَقَدْ سَبَقَ

ص: 175

1- سورة الأعراف: 46.

2- كفاية الأثر: ص 195 باب ما جاء عن فاطمة (صلوات الله عليها) عن النبي (صلى الله عليه وآله) في النصوص على الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام).

المُؤْمِنُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِلاَ حِسَابٍ، فَيَقُولُوا لِلْأُئِمَّةِ لَشَيْعَتِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ الذَّنُوبِ: انْظُرُوا إِلَى إِخْوَانِكُمْ فِي الْجَنَّةِ قَدْ سَبَقُوا إِلَيْهَا بِلاَ حِسَابٍ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ» (1)، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: انْظُرُوا إِلَى أَعْدَائِكُمْ فِي النَّارِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: «وَإِذَا صَرِفْتَ أَبْصَارَهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ» فِي النَّارِ «قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ» فِي الدُّنْيَا «وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ» (2)، ثُمَّ يَقُولُ لِمَنْ فِي النَّارِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ هَؤُلَاءِ شَيْعَتِي وَإِخْوَانِي الَّذِينَ كُنْتُمْ أَنْتُمْ تَحْلِفُونَ فِي الدُّنْيَا أَنْ «لَا- يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ» (3)، ثُمَّ يَقُولُ الْأُئِمَّةُ (عليهم السلام) لَشَيْعَتِهِمْ: «ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا- خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا- أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ» (4)، ثُمَّ «نَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ» (5) «(6).

* المطلب الثاني: إن اشتقاق الأعراف إما من المعرفة، أو من العرف بمعنى المكان العالي المرتفع.

فالأول: لأن الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) هم أكمل العارفين، وهم

ص: 176

1- سورة الأعراف: 46.

2- سورة الأعراف: 47 _ 48.

3- سورة الأعراف: 49.

4- سورة الأعراف: 49.

5- سورة الأعراف: 50.

6- بحار الأنوار: ج 8 ص 335 ب 25 الأعراف وأهلها وما يجري بين أهل الجنة وأهل النار ح 2.

المعرّفون إلى الله والأدلاء عليه في العوالم السابقة وفي هذا العالم، وفي العوالم اللاحقة أيضاً.

فسميت الأعراف بالأعراف لأنها تحملهم (عليهم السلام) لفترة من الزمن، أو لأنها المحل الذي يقفون فيه ليتعرفوا على أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ويعرفونهم، فالعلاقة المصححة للتجاوز هي علاقة الحال والمحل.

والثاني: لارتفاع منزلتهم ومقامهم (عليهم السلام)، فكالسابق من حيث العلاقة المصححة.

هذا وجه، والوجه الآخر أنها سميت الأعراف لارتفاعها حساً في صحراء المحشر فلا تجوز.

* المطلب الثالث: إن رجال الأعراف هم الأئمة المعصومون (عليهم السلام) كما دلت عليه هذه الرواية عن الصديقة (صلوات الله عليها)، وروايات أخرى عديدة:

عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ لِعَلِيِّ (عليه السلام) أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ مَرَّاتٍ: «يَا عَلِيُّ إِنَّكَ وَالْأَوْصِيَاءُ مِنْ بَعْدِكَ أَعْرَافُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَكُمْ وَعَرَفْتُمُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَكُمْ وَأَنْكَرْتُمُوهُ» (1).

وفي بصائر الدرجات: عَنْ بُرَيْدِ الْعَجَلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ» (2)، قَالَ: أُنْزِلَتْ

ص: 177

1- بحار الأنوار: ج 8 ص 337 ب 25 الأعراف وأهلها وما يجري بين أهل الجنة وأهل النار ح 9.

2- سورة الأعراف: 46.

فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالرَّجَالُ هُمُ الْأُئِمَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، قُلْتُ: فَمَا الْأَعْرَافُ، قَالَ: صِدْرَاطُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَمَنْ شَفَعَ لَهُ الْأُئِمَّةُ مِنَّا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُذْنِبِينَ نَجَا، وَمَنْ لَمْ يُشَفَّعُوا لَهُ هَوَى» (1).

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ» (2)، قَالَ: «نَحْنُ أُولَئِكَ الرِّجَالُ، الْأُئِمَّةُ مِنَّا يَعْرِفُونَ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ وَمَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، كَمَا تَعْرِفُونَ فِي قَبَائِلِكُمُ الرِّجُلَ مِنْكُمْ يَعْرِفُ مَنْ فِيهَا مِنْ صَالِحٍ أَوْ طَالِحٍ» (3). وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) وَإِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ»، قَالَ: «هُمُ الْأُئِمَّةُ» (4).

المطلب الرابع: أن أصحاب الأعراف هم غير رجال الأعراف، ففي تفسير القمي وبصائر الدرجات عن الباقر أنه سئل عن أصحاب الأعراف فقال إنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الأعمال

وفي الكافي:

وفي العياشي:

انقل عن الصافي ج 2 ص 18 الطبعة التي في 3 مجلدات.

وفي البصائر، عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ» (5)، قَالَ: «الْأُئِمَّةُ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ فِي بَابٍ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ عَلَى سُورِ الْجَنَّةِ يَعْرِفُ كُلُّ إِمَامٍ مِنَّا مَا

ص: 178

-
- 1- بصائر الدرجات: ج 1 ص 496 ب 16 باب في الأئمة أنهم الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنة والنار ح 5.
 - 2- سورة الأعراف: 46.
 - 3- بصائر الدرجات: ج 1 ص 495 ب 16 باب في الأئمة أنهم الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنة والنار ح 1.
 - 4- بصائر الدرجات: ج 1 ص 496 ب 16 باب في الأئمة أنهم الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنة والنار ح 2.
 - 5- سورة الأعراف: 46.

وَعَنْ سَعْدِ الْإِسْكَافِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ (عليه

السلام) قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًا بِسِيمَاهُمْ» (2)، فَقَالَ: يَا سَدِّ عُدِّ إِنَّهَا أَعْرَافٌ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَأَعْرَافٌ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ، وَأَعْرَافٌ لَا يَعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلٍ مَعْرِفَتِهِمْ، فَلَا سَوَاءَ مَا اعْتَصَمَ مَتَّ بِهِ الْمُعْتَصِمُ وَمَنْ ذَهَبَ مَذْهَبَ النَّاسِ، ذَهَبَ النَّاسُ إِلَى عَيْنٍ كَدِرَةٍ يَفْرَغُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَمَنْ أَتَى آلَ مُحَمَّدٍ أَتَى عَيْنًا صَافِيَةً تَجْرِي بِعِلْمِ اللَّهِ لَيْسَ لَهَا نَفَادٌ وَلَا انْقِطَاعٌ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَأَرَاهُمْ شَيْءَ خَصَصَهُ حَتَّى يَأْتُوهُ مِنْ بَابِهِ، لَكِنْ جَعَلَ اللَّهُ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ الْأَبْوَابَ الَّتِي يُؤْتَى مِنْهَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَاتُّوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا» (3) «(4).

ص: 179

-
- 1- بصائر الدرجات: ج 1 ص 500 ب 16 باب في الأئمة أنهم الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنة والنار ح 19.
 - 2- سورة الأعراف: 46.
 - 3- سورة البقرة: 189.
 - 4- بصائر الدرجات: ج 1 ص 499 ب 16 باب في الأئمة أنهم الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنة والنار ح 11.

مسألة: يستحب بيان أن على الأعراف الأئمة المعصومين (عليهم السلام) لأجل فرز المؤمنين من غيرهم، وغير ذلك مما سبق.

وهناك من في الأعراف أي سكنتها، فقل: إنهم صلحاء الجن، وقيل: إنهم أقوام يكونون في الدرجة السافلة من أهل الثواب، وقيل: إنهم أقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم، وقيل: إنهم قوم خرجوا إلى الغزو بغير إذن إمامهم، وقيل: إنهم مساكين أهل الجنة، وقيل: إنهم الفساق من أهل الصلاة.

أما فسدة الجن فيدخلون النار كما يدخلها فسدة الإنس، ولعل مراتب الجن والإنس في النار أيضاً مختلفة بحسب اختلاف طبائعهم كاختلاف مراتب الصلحاء منهما جنةً وأعرافاً.

والظاهر أنه لا مانعة جمع بين الروايات، فإن الأعراف هو المكان الذي يقف عليه الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) مؤقتاً إلى أن يفروا أهل الجنة والنار فيعطوا كتب أوليائهم بيمينهم وكتب أعدائهم بشمالهم، كما في الرواية، حيث يخاطب الأئمة (عليهم السلام) شيعتهم من أصحاب الذنوب، كما أنه المكان الذي يستقر فيه من تساوت حسناته وسيئاته إن لم تنله الشفاعة، كما أنه مكان صلحاء الجن وهكذا.

قال الصادق (عليه السلام): «كُلُّ أُمَّةٍ يُحَاسِبُهَا إِمَامٌ رَمَانِهَا، وَيَعْرِفُ الْأَئِمَّةُ أَوْلِيَاءَهُمْ وَأَعْدَاءَهُمْ بِسِيمَاهُمْ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ

رجال»(1) وهُمُ الْأَئِمَّةُ «يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسَيِّمَاهُمْ» فَيُعْطُونَ أَوْلِيَاءَهُمْ كِتَابَهُمْ يَمِينِهِمْ، فَيَمُرُّونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِلا حِسَابٍ، وَيُعْطُونَ أَعْدَاءَهُمْ كِتَابَهُمْ بِشِمَالِهِمْ فَيَمُرُّونَ إِلَى النَّارِ بِلا حِسَابٍ، فَإِذَا نَظَرَ أَوْلِيَاؤُهُمْ فِي كِتَابِهِمْ يَقُولُونَ لِأَخْوَانِهِمْ «هَؤُلَاءِ أَقْرَبُا كِتَابِيَّةً * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ»(2)»(3).

ثم إنه لا يخفى أن سكينة الأعراف ممن تساوت حسناته وسئاته ومن صلحاء الجن، وإن أحسوا بكونهم أنزل من أهل الجنة ابتداءً، لكن لعل هذا الحس لا يستمر حتى يوجب تنعّص عيشهم، كما أن الأمر كذلك بالنسبة إلى درجات أهل الجنة، فإن هناك من هو أعلى مرتبة من الآخرين، لكن لا يحس الآخرون عند استقرارهم بنقص وكآبة ويُس فإنها دار السلام بكل معنى الكلمة، قال تعالى: «لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِ»(4).

ولا- محذور في إحساس أهل النار باختلاف المراتب، لأنها دار هوان، والإحساس المذكور لا ينفي الهوان المبثلي به أهل النار، كما هو واضح.

قال تعالى: «وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ»(5).

ص: 181

1- سورة الأعراف: 46.

2- سورة الحاقة: 19_ 21.

3- تفسير القمي: ج 2 ص 384 ب 69 سورة الحاقة.

4- سورة الأنعام: 127.

5- سورة الحجر: 43-44.

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «فِي الْجَنَّةِ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ، وَفِي النَّارِ ثَلَاثُ دَرَكَاتٍ، فَأَعْلَى دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ لِمَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَنَصَرَنَا بِلسَانِهِ وَيَدِهِ، وَفِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَنَصَرَنَا بِلسَانِهِ، وَفِي الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ، وَفِي الدَّرَكِ مِنْ النَّارِ مَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ، وَأَعَانَ عَلَيْنَا بِلسَانِهِ وَيَدِهِ، وَفِي الدَّرَكِ الثَّانِيَةِ مِنَ النَّارِ مَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ وَأَعَانَ عَلَيْنَا بِلسَانِهِ، وَفِي الدَّرَكِ الثَّالِثَةِ مِنَ النَّارِ مَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ» (1).

تفسير الآيات

مسألة: يستحب السؤال عن تفسير الآيات الشريفة، كما يستحب السؤال عن تأويلها، كما سألت الصديقة (عليها السلام) عنها، ويجب ذلك وجوباً كفائياً إذا خيف اندثارها، كما يجب وجوباً عينياً لمن ابتلي بحكم تكليفي منها.

قال تعالى: «فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» (2).

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ مَحْرَزٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ عِلْمٍ مَا أُوتِينَا: تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ وَأَحْكَامَهُ وَعِلْمَ تَغْيِيرِ الزَّمَانِ وَحَدَّثَانِهِ» (3).

وعن جابر قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن شيء في تفسير القرآن

ص: 182

1- المحاسن: ج 1 ص 153 ب 21 باب من أحبنا بقلبه ح 76.

2- سورة النحل: 43 _ 44.

3- الكافي: ج 1 ص 229 باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة (عليهم السلام) وأنهم يعلمون علمه كله ح 3.

فأجابني، ثم سألته ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم، فقال (عليه السلام) لي: يا جابر إن للقرآن بطناً، وللبطن ظهراً، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية لتكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرف على وجهه»(1).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أَنَا وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِالتَّوْرَةِ مِنْ أَهْلِ التَّوْرَةِ، وَأَعْلَمُ بِالْإِنْجِيلِ مِنْ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ، وَأَعْلَمُ بِالْقُرْآنِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ»(2).

التخصص في التفسير

مسألة: يجب وجوباً كفاً أن يتخصص من به الكفاية والكفاءة بتفسير القرآن الكريم تفسيراً يفي بمتطلبات كل عصر ومصر.

قال تعالى: «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ»(3).

وَعَنِ الرَّهْزِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ (عليه

السلام) يَقُولُ: «آيَاتُ الْقُرْآنِ خَزَائِنٌ فَكُلَّمَا فَتَحْتَ خِزَانَةً يَنْبَغِي لَكَ أَنْتَظِرَ مَا فِيهَا»(4).

ص: 183

1- تفسير العياشي: ج 1 ص 12 تفسير الناسخ والمنسوخ والظاهر والباطن والمحكم والمتشابه ح 8.

2- كتاب سليم بن قيس الهلالي: ج 2 ص 913 الحديث الخامس والستون.

3- سورة النحل: 89.

4- الكافي: ج 2 ص 609 باب في قراءته ح 2.

مسألة: لا يجوز تفسير القرآن بالرأي، بل يجب أن يرجع الإنسان في تفسير القرآن إلى المعصوم (عليه السلام) كما سألت الصديقة (عليها السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله)، وكان ذلك منها تعليمًا وإتمامًا للحجة على الناس كي يتأسوا بها.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَقَدْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ» (1).

وَعَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ إِنْ أَصَابَ لَمْ يُوجَرْ وَإِنْ أَخْطَأَ خَرَّ أَبْعَدَ مِنَ السَّمَاءِ» (2).

وَعَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) قَالَ: «مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ الْحَقَّ فَقَدْ أَخْطَأَ» (3). وَقَالَ أمير المؤمنين (عليه السلام): «سَلُونِي عَنِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ فِي الْقُرْآنِ بَيَانَ كُلِّ شَيْءٍ وَفِيهِ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَدْعَ لِقَائِلَ مَقَالَا، «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» (4)، لِيُسَوِّبُوا بَوَاحِدٍ، رَسُولُ اللَّهِ مِنْهُمْ،

ص: 184

1- وسائل الشيعة: ج 27 ص 190 ب 13 باب عدم جواز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر القرآن إلا بعد معرفة تفسيرها من الأئمة (عليهم السلام) ح 37.

2- وسائل الشيعة: ج 27 ص 202 ب 13 باب عدم جواز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر القرآن إلا بعد معرفة تفسيرها من الأئمة (عليهم السلام) ح 66.

3- وسائل الشيعة: ج 27 ص 205 ب 13 باب عدم جواز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر القرآن إلا بعد معرفة تفسيرها من الأئمة (عليهم السلام) ح 79.

4- سورة آل عمران: 7.

أَعْلَمَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ فَعَلِمَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، ثُمَّ لَا يَزَالُ فِي عَقِبِنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»(1).

شأن النزول

مسألة: يستحب بيان أن هذه الآية التي وردت في الحديث الشريف، نزلت في شأن أهل البيت (عليهم السلام) وبيان فضلهم، إضافة إلى شمولها للأنبياء (عليهم السلام)، ويجب ذلك إن توقف إحقاق الحق عليه.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ فَيَكْتُبُ اللَّهُ بِهَا إِيْمَانًا فِي قَلْبٍ آخَرَ فَيَغْفِرُ لَهُمَا جَمِيعًا»(2).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لَا تُنْسِكُ عَنْ إِظْهَارِ الْحَقِّ إِذَا وَجَدْتَ لَهُ أَهْلًا»(3).

معرفة المعصوم

مسألة: يجب على الإنسان أن يعرف أهل البيت (عليهم السلام)، الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وفاطمة (عليها السلام) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) واحداً واحداً وبأسمائهم، وقد سبق أن أهل البيت يشمل رب البيت أيضاً.

ثم إن للمعرفة درجات، فينبغي أن يزداد الإنسان معرفة بهم (عليهم السلام)

ص: 185

1- كتاب سليم بن قيس الهلالي: ج 2 ص 942 الحديث الثامن والسبعون.

2- المحاسن: ج 1 ص 231 ب 17 باب إظهار الحق ح 178.

3- عيون الحكم والمواعظ: ص 518 ح 9399.

يوماً بعد يوم، أكثر فأكثر، فإنه كلما ازداد معرفة بهم ازداد حباً لهم وازداد قرباً منهم وازداد عملاً بأقوالهم واتباعاً لتعاليمهم.

ومن طرق زيادة المعرفة بهم قراءة أقوالهم وأحاديثهم والتدبر فيها، وملاحظة أحوالهم والتأمل فيها، والتضرع إلى الله تعالى ليزيدنا بهم معرفة ولهم اتباعاً. عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «لَا يَسَعُ النَّاسَ حَتَّى يَسْأَلُوا وَيَتَفَقَّهُوا وَيَعْرِفُوا إِمَامَهُمْ، وَيَسَّعُهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا بِمَا يَقُولُ وَإِنْ كَانَ تَقِيَّةً» (1).

وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) يَقُولُ: «إِنَّمَا يَعْرِفُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَعْبُدُهُ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَعَرَفَ إِمَامَهُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَمَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ فَإِنَّمَا يَعْرِفُ وَيَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ هَكَذَا وَاللَّهُ ضَلَالًا» (2).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «خَرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ (عليه السلام) عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ، فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبَدُوهُ، فَإِذَا عَبَدُوهُ اسْتَغْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَنْ سِوَاهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ؟ قَالَ: مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُمْ الَّذِي يَحِبُّ عَلَيْهِمْ طَاعَتَهُ» (3).

ص: 186

1- الكافي: ج 1 ص 40 باب سؤال العالم وتذكرة ح 4.

2- الكافي: ج 1 ص 181 باب معرفة الإمام والرد إليه ح 4.

3- علل الشرائع: ج 1 ص 9 ب 9 باب علة خلق الخلق واختلاف أحوالهم ح 1.

مسألة: يستحب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا من يعرفهم ويعرفونه (صلوات الله عليهم)، وقد يجب ذلك، والمراد بمن يعرفونه أي يعرفونه بالإيمان والتشيع، فمن لم يعرفه بذلك دل على أنه ليس كذلك، لمطابقة قطعهم للواقع دون شك.

عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) عَنِ الصِّرَاطِ، فَقَالَ: هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُمَا صِرَاطَانِ صِرَاطٌ فِي الدُّنْيَا وَصِرَاطٌ فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الصِّرَاطُ الَّذِي فِي الدُّنْيَا فَهُوَ الْإِمَامُ الْمُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ، مَنْ عَرَفَهُ فِي الدُّنْيَا وَافْتَدَى بِهِدَاهُ مَرَّةً عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي هُوَ جِسْرُ جَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ فِي الدُّنْيَا زَلَّتْ قَدَمُهُ عَنِ الصِّرَاطِ فِي الْآخِرَةِ فَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ» (1).

حرمة إنكارهم

مسألة: يحرم إنكار أي واحد من أهل البيت (عليهم السلام) وقد سبق.

وفي الحديث: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَكْرَمُ وَأَنْكَرُ» (2).

وقال (عليه السلام) في حديث: «لَأَنَّ طَاعَةَ آخِرِنَا كَطَاعَةِ أَوَّلِنَا، وَالْمُنْكَرُ

ص: 187

1- معاني الأخبار: ص 32 باب معنى الصراط ح 1.

2- بصائر الدرجات: ج 1 ص 499 ب 16 باب في الأئمة أنهم الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنة والنار ح 12.

لَاخِرْنَا كَالْمُنْكَرِ لَأَوَّلُنَا»(1).

وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام)، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «نَحْنُ الَّذِينَ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَنَا، لَا يَسَعُ النَّاسَ إِلَّا مَعْرِفَتُنَا، وَلَا يُعَذِّرُ النَّاسَ بِجَهَالَتِنَا، مَنْ عَرَفَنَا كَانَ مُؤْمِنًا، وَمَنْ أَنْكَرَنَا كَانَ كَافِرًا، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنَا وَلَمْ يُنْكِرْنَا كَانَ ضَالًّا حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْهَدْيِ الَّذِي افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ طَاعَتِنَا الْوَاجِبَةِ، فَإِنْ يَمُتْ عَلَى ضَلَالَتِهِ يَفْعَلِ اللَّهُ بِهِ مَا يَشَاءُ»(2).

صراط الله واحد ولا نسبة في الحق

مسألة: يستحب بيان أنه لا يدخل النار إلا من أنكرهم وينكروهم (عليهم السلام)، ويلزم الاعتقاد بذلك.

وهذه الرواية دليل على أن السبيل إلى الله واحدة، وأن الصراط المستقيم واحد، وأن ما عداه باطل وضلال، وأن القول بالصراطات المستقيمة المتعددة وأن كلها تؤدي إلى الله حتى الأهواء وما أشبهه فهو باطل وضلال، بل هو خلاف نص القرآن الكريم، حيث قال تعالى: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ»(3).

كما أنه من الأدلة على ذلك روايات أن فرقة واحدة هي الناجية والباقي في

ص: 188

-
- 1- بحار الأنوار: ج 51 ص 160 باب 10 نص العسكريين (صلوات الله عليهما) على القائم (عليه السلام) ح 6.
 - 2- الكافي: ج 1 ص 187 باب فرض طاعة الأئمة (عليهم السلام) ح 11.
 - 3- سورة الفاتحة: 6-7.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): «يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّ أُمَّةَ مُوسَى (عليه السلام) افترقت إحدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فِرْقَةٌ نَاجِيَةٌ وَالْبَاقُونَ فِي النَّارِ، وَإِنَّ أُمَّةَ عِيسَى (عليه السلام) افترقت اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فِرْقَةٌ نَاجِيَةٌ وَالْبَاقُونَ فِي النَّارِ، وَإِنَّ أُمَّةَ سِدِّيقٍ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فِرْقَةٌ نَاجِيَةٌ وَالْبَاقُونَ فِي النَّارِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا النَّاجِيَةُ، فَقَالَ: الْمُتَمَسِّكُ بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ وَأَصْحَابُكَ» (1). وَعَنْ عَلِيِّ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً مِنْهَا فِرْقَةٌ نَاجِيَةٌ وَالْبَاقُونَ هَالِكُونَ، فَالْناجُونَ الَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِوَلَايَتِكُمْ وَيَقْتَسِبُونَ مِنْ عِلْمِكُمْ وَلَا يَعْمَلُونَ بِرَأْيِهِمْ، فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ، فَسَأَلْتُ عَنْ الْأُئِمَّةِ، فَقَالَ: عَدَدُ نَقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ» (2).

العرفان الحقيقي

مسألة: يستحب بيان أنه لا يُعرف الله إلا عن طريق معرفتهم (عليهم السلام)، وهذا هو العرفان الحقيقي، وقد وردت بذلك روايات عديدة بل كثيرة.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) لِعَلِيِّ (عليه السلام): «يَا عَلِيُّ، ثَلَاثُ أَقْسِمٍ أَنَّهُنَّ حَقٌّ، إِنَّكَ وَالْأَوْصِيَاءُ عُرَفَاءُ لَا يُعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلٍ مَعْرِفَتِكُمْ، وَعُرَفَاءُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَكُمْ وَعَرَفْتُمُوهُ، وَعُرَفَاءُ لَا

ص: 189

1- بحار الأنوار: ج 30 ص 337 ب 20 ح 158.

2- بحار الأنوار: ج 36 ص 336 ب 41 نصوص الرسول (صلى الله عليه وآله) عليهم (عليهم السلام) ح 198.

يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَكُمْ وَأَنْكَرْتُمُوهُ»⁽¹⁾. وقال الصادق (عليه السلام): «يَا يُوسُفُ إِنَّ أَرَدْتَ الْعِلْمَ الصَّحِيحَ فَعِنْدَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ، فَإِنَّا وَرَثَتُنَا وَأَوْتِيَتُنَا شَرْعَ الْحِكْمَةِ وَفَضْلَ الْخِطَابِ»، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كُلُّ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَرِثَ مَا وَرِثْتُ مَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ (عليهما السلام)، فَقَالَ: «مَا وَرِثَهُ إِلَّا الْأَئِمَّةُ الْاثْنَا عَشَرَ»⁽²⁾.

وقال أبو جعفر (عليه السلام) لِسَلَمَةَ بْنِ كَهْمَلٍ وَالْحَكَمِ بْنِ عُثَيْبَةَ: «شَرِّقَا وَغَرِّبَا فَلَا تَجِدَانِ عِلْمًا صَحِيحًا إِلَّا شَيْئًا خَرَجَ مِنْ عِنْدِنَا أَهْلُ الْبَيْتِ»⁽³⁾.

وعَنْ أَبِي الْحَسَنِ (عليه السلام) فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَمَنْ أَضَلَّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ»⁽⁴⁾، قَالَ: «يَعْنِي مَنْ اتَّخَذَ دِينَهُ رَأْيَهُ بِغَيْرِ إِمَامٍ مِنْ أَيْمَةِ الْهُدَى»⁽⁵⁾.

وقال أبو عبد الله (عليه السلام) فِي حَدِيثٍ: «أَمَّا إِنَّهُ شَرُّ عَلَيْكُمْ أَنْ تَقُولُوا بِشَيْءٍ مَا لَمْ تَسْمَعُوهُ مِنَّا»⁽⁶⁾.

ص: 190

-
- 1- بصائر الدرجات: ج 1 ص 499 ب 16 باب في الأئمة أنهم الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنة والنار ح 12.
 - 2- وسائل الشيعة: ج 27 ص 72 ب 7 باب وجوب الرجوع في جميع الأحكام إلى المعصومين (عليهم السلام) ح 29.
 - 3- الكافي: ج 1 ص 399 باب أنه ليس شيء من الحق في يد الناس إلا ما خرج من عند الأئمة (عليهم السلام) وأن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل ح 3.
 - 4- سورة القصص: 50.
 - 5- الكافي: ج 1 ص 374 باب فيمن دان الله عز وجل بغير إمام من الله جل جلاله ح 1.
 - 6- الكافي: ج 2 ص 402 باب الضلال ح 1.

وفي نهج البلاغة: «فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ وَأَنْتِ تُؤْفَكُونَ، وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ، فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِثْرَةٌ نَبِيَّكُمْ وَهُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ وَأَعْلَامُ الدِّينِ وَالسِّنَّةِ الصُّلْقِ، فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ وَرِدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ» (1).

وفي الزيارة الجامعة: «أَنْتُمْ الصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ ... مَنْ أَتَاكُمْ نَجَا وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ، إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ وَعَلَيْهِ تَدْلُونَ ... وَإِلَى سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ، وَيَقُولُ تَحْكُمُونَ، سَدِّدْ مَنْ وَالَاكُمْ، وَهَلِّكْ مَنْ عَادَاكُمْ، وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ، وَصَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ، وَفَارَزَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ، وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ، وَسَلَّمْ مَنْ صَدَّقَكُمْ، وَهُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ» (2).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِي لَا يُعْرِفُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا، وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ يُعْرِفُنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلِيَا لِّلصِّرَاطِ فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَنَا وَعَرَفْنَا، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَنَا وَأَنْكَرْنَا، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَوْ شَاءَ لَعَرَفَ الْعِبَادَ نَفْسَهُ، وَلَكِنْ جَعَلْنَا أَبْوَابَهُ وَصِدْرَ رَاطِهِ وَسَبِيلَهُ وَالْوَجْهَ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ، فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وَلَا يَتَنَا أَوْ فَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَأَتَاهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ، فَلَا سَوَاءَ مَنْ اعْتَصَمَ النَّاسُ بِهِ وَلَا سَوَاءَ حَيْثُ ذَهَبَ النَّاسُ إِلَى عُيُونٍ كَدِرَةٍ يَفْرُغُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلَيْنَا إِلَى عُيُونٍ صَافِيَةٍ تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهَا لَا نَفَادَ لَهَا وَلَا انْقِطَاعَ» (3).

وغيرها كثير.

ص: 191

1- نهج البلاغة، الخطبة: 87.

2- من لا يحضره الفقيه: ج 2 ص 613 زيارة جامعة لجميع الأئمة (عليهم السلام).

3- الكافي: ج 1 ص 184 باب معرفة الإمام والرد عليه ح 9.

أما ما يدعيه أو يزعمه البعض ممن يسمي نفسه بالعارف، أو يسمونه به، فهو لا يسلك بالإنسان إلا إلى ما لا يرضي الله عز وجل، والتفصيل في المفصلات(1).

عَنِ الْوَشَاءِ قَالَ: سَأَلْتُ الرَّضَا (عليه السلام) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ»(2) قَالَ: «نَحْنُ الْعَلَامَاتُ، وَالنَّجْمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»(3).

ص: 192

1- حول العرفان والفلسفة يمكن مراجعة كتاب (بحوث هامة في المناهج التوحيدية) و(تاريخ الفلسفة والتصوف) وغيرهما.

2- سورة النحل: 16.

3- الكافي: ج 1 ص 207 باب أن الأئمة (عليهم السلام) هم العلامات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه ح 3.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت على فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم، وبين يديها لوح يكاد يغطي ضوءه الأبصار، فيه ثلاثة أسماء في ظاهره، وثلاثة أسماء في باطنه، وثلاثة أسماء في أحد طرفيه، وثلاثة أسماء في الطرف الآخر، يرى من ظاهره ما في باطنه، ويرى من باطنه ما في ظاهره، فعددت الأسماء فإذا هي اثنا عشر، فقلت: من هؤلاء؟

فقلت (عليها السلام): «هذه أسماء الأوصياء من ولدي، آخرهم القائم».

قال جابر: فرأيت فيها محمداً في ثلاثة مواضع (1)،

وعلياً وعلياً وعلياً في أربعة مواضع (2)، (3).

ص: 193

- 1- وهم محمد الباقر ومحمد الجواد ومحمد المهدي المنتظر (عجل الله فرجه وعليهم السلام).
- 2- وهم علي المرتضى وعلي السجاد وعلي الرضا وعلي الهادي (صلوات الله عليهم أجمعين).
- 3- وسائل الشيعة: ج 16 ص 245 ب 33 باب تحريم تسمية المهدي (عليه السلام) وسائر الأئمة (عليهم السلام) وذكرهم وقت التقية وجواز ذلك مع عدم الخوف ح 21. وانظر اثبات الوصية: ص 268 قيام صاحب الزمان وهو الخلف الزكي بقية الله في أرضه وحجته على خلقه المنتظر لفرج أوليائه من عباده عليه السلام ورحمته وتحياته.

مسألة: يستحب النظر إلى اللوح الذي يشتمل على الأسماء المباركة للأئمة الاثني عشر (عليهم السلام)، وكذا الكتاب المشتمل على أحوالهم وسيرتهم (صلوات الله عليهم).

كما يستحب تزيين مطلق الكتب والألواح بتلك الأسماء الطاهرة بما يقتضيه المقام.

كما يستحب النظر إليهم (صلوات الله عليهم).

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عليه السلام) قَالَ: «النَّظَرُ إِلَى ذُرِّيَّتِنَا عِبَادَةٌ»، قُلْتُ: النَّظَرُ إِلَى الْأَيِّمَةِ مِنْكُمْ أَوْ النَّظَرُ إِلَى ذُرِّيَّةِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله)، فَقَالَ: «بَلِ النَّظَرُ إِلَى جَمِيعِ ذُرِّيَّةِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) عِبَادَةٌ مَا لَمْ يُفَارِقُوا مِنْهَا جَهْلٌ وَلَمْ يَتَلَوَّنُوا بِالْمَعَاصِي» (1).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «النَّظَرُ إِلَى آلِ مُحَمَّدٍ عِبَادَةٌ» (2).

تسمية الأولاد

مسألة: يستحب تسمية الأولاد باسم محمد وعلي وسائر أسماء أهل البيت (عليهم السلام)، وقد مر ذلك في بعض الأجزاء السابقة.

ص: 194

1- وسائل الشيعة: ج 12 ص 311 ب 165 باب استحباب النظر إلى جميع صلحاء ذرية النبي (صلى الله عليه وآله) ح 1.

2- المحاسن: ج 1 ص 62 ب 84 ثواب النظر إلى آل محمد ح 108.

سبق احتمال أن تكون القضايا متعددة وأن جابر دخل على الصديقة الزهراء (عليها السلام) مراراً عديدة، وشاهد في كل مرة لوحاً يختلف عن نظائره في الخصوصيات ويشترك في الجامع.

ويمكن أن يكون اللوح واحداً، إلا أنه كانت له قابلية التلون والتشكل بألوان شتى، وكان يتضمن عبارات وجمالاً متنوعة مختلفة، وذلك كألواح الإعلانات الكهربائية التي تختلف من لحظة إلى لحظة، وربما كان التغير حتى في جوهره وواقعه (1)، والعلم عند الله سبحانه.

وليس ذلك بالمستغرب من الإعجاز الإلهي، فإن البشر أمكنهم صنع أجهزة تتلون بضغطة زر أو تتشكل بأشكال بنوع بسيط من التصرف، كما وتتغير كتابتها بإشارة أو حركة أو إدخال رمز (2).

ويحتمل أن يكون لوحاً واحداً له وجهان أو عدة وجوه، وجه كذا، ووجه كما ذكر، وهكذا.

ص: 195

1- والمثال المقرب للذهن: الطين الاصطناعي وشبهه من المواد السهلة التشكل.

2- كما في أجهزة الحاسوب وبرامجها المختلفة.

مسألة: ينبغي البحث في الروايات وغيرها عن فلسفة ووجه الظواهر الغيبية والمادية، ومنها ما في هذه الرواية من وجه التربيع وتصنيف الأسماء إلى أربعة مجموعات (ثلاثة أسماء ظاهرة...) فإن ظهر الوجه فيها ونعمت، وإن احتمل وجه وجيه فيذكر كاحتمال، وإلا فيرد علمه إلى أهله (عليهم السلام).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) فيما أوصى به الحسن (عليه السلام): «لا عبادة كالتفكير في صنعة الله عز وجل»⁽¹⁾.

وعن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: «ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم، إنما العبادة التفكير في أمر الله عز وجل»⁽²⁾.

ص: 196

1- بحار الأنوار: ج 68 ص 324 ب 80 التفكير والاعتبار والاتعاظ بالعبر ح 11.

2- الكافي: ج 2 55 باب التفكير ح 4.

عن جابر بن عبد الله، قال: (دخلت على فاطمة (عليها السلام) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر، آخرهم القائم (عليهم السلام)، ثلاثة منهم محمد، وثلاثة منهم علي(1)).

أقول: ومن المعلوم أن علياً من أولادها ثلاثة، إذ قيد في هذه الرواية ب (من ولدها)، أما الرواية السابقة فقد أطلق، فأولادها ممن سموا بعلي مضافاً إلى علي أمير المؤمنين (عليه السلام) أربعة، فلا تضارب بين الروايتين.

من أحكام النساء

مسألة: يجوز الحضور والدخول على النساء حسب الموازين الشرعية، ومنها عدم الخلوة بالأجنبية، وعدم التكلم بغنج ودلال وخضوع في القول وعدم الريبة والافتتان.

ولعل في البيت كان بعض الأولاد أو النساء(2)، وربما كان الباب مفتوحاً

ص: 197

1- الكافي: ج 1 ص 532 باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم (عليهم السلام) ح 9.

2- إذ كان من أولادها الحسن (عليه السلام) ومن النساء يحتمل وجود بعض زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) أو بعض النساء الزائرات إذ كانت الأيام أيام الولادة، أو أمثال فضة ممن كن يخدمنها.

إلى المسجد حيث إن باب بيت فاطمة (عليها الصلاة والسلام) كان يشرع إلى المسجد أيضاً، أو كان الباب مفتوحاً إلى الشارع، إذ كان لبيتها بابان باب إلى المسجد وآخر إلى الشارع، أو ما أشبه ذلك مما لا ينافي الأدلة العامة.

ويحتمل أنها (صلوات الله عليها) كان لها مجلس عام في أوقات محددة، أو كان لها مجلس يأذن فيه بالدخول عليها في مناسبات معينة، ولعل الأظهر أن ذلك كان لأيام منذ ولادة الإمام الحسين (عليه السلام)، إذ أذن للناس أو لمجموعة منهم إذناً عاماً بزيارتها للتهنئة في ساعات محددة كل يوم، ولعل جابر دخل عليها مراراً في أيام أو في يوم، والله العالم بحقائق الأمور.

فائدة

قد يسأل عن السبب في تحديد عدد الأئمة (عليهم السلام) بالاثني عشر؟

والجواب: الفائدة والسبب يكمن في المعدود أولاً، وأما العدد فهو منتزع منه، ولذا كان أوصياء الأنبياء اثني عشر، وكانت البروج اثني عشر، وبذلك يظهر أن الخصوصية ذاتية في كل واحد منهم (صلوات الله عليهم)، إضافة إلى أن كلاً منهم كان له دور متميز متفرد به، وأنهم بمجموع تلك الأدوار وقروا للعالمين الأسوة التامة والشاملة والكاملة لمختلف الظروف على سبيل البدل، مما لم تكن معه حاجة للأكثر بل كان لغواً.

هذا إضافة إلى ما ذكرناه في بعض كتبنا من خواص العدد نفسه.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ (عليه السلام): «الليل اثنتا عشرة ساعة، والنَّهَارُ اثنتا عشرة ساعة، والشُّهُورُ اثنا عشر شهراً، والأَيَّامُ اثنا عشر إماماً،

وَالنَّبَاءُ اثْنَا عَشَرَ نَبِيًّا، وَإِنَّ عَلَيَّ سَاعَةً مِّنَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَاعَةً، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا» (1) «(2).

وَعَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه

السلام): مَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا» (3)، قَالَ لِي: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّنَةَ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا، وَجَعَلَ اللَّيْلَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَاعَةً، وَجَعَلَ النَّهَارَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَاعَةً، وَمِنَا اثْنَيْ عَشَرَ مُحَدَّثًا، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) مِنْ تِلْكَ السَّاعَاتِ» (4).

ص: 199

1- سورة الفرقان: 11.

2- الغيبة، للنعماني: ص 85 ب 4 ما روي في أن الأئمة اثنا عشر إماما وأنهم من الله وباختياره ح 15.

3- سورة الفرقان: 11.

4- الغيبة، للنعماني: ص 84 ب 4 ما روي في أن الأئمة اثنا عشر إماما وأنهم من الله وباختياره ح 13.

روي عن الإمام الحسين (عليه السلام) قال: قالت لي أُمِّي فاطمة (عليها السلام):

لما ولدتك دخل إليّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) فناولتك إياه في خرقة صفراء، فرمى بها، وأخذ خرقة بيضاء لَفَّكَ فيها، وأدّن في أذنك الأيمن، وأقام في أذنك الأيسر، ثم قال: «يا فاطمة خذيه فإنه أبو الأئمة، تسعة من ولده أئمة أبرار والتاسع مهديهم»⁽¹⁾.

تاريخ الأسرة

مسألة: ينبغي نقل كل ما فيه الفائدة من تاريخ الأولاد والأسرة للأبناء وسائر أفراد العائلة، وذلك لأنه نوع تربية وطريق إرشاد، كما أنه يوجب تماسك الأسرة وتحاببهم وتوادهم أكثر فأكثر.

كما نقلت الصديقة الطاهرة (عليها السلام) في هذه الرواية لابنها الحسين (عليه السلام) بعض تاريخه حين ولادته.

ص: 200

1- كفاية الأثر: ص 197 باب ما جاء عن فاطمة (صلوات الله عليها) عن النبي (صلى الله عليه وآله) في النصوص على الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «وَأَمَّا نَفَثَاتُهُ: فَأَنْ يَرَى أَحَدُكُمْ أَنْ شَيْئاً بَعْدَ الْقُرْآنِ أَشْفَى لَهُ مِنْ ذِكْرِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَمِنْ الصَّلَاةِ عَلَيْنَا، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ ذِكْرَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ شِفَاءً لِلصُّدُورِ، وَجَعَلَ الصَّلَاةَ عَلَيْنَا مَاحِيَةً لِلْأَوْزَارِ وَالذُّنُوبِ، وَمُطَهِّرَةً مِنَ الْعُيُوبِ وَمُضَاعِفَةً لِلْحَسَنَاتِ» (1).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «تَجْلِسُونَ وَتَحْدِثُونَ» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَالَ: قَالَ: «تِلْكَ الْمَجَالِسُ أَحْبَبُهَا فَأَحْيُوا أَمْرَنَا، يَا فَضِيلَ فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَنَا، يَا فَضِيلَ مَنْ ذَكَرَنَا أَوْ ذُكِّرْنَا عِنْدَهُ فَخَرَجَ مِنْ عَيْنِهِ مِثْلُ جَنَاحِ الذُّبَابِ غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ» (2).

الأذان والإقامة في أذن الطفل

مسألة: يستحب الأذان في أذن المولود اليمنى.

وقد ثبت علمياً أن ذهن المولود كالشريط، فكل شيء يلقي فيه يأخذ هو يعمل به في المستقبل تلقائياً لأنه يدخل في لا وعيه، كل ذلك على نحو المقتضى وليس العلة التامة.

مسألة: يستحب الإقامة في أذن المولود اليسرى.

وذلك تأسيًا بالنبي (صلوات الله عليه وعلى آله) كما نقلته الصديقة الزهراء (عليها السلام) في هذه الرواية وفي غيرها أيضاً.

أما تخصيص الأذان باليمنى والإقامة باليسرى، فقد يكون لأن الأذان مقدم

ص: 201

1- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 585 ح 348.

2- مصادقة الإخوان: ص 32 باب اجتماع الإخوان في محادثتهم ح 1.

على الإقامة، والأيمن مقدّم على الأيسر، كما ورد في الحديث أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يبدأ بالميامن في كل شيء (1).

الطفل والتربية الدينية

مسألة: من الراجح أن يقرأ القرآن الكريم والأدعية الشرعية بالمقدار المناسب في أذن المولود، ومنه تشغيل جهاز المسجلة في أوقات مختلفة مع مراعاة مختلف الموازين، كي ينطبع ذلك في ذهن الصبي، إضافة إلى ما في تلاوة القرآن الكريم أو بثه في البيت من البركات.

وهذا كله من التربية الدينية والتي يلزم أن تكون مستمرة بالحكمة والموعظة الحسنة.

عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «كَانَ أَبِي (عليه السلام) كَثِيرَ الذِّكْرِ، لَقَدْ كُنْتُ أَشِي مَعَهُ وَإِنَّهُ لَيَذْكُرُ اللَّهَ، وَأَكُل مَعَهُ الطَّعَامَ وَإِنَّهُ لَيَذْكُرُ اللَّهَ، وَلَقَدْ كَانَ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ وَمَا يَسْغَلُهُ ذَلِكَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَكُنْتُ أَرَى لِسَانَهُ لَا زَقًا بِحَنَكِهِ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَانَ يَجْمَعُنَا فَيَأْمُرُنَا بِالذِّكْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَيَأْمُرُ بِالْقِرَاءَةِ مَنْ كَانَ يَقْرَأُ مِنَّا، وَمَنْ كَانَ لَا يَقْرَأُ مِنَّا أَمَرَهُ بِالذِّكْرِ» (2).

ص: 202

1- انظر مكارم الأخلاق: ص 23 في جمل من أحواله وأخلاقه (صلى الله عليه وآله). وفيه: عَنْ عَلِيٍّ (عليه السلام) في وصف رسول الله (صلى الله عليه وآله) قَالَ: «كَانَ يَمِينُهُ لَطْعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَأَخْذُهُ وَإِعْطَائُهُ فَكَانَ لَا يَأْخُذُ إِلَّا بِيَمِينِهِ وَلَا يُعْطِي إِلَّا بِيَمِينِهِ وَكَانَ شِمَالُهُ لِمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ بَدَنِهِ وَكَانَ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ فِي كُلِّ أَمْرٍ فِي لِبْسِهِ وَتَتَعْلَهُ وَتَرْجُلُهُ».

2- بحار الأنوار: ج 46 ص 298 ب 6 مكارم أخلاقه وسيره وسننه وعلمه وفضله وإقرار المخالف والمؤلف بجلالته (صلوات الله عليه) ح 29.

مسألة: يستحب أن يعطى المولود إلى العظيم، أو كبير القوم كالجد مثلاً، ليؤذن ويقيم في أذنيه، تأسيساً بالصديقة (صلوات الله عليها) إذا ناولت الحسين (عليه السلام) أباه (صلى الله عليه وآله).

إضافة إلى ما في ذلك من توقير الكبير وتعظيمه في الله وهو مطلوب شرعاً، وما فيه من تكريم الصغير وهو مطلوب كذلك أيضاً.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «مَنْ وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ فَلْيُؤْذَنْ فِي أُذُنِهِ الْيُمْنَى بِأَذَانِ الصَّلَاةِ، وَلْيَقُمْ فِي الْيُسْرَى، فَإِنَّهَا عِصْمَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» (1).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِجْلَالِ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ» (2).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «مَنْ عَرَفَ فَضْلَ كَبِيرٍ لِسَنَةِ فَوْقَهُ آمَنَهُ اللَّهُ مِنْ فَرَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (3).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «مَنْ وَقَّرَ ذَا شَيْبَةٍ فِي الْإِسْلَامِ آمَنَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فَرَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (4).

ص: 203

1- الكافي: ج 6 ص 24 باب ما يفعل بالمولود من التحنيك وغيره إذا وُلِدَ ح 6.

2- الكافي: ج 2 ص 658 باب وجوب إجلال ذي الشيبة المسلم ح 1.

3- الكافي: ج 2 ص 658 باب وجوب إجلال ذي الشيبة المسلم ح 2.

4- الكافي: ج 2 ص 658 باب وجوب إجلال ذي الشيبة المسلم ح 3.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «يَا أَنَسُ أَكْثَرُ مِنَ الظُّهُورِ يَزِدُ اللَّهُ فِي عُمْرِكَ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلَى طَهَارَةٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّكَ تَكُونُ إِذَا مِتَّ عَلَى الطَّهَارَةِ شَهِيدًا، وَصَلَّ صَلَاةَ الرَّوَالِ فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ، وَأَكْثَرُ مِنَ التَّطَوُّعِ تُحِبُّكَ الْحَفَظَةُ، وَسَلِمَ عَلَى مَنْ لَقِيتَ يَزِدُ اللَّهُ فِي حَسَنَاتِكَ، وَسَلِمَ فِي بَيْتِكَ يَزِدُ اللَّهُ فِي بَرَكَتِكَ، وَوَقَّرَ كَبِيرَ الْمُسْلِمِينَ وَارْحَمَ صَغِيرَهُمْ أَجِئْتُ أَنَا وَأَنْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَاتَيْنِ، وَجَمَعَ بَيْنَ الْوُسْطَى وَالْمُسَبِّحَةِ (1)».

وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: قَالَ لَهُ أَبُوهُ عِنْدَ وَفَاتِهِ: «وَارْحَمَ مِنْ أَهْلِكَ الصَّغِيرَ، وَوَقَّرَ مِنْهُمْ الْكَبِيرَ» (2).

الرسول وسبطه

مسألة: يستحب بيان أن الرسول (صلى الله عليه وآله) هو الذي قد أذن وأقام في أذن الحسين (عليه السلام).

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «لَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ بِالْحَسَنِ (عليهما السلام) فَوَلَدَتْ وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) أَمَرَهُمْ أَنْ يَلْفُوهُ فِي خِرْقَةٍ بَيْضَاءَ فَلْفُوهُ فِي صَفَرَاءَ، وَقَالَتْ فَاطِمَةُ (عليها السلام): يَا عَلِيُّ سَمِّهِ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لَأَسَمِّيَنَّ بِاسْمِهِ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، فَجَاءَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) فَأَخَذَهُ وَقَبَّلَهُ وَأَدْخَلَ لِسَانَهُ فِيهِ، فَجَعَلَ الْحَسَنُ (عليه السلام) يَمُصُّهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): أَلَمْ

ص: 204

1- الأُمالي، للمفيد: ص 60 المجلس السابع ح 5.

2- مستدرک الوسائل: ج 8 ص 394 ب 56 باب استحباب إجلال ذي الشبهة المؤمن وتوقيره وإكرامه ح 13.

أَتَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ أَلَا تَلْفَوْهُ فِي خِرْقَةٍ صَفْرَاءَ فَدَعَا بِخِرْقَةٍ بَيْضَاءَ فَلَفَّهُ فِيهَا وَرَمَى الصَّفْرَاءَ، وَأَذَنَ فِي أُذُنِهِ الْيُمْنَى، وَأَقَامَ فِي الْيُسْرَى... فَلَمَّا وُلِدَ الْحُسَيْنُ (عليه السلام) جَاءَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ فَفَعَلَ بِهِ كَمَا فَعَلَ بِالْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»(1).

الأئمة الأبرار

مسألة: يستحب بيان أن الإمام الحسين (عليه السلام) أبو الأئمة، والتسعة من ولده هم أئمة أبرار، والتاسع مهديهم (صلوات الله عليهم أجمعين).

عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهَلَالِيِّ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ (رَحِمَهُ اللَّهُ) قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَإِذَا الْحُسَيْنُ عَلَى فَخْذَيْهِ وَهُوَ يَقْبَلُ عَيْنَيْهِ وَيَلْتِمُ فَأَهُ وَهُوَ يَقُولُ: «أَنْتَ سَيِّدُ ابْنِ سَيِّدٍ، أَنْتَ إِمَامُ ابْنِ إِمَامٍ، أَبُو الْأَيُّمَةِ، أَنْتَ حُجَّةُ ابْنِ حُجَّةٍ، أَبُو حُجَجٍ تَسْعَةٌ مِنْ صُلْبِكَ، تَأْسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ»(2).

وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «أَنَا سَيِّدُ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَا خَيْرُ مَنْ جَبَّرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ وَجَمِيعُ مَلَائِكَةِ اللَّهِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَاءِ اللَّهِ الْمُرْسَلِينَ، وَأَنَا صَاحِبُ الشَّفَاعَةِ وَالْحَوْضِ الشَّرِيفِ، وَأَنَا وَعَلِيُّ ابْنَا هَذِهِ الْأُمَّةِ، مَنْ عَرَفَنَا فَقَدْ عَرَفَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ أَنْكَرَنَا فَقَدْ أَنْكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ،

ص: 205

1- علل الشرائع: ج 1 ص 138 ب 116 باب العلة التي من أجلها سمي الأكرمون على الله تعالى محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم) ح 7.

2- الخصال: ج 2 ص 475 الخلفاء والأئمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) اثنا عشر (عليهم السلام) ح 38.

وَمِنْ عَلِيٍّ سِبْطًا أَمَّتِي وَسَيِّدًا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنَ، وَمِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ تِسْعَةُ أَيْمَةٍ طَاعَتْهُمْ طَاعَتِي وَمَعْصِيَتُهُمْ مَعْصِيَتِي، تَأْسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ وَمَهْدِيَّتُهُمْ»(1).

أوصاف الأئمة

مسألة: يستحب وقد يجب وصف الأئمة (صلوات الله عليهم) بما وصفهم به الله تعالى في القرآن الكريم والأحاديث القدسية، وبما وصفهم به الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، وبما وصفوا به أنفسهم، أو وصف بعضهم بعضاً (صلوات الله عليهم أجمعين).

ومن صفاتهم (عليهم السلام) أنهم أبرار.

والأبرار والبررة جمع برّ بالفتح، والبر والبار هو فاعل البر بالكسر، أي الخير، وأولياء الله المطيعون له، قال تعالى: «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ»(2)، والكرام البررة: أي المطيعون لله المطهرون من الذنوب والآثام، كما أن البر هو الذي من عادته الإحسان.

قال (صلى الله عليه وآله): «أَفْضَلُ الْأَتْقِيَاءِ عَلَيَّ سَيِّدُ الْأَبْرَارِ»(3).

وقال (صلى الله عليه وآله): «أَهْلُ بَيْتِي مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ (عليهما السلام)

ص: 206

1- كمال الدين: ج 1 ص 261 ب 24 باب ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) في النص على القائم (عليه السلام) وأنه الثاني عشر من الأئمة (عليهم السلام) ح 7.

2- سورة الانفطار: 13، سورة المطففين: 22.

3- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 593 ح 353.

وَتَسْعَةُ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ أَيْمَةُ الْأَبْرَارِ، هُمْ عِزَّتِي مِنْ لَحْمِي وَدَمِي»(1).

المولود والخرقة الصفراء

مسألة: يكره لف المولود في خرقة صفراء.

ولعل وجه الكراهة أن اللون الأصفر ينشط عمل الدماغ ويبقيه في حالة يقظة تامة، كما يقوله بعض العلماء(2)، مع أن الرضيع يحتاج إلى استرخاء وراحة وهدوء بعد عملية الانتقال الصعب من الرحم إلى دار الدنيا، فإنها قد تكون من أعظم مراحل تحولات حياة كل إنسان.

ويحتمل أن يكون وجه الكراهة أن اللون الأصفر كان شعار الحرب، حيث كان الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يلبس قباءً أصفر في الحروب(3).

كما يحتمل أن يكون وجه الكراهة هو أن الصفرة توجب الكآبة، كما يشاهد ذلك في أيام الخريف عند البعض حيث اصفرار الأوراق.

ولعل الصفرة للمولود توجب منقصةً له أو شدة أو غير ذلك مما ذكره

ص: 207

1- كفاية الأثر: ص 92 باب ما جاء عن عمر بن الخطاب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في النصوص على الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم).

2- وذلك بسبب طول الموجة اللونية للون الأصفر، ولذا ينصح العلماء بالإكثار من اللون الأصفر في غرف الدراسة، كما ينصحون بالإقلال منه في غرفة النوم، إذا كانت الأسرة تعاني من المشاكل العائلية لأنه لا يمنح الأمان والاستقرار، كما قالوا.

3- الهداية الكبرى: ص 180 الباب الثالث باب سيدة النساء (عليها السلام)، بحار الأنوار: ج 43 ص 171 ب 7 ما وقع عليها من الظلم وبكائها وحزنها وشكايتها في مرضها إلى شهادتها وغسلها ودفنها وبيان العلة في إخفاء دفنها صلوات الله عليها ولعنة الله على من ظلمها.

علماء الألوان في مباحث مفصلة فإن كل لون يوجب شيئاً ويبيث على شيء على نحو المقتضي.

أما أنه لم لفت الصديقة فاطمة (عليها الصلاة والسلام) الخرقه الصفراء على الحسين (عليه السلام)، فلعله للتعليم حثيأتي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقوم بما قام به ويتعلم الناس، فإن أعمالهم (عليهم السلام) حجة لتعليم الآخرين، كما أن أقوالهم وتقريراتهم كذلك، وقد قرر بأن كل فعل وقول وتقرير منهم (صلوات الله عليهم) حجة (1).

المولود والخرقة البيضاء

مسألة: يستحب لف المولود بالخرقة البيضاء.

والبياض يوجب الفرح في النفس، فقد ثبت علمياً أنه أكثر الألوان راحة للنفس، وأنه يخفف التوتر والقلق، ولذا نشاهد أنه حينما ينزل الثلج من السماء تفرح النفوس المنقبضة.

وهكذا قالوا في النظر إلى الملابس البيضاء وكل شيء أبيض، ومن هنا أخذاعتماده كلون أساس في ملابس الأطباء وفي المستشفيات، كما أنه ينقي الجسم من السموم، ويقوي جهازه المناعة في الإنسان، وهو كما يقولون: يفرق نور

ص: 208

1- ويحتمل على ما ذكره الإمام المؤلف (قدس سره) من أن اللون الأصفر كان شعار الحرب، أن الزهراء (عليها السلام) لفته في خرقه صفراء إعلاناً منها بأن ولدها في ركاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) محارباً ومجاهداً ومضحياً، ولفه الرسول (صلى الله عليه وآله) باللون الأبيض إيداناً بأن الأصل الأولي في الرسالة هو السلم والسلام، وأن الحرب اضطراب واستثناء، فكان عملها وعمله (عليهما السلام) بياناً لوجهي الأمر وكلتا حالتي الأصل والاستثناء.

البصر، وليس كالأسود يجمع النور والحزن.

كما يستحب للإنسان أن يلبس البياض فإنه خير الألوان للأحياء والأموات.

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ (عليهما السلام): «أَنَّ عَلِيًّا (عليه السلام) كَانَ لَا يَلْبَسُ إِلَّا الْبَيَاضَ أَكْثَرَ مَا يَلْبَسُ وَيَقُولُ: فِيهِ تَكْفِينُ الْمَوْتَى» (1).

وَعَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله): «خَيْرُ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضُ، فَلْيَلْبَسْنَهُ أَحْيَاؤُكُمْ، وَكَفَّنُوا فِيهِ مَوْتَاكُمْ» (2).

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «لَيْسَ مِنْ لِبَاسِكُمْ شَيْءٌ أَحْسَنَ مِنَ الْبَيَاضِ فَالْبِسُوهُمْ مَوْتَاكُمْ» (3).

تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، «يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» (4) قَالَ: «فِي الْعِيدَيْنِ وَالْجُمُعَةِ يَغْتَسِلُ وَيَلْبَسُ ثِيَابًا بَيَضًا» (5).

ص: 209

1- وسائل الشيعة: ج 5 ص 27 ب 14 باب استحباب لبس البياض وكراهة ملابس العجم وأطعمتهم والسواد إلا ما استثنى وعدم جواز لبس ملابس أعداء الله وسلوك مسالكهم ح 6.

2- وسائل الشيعة: ج 5 ص 27 ب 14 باب استحباب لبس البياض وكراهة ملابس العجم وأطعمتهم والسواد إلا ما استثنى وعدم جواز لبس ملابس أعداء الله وسلوك مسالكهم ح 5.

3- الكافي: ج 3 ص 148 باب ما يستحب من الثياب للكفن وما يكره ح 2.

4- سورة الأعراف: 31.

5- بحار الأنوار: ج 86 ص 189 ح 27.

روى الساعدي، عن أبيه، قال: سألت فاطمة (صلوات الله عليها) عن الأئمة (عليهم السلام) فقالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «الأئمة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل»⁽¹⁾.

عدد الأئمة

مسألة: يجب بيان عدد الأئمة (عليهم السلام) وأنهم اثني عشر.

وذلك لوجوب معرفتهم (عليهم الصلاة والسلام)، نعم قال الفقهاء: تكفي المعرفة الإجمالية.

كما يلزم بيان أسمائهم، وذكر أحوالهم، على نحو الوجوب عيناً أو كفايةً، كل في مورده.

وقد سبقت الإشارة إلى خصوصية الاثني عشر كعدد الشهور ونحوها.

و(النقيب) هو الرئيس الذي يتقدم قومه، وفي الحديث: أما النبي كان قد جعل ليلة العقبة كل واحد من الجماعة الذين بايعوه نقيباً على قومه وجماعته

ص: 210

1- كفاية الأثر: ص 197 باب ما جاء عن فاطمة (صلوات الله عليها) عن النبي (صلى الله عليه وآله) في النصوص على الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام).

ليأخذوا (عليهم الإسلام) ويعرفوهم شرائطه، وكانوا اثني عشر نقياً كلهم من الأنصار(1).

والنقيب الذي ينتقب عن مكنون الضمائر، ويسمى نقياً لأنه يعرف دخيلة أمر القوم وطريق إصلاحهم ومعرفة شأنهم.

قال تعالى: «وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً»(2).

وَعَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عليه السلام) قَالَ: «سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) عَنْ مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «إِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي» مَنْ الْعِثْرَةُ؟

فَقَالَ: أَنَا وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْأَئِمَّةُ السَّعَّةُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ تَاسِعُهُمْ مَهْدِيُّهُمْ وَقَائِمُهُمْ، لَا يُفَارِقُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يُفَارِقُهُمْ حَتَّى يَرُدُّوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) حَوْضَهُ»(3). وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: «فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً»(4).

ص: 211

1- مجمع البحرين: مادة (نقب).

2- سورة المائدة: 12.

3- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج 1 ص 57 ب 6 باب النصوص على الرضا (عليه السلام) بالإمامة في جملة الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) ح 25.

4- سورة النساء: 69.

قَالَ: «الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ أَنَا، وَالصِّدِّيقِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالشَّهَدَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَحَمَزَةُ، وَحَسَنٌ أَوْلَيْكَ رَفِيقاً الْأُئِمَّةُ الْاِثْنَا عَشَرَ بَعْدِي» (1).

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليهما السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) لِأَصْحَابِهِ: «آمِنُوا بِبَلِيلَةِ الْقَدْرِ، إِنَّهَا تَكُونُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَوَلَدِهِ الْأَخَدَ عَشَرَ بَعْدِي» (2).

ص: 212

1- كفاية الأثر: ص 183 باب ما جاء عن أم سلمة عن النبي (صلى الله عليه وآله) في النصوص على الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم).

2- بحار الأنوار: ج 36 ص 243 ب 41 نصوص الرسول (صلى الله عليه وآله) عليهم (عليهم السلام) ح 49.

عن فاطمة (عليها السلام) قالت: كان دخل إليّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند ولادتي الحسين (عليه السلام)، فناولته إياه في خرقة صفراء، فرمى بها وأخذ خرقة بيضاء ولفه فيها، ثم قال (صلى الله عليه وآله): «خذي يا فاطمة، فإنه إمام ابن إمام، أبو الأئمة التسعة، من صلبه أئمة أبرار والتاسع قائمهم»⁽¹⁾.

لف الطفل في قماش

مسألة: يستحب لف الطفل في خرقة أو قماش وعدم تركه عارياً.

والخرقة هي القطعة من الثوب⁽²⁾، والجمع خِرَق، مثل سدره وسدر.

فإن أصل اللف في الخرقة والثوب وما أشبه عقلاني قبل أن يكون شرعياً، ومن الواضح أن الأمر الجاري عند الناس إذا قرره الشارع وأمضاه⁽³⁾ يكون

ص: 213

1- كفاية الأثر: ص 194 باب ما جاء عن فاطمة (صلوات الله عليها) عن النبي (صلى الله عليه وآله) في النصوص على الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام).

2- والظاهر أنها غير مخيطة.

3- ارتأى البعض أن سيرة العقلاء تحتاج إلى إمضاء من الشارع، وإلى دليل على إمضائه، عكس سيرة المشرعة فإنها لا تحتاج إلى إمضائه لكشفها عن الصدور منه فلا حاجة للإمضاء.

شرعياً أيضاً، وله ثواب الواجب أو المستحب كل في موره.

وهكذا أمر المكروه والحزاة، كما أن المباح الشرعي كذلك لو كان مباحاً عقلياً، والإباحة الشرعية أيضاً لها موازينها، وقد ورد في الحديث: «إن الله يحب أن يأخذ برخصه كما يحب أن يأخذ بعزائمه»⁽¹⁾.

المكروه من ثياب المولود

مسألة: بعد ثبوت كراهة الخرقة الصفراء للطفل حديث الولادة، هل يدور الأمر بحسب هذا الدليل بين الصفراء والبيضاء كراهةً واستحباً، أو أن كل لون مشبع مكروه ولو كان خرقة سوداء أو حمراء أو ما أشبهه، وفي المقابل يستحب كل لون بهيج ولو كان أخضر أو أشبهه، احتمالان، والظاهر الرجوع إلى الأدلة العامة في الألوان، ولا مناط منقح في المقام.

قال تعالى: «أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضَراً مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَقَقاً»⁽²⁾.

وقال عز وجل: «عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً»⁽³⁾.

ص: 214

-
- 1- وسائل الشيعة: ج 1 ص 108 ب 25 باب جواز التقية في العبادات ووجوبها عند خوف الضرر ح 1.
 - 2- سورة الكهف: 31.
 - 3- سورة الإنسان: 21.

مسألة: يستحب أن تزار الوالدة التي أولدت طفلاً، كما هو المتعارف حيث تزار من قبل القريبات ومن أشبه.

ويتأكد الاستحباب في مثل الأب والجد، وقد زار رسول الله (صلى الله عليه وآله) الصديقة (عليها السلام) عندما ولدت الحسين (عليه السلام). وهو (صلى الله عليه وآله) أسوة وقدوة.

قال تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا» (1).

وقال: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ» (2).

وفي خطبة لأمر المؤمنين (عليه السلام) رواها الكافي:

«وَأَنَّمَا يُفْتَدَى بِهِمْ، وَهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَمَوْتُ الْجَهْلِ، هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَدَقَتْهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ، وَظَاهَرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ وَصَامِتٌ نَاطِقٌ، فَهُمْ مِنْ شَأْنِهِمْ شَهَادَةٌ بِالْحَقِّ وَمُخْبِرٌ صَادِقٌ، لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، قَدْ خَلَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ السَّابِقَةُ، وَمَضَى فِيهِمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حُكْمٌ صَادِقٌ، وَفِي ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ، فَاعْقِلُوا الْحَقَّ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ، وَلَا تَعْقِلُوهُ عَقْلَ

ص: 215

1- سورة الأحزاب: 21.

2- سورة الأنعام: 90.

رَوَايَةٍ، فَإِنَّ رُؤَاةَ الْكِتَابِ كَثِيرٌ وَرُعَاتُهُ قَلِيلٌ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ» (1).

للقائم إطلاقان

(القائم) بقول مطلق هو الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، فإذا أطلق انصرف إليه، وإن كان كلهم (صلوات الله عليهم) قائماً، فإنهم (القوام في البرية بالقسط) (2) كما في الرواية، وجاء في كلام الإمام الصادق (عليه السلام) في وصف الإمام: «فَالْإِمَامُ هُوَ الْمُتَجَبُّ الْمُتَرْضَى وَ الْهَادِي الْمُتَجَبَّى وَ الْقَائِمُ الْمُتَجَبَّى اصْطِفَاءً لِلَّهِ بِذَلِكَ» (3).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام)، قَالَ: سُئِلَ عَنِ الْقَائِمِ (عليه السلام)، فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام)، فَقَالَ: هَذَا وَاللَّهِ قَائِمُ الْمُحَمَّدِ، قَالَ عَنبَسَةُ: فَلَمَّا قُبِضَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام) دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: صَدَقَ جَابِرٌ، ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّ لَيْسَ كُلُّ إِمَامٍ هُوَ الْقَائِمُ بَعْدَ الْإِمَامِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ» (4).

ص: 216

1- الكافي: ج 8 ص 391 ح 586.

2- الكافي: ج 4 ص 559 باب زيارة من بالبيع ح 1.

3- الكافي: ج 1 ص 204 باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته ح 2.

4- الكافي: ج 1 ص 307 باب الإشارة والنص على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليهما) ح 7.

روي أن فاطمة (عليها السلام) قالت للحسن والحسين (عليهما السلام) بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله):

«أين أبوكما الذي كان أشد الناس شفقةً عليكما»⁽¹⁾.

الشفقة على الأحفاد

مسألة: يستحب شفقة الجد على أحفاده.

والشفقة: نوع حب مع حذر على المحبوب، والحب المؤدي إلى الخوف على المحبوب، أو المصحوب به أو العناية المختلطة بالخوف⁽²⁾، فمن أشفق على قريب أو صديق أو من أشبه وحذر عليه من أن يقع في مشكلة فهو شفيق⁽³⁾. قال سبحانه: «وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا»⁽⁴⁾.

ص: 217

- 1- بحار الأنوار: ج 43 ص 181 ب 7 ما وقع عليها من الظلم وبكائها وحزنها وشكايتها في مرضها إلى شهادتها وغسلها ودفنها وبيان العلة في إخفاء دفنها (صلوات الله عليها ولعنة الله على من ظلمها).
- 2- الشفقة: العطف والحنو والخوف والحذر، تقول أشفقت على الصغير وأشفقت مما كان مني.
- 3- قالوا: إن المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما قد يلحقه.
- 4- سورة الشورى: 18.

وهذا الكلام من الصديقة (عليها الصلاة والسلام) نوع ندبة وعزاء كما هو واضح.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) وَعَلَى فَخْذِهِ الْأَيْسَرِ ابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ وَعَلَى فَخْذِهِ الْأَيْمَنِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَهُوَ تَارَةً يَقْبَلُ هَذَا وَتَارَةً يُقَبِّلُ هَذَا، إِذْ هَبَطَ جَبْرِئِيلُ بِوَحْيٍ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَلَمَّا سَرَى عَنْهُ قَالَ: أَتَانِي جَبْرِئِيلُ مِنْ رَبِّي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ: لَسْتُ أَجْمَعُهُمَا فَأَفِدِ أَحَدَهُمَا بِصَاحِبِهِ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَبَكَى، وَنَظَرَ إِلَى الْحُسَيْنِ فَبَكَى، إِنَّ إِبْرَاهِيمَ أُمُّهُ أُمَةٌ وَمَتَى مَاتَ لَمْ يَحْزَنْ عَلَيْهِ غَيْرِي، وَأُمُّ الْحُسَيْنِ فَاطِمَةُ وَأَبُوهُ عَلِيُّ ابْنُ عَمِّي لَحْمِي وَدَمِي وَمَتَى مَاتَ حَزَنْتُ ابْنَتِي وَحَزَنَ ابْنُ عَمِّي وَحَزَنْتُ أَنَا عَلَيْهِ وَأَنَا أَؤْثِرُ حُزْنِي عَلَى حُزْنِهِمَا، يَا جَبْرِئِيلُ يُقْبِضُ إِبْرَاهِيمَ فَدَيْتُهُ بِالْحُسَيْنِ، قَالَ: فَقَبِضْ بَعْدَ ثَلَاثَ، فَكَانَ النَّبِيُّ إِذَا رَأَى الْحُسَيْنَ مُقْبِلًا قَبْلَهُ وَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَرَشَّفَ ثَنِيَاءَهُ وَقَالَ: فَدَيْتُ مَنْ فَدَيْتُهُ بِابْنِي إِبْرَاهِيمَ» (1).

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فِي بَيْتِي يَوْمًا إِذْ قَالَ الْخَادِمُ: إِنَّ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ فِي السُّدَّةِ، قَالَتْ: فَقَالَ لِي: قُومِي فَتَنَحَّيْ لِي عَنْ أَهْلِ بَيْتِي، قَالَتْ: فَقُمْتُ فَتَنَحَّيْتُ فِي الْبَيْتِ قَرِيبًا، فَدَخَلَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَهُمَا صَبِيَّانِ صَغِيرَانِ، قَالَتْ: فَأَخَذَ الصَّبِيَّيْنِ فَوَضَعَهُمَا فِي حَجْرِهِ فَقَبَّلَهُمَا، وَاعْتَنَقَ عَلِيًّا بِأَحَدِي يَدَيْهِ وَفَاطِمَةَ بِالْيَدِ الْأُخْرَى وَقَبَّلَ فَاطِمَةَ وَأَغْدَفَ عَلَيْهِمْ خَمِيصَةَ سَوْدَاءَ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِلَيْكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِي، قَالَتْ: قُلْتُ: وَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ أَنْتِ عَلَى خَيْرٍ» (2).

ص: 218

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 81.

2- بحار الأنوار: ج 35 ص 219 ب 5 آية التطهير ح 26.

مسألة: تستحب الشفقة على أهل البيت (عليهم السلام) وقد تجب، كما تستحب وربما وجبت الشفقة على ذراريهم من السادة والعلويات، والشفقة عليهم تشمل الشفقة لشؤون الآخرة والدنيا.

أما الشفقة في شؤون الآخرة: فبالتحوط عليهم من كل ما يهدد دينهم وورعهم وخلوص نواياهم أو مكارم أخلاقهم وحميد صفاتهم من حسن خلق وسعة صدر وتواضع وشبهها، أو عقائدهم وثقافتهم وأفكارهم وما أشبه.

وأما الشفقة عليهم في شؤون الدنيا: فرعايتهم والاهتمام بهم وقضاء حوائجهم، وتوفير السكن المناسب لهم، وهكذا الملبس والمطعم والمشرب والمركب وما أشبه ذلك مما تقوم به حياتهم ويناسب شأنهم.

والروايات التي تحت على إكرام ذراري رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأبنائه والسادة بقول مطلق وتوقيرهم وقضاء حوائجهم عديدة.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: قَالَ جَدُّنَا مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وآله): «إِنِّي سَأَشْفَعُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَرْبَعِ طَوَائِفَ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ مِثْلُ ذُنُوبِ أَهْلِ الدُّنْيَا، الْأَوَّلُ مَنْ سَلَّ سَيْفَهُ لِدُرِّيَّتِي وَنَصَرَهُمْ، الثَّانِيَةُ مَنْ أَعَانَهُمْ فِي حَالِ فَقْرِهِمْ وَفَاقَتِهِمْ بِمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَالِ، الثَّالِثَةُ مَنْ أَحَبَّهُمْ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، والرَّابِعَةُ مَنْ قَضَى حَوَائِجَهُمْ إِذَا اضْطَرُّوا إِلَيْهَا وَسَعَى فِيهَا» (1).

ص: 219

1- مستدرک الوسائل: ج 12 ص 375 ب 17 باب تأكد استحباب اصطناع المعروف إلى العلويين والسادات ح 5.

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ (عليهم السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «أَرْبَعَةٌ أَنَا لَهُمْ شَفِيعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمُكْرَمُ لِدُرِّيَّتِي مِنْ بَعْدِي، وَالْقَاضِي لَهُمْ حَوَائِجَهُمْ، وَالسَّاعِي لَهُمْ فِي أُمُورِهِمْ عِنْدَ مَا اضْطُرُّوا إِلَيْهِ، وَالْمُحِبُّ لَهُمْ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ» (1).

نعم، لا يخفى أن بعض الروايات الواردة في ذرية الرسول (صلى الله عليه وآله) خاصة بالأئمة المعصومين (عليهم السلام) والصديقة الطاهرة فاطمة (عليها السلام)، وبعضها يشمل من تلاهم، لكن بعضها عام وهم (عليهم السلام) أظهر مصاديقه.

وغير خفي أن إكرام كل مؤمن أو شيعة أو محب، لإيمانه وحبّه وتشيعه حسنمئاثب عليه، إلا أن إكرام السادة وقضاء حوائجهم له أجر أكبر وثواب أعظم، نظراً لقربهم وانتسابهم إلى رسول الله وعلي وفاطمة (عليهم أفضل الصلاة والسلام).

وحاصل الأمر: إن المؤمن الموالي يوجد فيه عنوان مرجح لإكرامه وقضاء حوائجه، والسيد منهم فيه عنوانان مرجحان.

رثاء الأب

مسألة: يستحب لل بنت أن ترثي أباه، كما مر في ما سبق من الروايات، والرثاء أنواع وأقسام، فكلما صدق عليه عرفاً أنه رثاء عليهم فهو مستحب، بشرط أن لا يشتمل على ما يخالف الشرع صورة كالغناء، أو مادة كقول باطل.

ص: 220

1- وسائل الشيعة: ج 16 ص 334 ب 17 باب تأكد استحباب اصطناع المعروف إلى العلويين والسادات ح 6.

وقد أنشدت الصديقة الزهراء (عليها السلام) بعد وفاة أبيها:

وقد رزينا به محضاً خليقته *** صافي الضرائب والأعراق والنسب

و كنت بداراً ونوراً يستضاء به *** عليك تنزل من ذي العزة الكتب

و كان جبريل روح القدس زائرنا *** فغاب عنا وكل الخير محتجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا *** لما مضيت وحالت دونك الحجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا *** لما مضيت وحالت دونك الحجب

إنا رزينا بما لم يرز ذو شجن *** من البرية لا عجم ولا عرب

ضاق علي بلاد بعد ما رحبت *** وسيم سبطاك خسفا فيه لي نصب

فأنت والله خير الخلق كلهم *** وأصدق الناس حيث الصدق والكذب

فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت *** منا العيون بتهمال لها سكب (1)

الأشد شفقة

مسألة: يستحب بيان أن الرسول (صلى الله عليه وآله) كان أشد الناس شفقةً على الحسن والحسين (عليهما السلام)، وينبغي شفع ذلك بالأدلة والشواهد.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يُقَبِّلُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (عليهما السلام) وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (عليهما السلام) وَذَرَّيَّتَهُمَا مُخْلِصاً لَمْ تَلْفَحِ النَّارُ وَجْهَهُ وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُ بِعَدَدِ رَمْلِ عَالِجٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَنْبُهُ ذَنْباً يُخْرِجُهُ مِنْ

ص: 221

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 3 ص 361 فصل في حليتها وتواريخها (عليها السلام).

وعن أبي ذر (رضوان الله عليه) أنه قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً يصلي بالناس، وأقبل الحسن والحسين (عليهما السلام) وهما غلامان يثبان على ظهره إذا سجد، وأقبل الناس ينحونهما عنه، فلما انصرف قال: «دعوهما بأبي وأمي هما، من أحبني فليحب هذين»(2).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «اللهم إني أحبُّهما فأحبَّهما وأحبَّ من أحبَّهما»(3).

وعن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «مَنْ أَحَبَّ الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي»(4). وقال (صلى الله عليه وآله): مَنْ أَحَبَّ الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي أَبْغَضَهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ خَلَدَهُ النَّارُ»(5).

ص: 222

-
- 1- كامل الزيارات: ص 51 الباب الرابع عشر حب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحسن والحسين (عليهما السلام) والأمر بحبهما وثواب حبهما ح 4.
 - 2- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار (عليهم السلام): ج 3 ص 76.
 - 3- روضة الواعظين: ج 1 ص 166.
 - 4- الأمالي، للطوسي: ص 251 المجلس التاسع ح 38.
 - 5- روضة الواعظين: ج 1 ص 166 مجلس في ذكر إمامة السبطين ومناقبهما.

مسألة: يستحب الشفقة مطلقاً، فإنها من مصاديق الرحمة وأنواعها، بل وردت بعض الروايات في الشفقة بعنوانها، منها: «يَا كَمِيلُ حُسْنُ خُلُقِ الْمُؤْمِنِ مِنَ التَّوَّاضِعِ، وَجَمَالُهُ التَّعَفُّفُ، وَشَرَفُهُ الشَّفَقَةُ، وَعِزُّهُ تَرْكُ الْقَالِ وَالْقِيلِ»⁽¹⁾.

وقال أمير المؤمنين لولده الحسن (عليهما السلام): «يَا بُنَيَّ إِذَا نَزَلَ بِكَ كَلْبُ الزَّمَانِ وَقَحِطَ الدَّهْرُ، فَعَلَيْكَ بِذَوِي الْأُصُولِ الثَّابِتَةِ، وَالْفُرُوعِ الثَّابِتَةِ، مِنْ أَهْلِ الرَّحْمَةِ وَالْإِثَارِ وَالشَّفَقَةِ، فَإِنَّهُمْ أَقْضَى لِلْحَاجَاتِ، وَأَمْضَى لِدَفْعِ الْمُلَمَّاتِ»⁽²⁾.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ»⁽³⁾.

وقال (صلى الله عليه وآله): «يَا عَلِيُّ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ بَنَى اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، مَنْ آوَى الْيَتِيمَ وَرَحِمَ الضَّعِيفَ وَآشَفَقَ عَلَى الْوَدِيِّ وَرَفَقَ بِمَمْلُوكِهِ»⁽⁴⁾.

ص: 223

- 1- بحار الأنوار: ج 74 ص 268 ب 11 وصيته (عليه السلام) لكميل بن زياد النخعي ح 1.
- 2- بحار الأنوار: ج 93 ص 160 ب 16 ذم السؤال خصوصاً بالكف ومن المخالفين وما يجوز فيه السؤال ح 13.
- 3- عيون الحكم والمواعظ: ص 142 ح 3185.
- 4- من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 358 باب النوادر وهو آخر أبواب الكتاب ح 5762.

عن فاطمة الكبرى (عليها السلام) بنت محمد (صلى الله عليه وآله):

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يعوذ الحسن والحسين (عليهما السلام) ويعلمهما هؤلاء الكلمات، كما يعلمها السورة من القرآن، يقول: «أعوذ بكلمات الله التامة من شر كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»⁽¹⁾.

تعويذة الأولاد

مسألة: يستحب تعويذ الأولاد بالأدعية والآيات القرآنية.

والاستدلال بهذه الرواية أيضاً على استحباب هذا التعويذ ونظائره مطلقاً لكل أحد بمعونة إلغاء الخصوصية، وإحراز الملاك ودليل الأسوة وما أشبهه.

وقولك: (أنا عائد بالله ومتعوذ بالله من النار) أي مستجير بالله، و(هو عيادي) أي ملجئي، و(عذت به) أي لجأت إليه واعتصمت به، و(هذا مقام العائد بك) أي المستعصم بك الملتجئ إليك المستجير بك، و(عاذ يعوذ عوداً وعاذاً ومعاذاً): لجأ يلجأ ملجأً.

ص: 224

1- ذكره الدولابي (المتوفى 310) في كتابه (الذرية الطاهرة النبوية): ص 149 ح 191، عن فاطمة الزهراء (عليها السلام).

والظاهر أن التعويذ مطلقاً مستحب، وهذه التعويذات المذكورة في الروايات من باب تعدد المطلوب والاستحباب في الاستحباب، كما قالوا في باب المستحبات والمكروهات بشكل عام.

و(الهامة) يراد بها: الدابة التي تهمّ بالإنسان لأذيته، ولذا جيء بها مؤنثاً.

و(اللامه) يراد بها: العيون الحاسدة وما أشبهه، كأنها تلم بالإنسان وتحتوشه وتجمع فتنةً وفساداً وشرّاً.

تجنب العين

مسألة: ينبغي أن يتجنب الإنسان ما يوجب أن يصاب بالعين، ومن ذلك تجنب التفاخر والتظاهر وإظهار الغنى أو سائر النعم إذا كان الآخر لا يتحمل، فيصيبه بعين حاسد.

ومن مصاديق ذلك أن يتجنب ويجنب أهله وأولاده ما لا يتحملة الناس من الملابس الفاخرة أو الدور المزيّنة أو المركب الخلاب، خشية أن يصاب بعين أو يتلى بحاسد أو حاقد.

والأولى أن ينفق هذا المال في بناء مسجد أو تشييد حسينية أو مدرسة أو مشفى أو صندوق إقراض خيري أو ما أشبهه، فإن ذلك أبقى وأزكى وأولى وأنمى، وقد أنفق رسول الله (صلى الله عليه وآله) شاة على الفقراء، فقالت إحدى زوجاته: لم يبق إلا الرقبة، فقال (صلى الله عليه وآله): لم يفن إلا الرقبة.

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): أَنَّهُ ذَبَحَ شَاةً فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَأَطْلَعَ عَلَيْهَا فَقَرَأَ الْمَدِينَةَ فَجَاءُوا وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَكَانَ يُعْطِيهِمْ فَلَمَّا

دَخَلَ اللَّيْلَ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا رَقَبَتُهَا، فَسَأَلَ عَنْ عَائِشَةَ: مَا بَقِيَ مِنْهَا، فَقَالَتْ: لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا رَقَبَتُهَا، فَقَالَ (صلى الله عليه وآله): «قُولِي بَقِيَ كُلُّهَا إِلَّا رَقَبَتُهَا»(1).

وفي كتبهم: عن عائشة: أنهم ذبحوا شاة، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): ما بقي منها؟ قالت: ما بقي منها إلا كتفها. قال (صلى الله عليه وآله): بقي كلها غير كتفها(2).

قال تعالى: «قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ»(3).

وقال سبحانه: «وَقَدْ مُوا لَأَنْفُسِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ»(4).

وقال عز وجل: «مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»(5).

ص: 226

1- مستدرک الوسائل: ج 7 ص 266 ب 49 باب نوادر ما يتعلق بأبواب الصدقة ح 14.

2- سنن الترمذي: ج 4 ص 58 ح 2587، كنز العمال: ج 6 ص 381 ح 16150.

3- سورة سبأ: 39.

4- سورة البقرة: 223.

5- سورة النحل: 96.

مسألة: يستحب تعليم الأولاد العوذات، فإن تعليمها مطلقاً مستحب، والمأثور خص بالاستحباب. والسرف في التعويز أن مفاتيح الكون كلها بيد الله تعالى، ولا يضر أحد أحداً وشيء شيئاً إلا بإذن الله سبحانه.

قال الله عز وجل: «وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» (1).

وقال تعالى: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» (2).

وقال سبحانه: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» (3).

وقال تعالى: «قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا» (4).

وقال سبحانه: «وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ» (5).

ص: 227

1- سورة البقرة: 102.

2- سورة الفلق: 1.

3- سورة الناس: 1.

4- سورة مريم: 18.

5- سورة المؤمنون: 97 _ 98.

مسألة: يستحب تعليم الأولاد سور القرآن الكريم، وفيه روايات عديدة، وللمعلم والمتعلم والباعث على التعليم أجر، كما في قصة الإمام الحسين (عليه السلام) حيث وضع ولدًا له عند المعلم في المدينة يسمى بعبد الرحمن السلمي

في المناقب: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيَّ عَلِمَ وَلَدَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) الْحَمْدَ، فَلَمَّا قَرَأَهَا عَلَى أَبِيهِ أَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ وَأَلْفَ حُلَةٍ وَحَشَا فَأَهْ دُرًّا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ (عليه السلام): «وَأَيْنَ يَقَعُ هَذَا مِنْ عَطَائِهِ يَعْنِي تَعْلِيمُهُ» (1).

ومن الواضح أن الأئمة (عليهم السلام) لم يكونوا بحاجة إلى التعلم من سائر الناس، وكذلك الحال في رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأنبياء (عليهم السلام)، وما ورد في ذلك فهو من باب التأسّي ولتعليم الآخرين.

وكذلك حال ما ورد من تعلم عيسى (عليه الصلاة والسلام) عند معلم (2)، مع

ص: 228

- 1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 66 فصل في مكارم أخلاقه (عليه السلام).
- 2- انظر الأُمالي، للصدوق: ص 316 المجلس الثاني والخمسون ح 1. عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ (عليه السلام) قَالَ: لَمَّا وُلِدَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ كَانَ ابْنُ يَوْمٍ كَأَنَّهُ ابْنُ شَهْرَيْنِ فَلَمَّا كَانَ ابْنُ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ أَخَذَتْ وَالِدَتُهُ بِيَدِهِ وَجَاءَتْ بِهِ الْكِتَابَ وَأَقْعَدَتْهُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُؤَدِّبِ، فَقَالَ لَهُ الْمُؤَدِّبُ: قُلْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فَقَالَ لَهُ الْمُؤَدِّبُ: قُلْ أَبْجَدْ. فَرَفَعَ عِيسَى (عليه السلام) رَأْسَهُ فَقَالَ: وَهَلْ تَدْرِي مَا أَبْجَدْ، فَعَلَاهُ بِالْدَّرَةِ لِيَصْرِبَهُ فَقَالَ: يَا مُؤَدِّبُ لَا تَضْرِبْنِي إِنْ كُنْتَ تَدْرِي وَإِلَّا فَاسْأَلْنِي حَتَّى أَفْسِرَ لَكَ. فَقَالَ: فَسِّرْ لِي. فَقَالَ عِيسَى (عليه السلام): الْأَلْفُ آلاءُ اللَّهِ، وَالْبَاءُ بَهْجَةُ اللَّهِ، وَالْجِيمُ جَمَالُ اللَّهِ، وَالْدَّالُّ دِينَ اللَّهِ، هَوَزُ الْهَاءِ هِيَ هَوَلُ جَهَنَّمَ، وَالْوَاوُ وَيْلُ لِأَهْلِ النَّارِ، وَالزَّاءُ زَفِيرُ جَهَنَّمَ، حُطِّي حُطَّتِ الْخَطَايَا عَنِ الْمُسَةِ تَغْفِيرِينَ، كَلَمَنْ كَلَامُ اللَّهِ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ، سَ عَفْصُ صَاعٍ بِصَاعٍ وَالْجَزَاءُ بِالْجَزَاءِ، قَرَشْتُ قَرَشَهُمْ فَحَشَرَهُمْ. فَقَالَ الْمُؤَدِّبُ: أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ خُذِي بِيَدِ ابْنِكَ فَقَدْ عَلِمَ وَلَا حَاجَةَ لَهُ فِي الْمُؤَدِّبِ».

أنمريم الصديقة (عليها الصلاة والسلام) كانت عارفة بأنه نبي مرتبط بعالم الغيب، غني عن تعليم الناس، كيف لا وقد شهدته يكلم الناس في المهدي: «قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابُ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا» (1)، ولم يقل سيؤتيني الكتاب وسيجعلني نبياً، إلى آخره، كما يشهد له أيضاً كون السيدة مريم (عليها

السلام) سيدة نساء زمانها، فالوضع عند المعلم كان ليتخذ أسوة في وضع الأطفال عند الصالحين لكي يتعلموا. عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: «سَارِعُوا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَحَدِيثٌ وَاحِدٌ فِي حَلَالٍ وَحَرَامٍ تَأْخُذُهُ عَنْ صَادِقٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا حَمَلْتُ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ» (2).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ لِيَهْمُ بِعَذَابِ أَهْلِ الْأَرْضِ جَمِيعاً حَتَّى لَا يُحَاشِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِذَا عَمِلُوا بِالْمَعَاصِي وَاجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَى الشَّيْبِ نَاقِلِي أَقْدَامِهِمْ إِلَى الصَّلَوَاتِ، وَالْوِلْدَانِ يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ، رَحِمَهُمْ فَأَخَّرَ ذَلِكَ عَنْهُمْ» (3).

ص: 229

1- سورة مريم: 30 _ 31.

2- بحار الأنوار: ج 2 ص 146 ب 19 فضل كتابة الحديث وروايته ح 14.

3- وسائل الشيعة: ج 6 ص 180 ب 7 باب استحباب تعليم الأولاد القرآن ح 2.

مسألة: يستحب التعوذ بالله تعالى مطلقاً من كل شر وسوء وبلاء وفتنة، ومن كل عدو إنسي أو جني، ظاهر أو خفي، كما يستحب التعوذ في كل الأزمان وفي كل الحالات والظروف.

مسألة: يستحب قراءة هذا الدعاء للتعوذ: «أعوذ بكلمات الله...»، وكذلك الأدعية المأثور في التعوذ.

قال تعالى: «وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»⁽¹⁾.

وقال سبحانه: «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»⁽²⁾.

وقال عز وجل: «إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»⁽³⁾.

وفي الحديث: «أَمَرَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) مُنَادِيًا فَنَادَى بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ وَخَرَجَ حَتَّى رَفِيَ الْمِنْبَرُ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»⁽⁴⁾.

ص: 230

1- سورة الأعراف: 200.

2- سورة النحل: 98.

3- سورة غافر: 56.

4- الأماشي، للطوسي: ص 118 المجلس الرابع ح 39.

وورد: أنه «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَضَعُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى وَيَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَإِذَا خَرَجَ يَضَعُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَيَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» (1).

وَقَالَ (صلى الله عليه وآله): «إِذَا دَخَلَ الْعَبْدُ الْمَسْجِدَ وَقَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: كُسِرَ ظَهْرِي» (2).

وروي «أَنَّ عَلِيًّا (عليه السلام) سُئِلَ عَنِ التَّعْوِيدِ عَلَى الصَّبْيَانِ، فَقَالَ: عَلَقُوا مَا شِئْتُمْ إِذَا كَانَ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ» (3).

وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّا نَرُدُّ أَنْ لَا يُصِيبَكَ شَرُّهُمْ وَلَا يَنَالَكَ مَكْرُهُمْ فَقُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» فَإِنَّ اللَّهَ يُعِيدُكَ مِنْ شَرِّهِمْ، فَإِنَّهُمْ شَيَاطِينُ» «يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا» (4) (5).

ص: 231

1- جامع الأخبار: ص 68 الفصل الثاني والثلاثون في فضائل المساجد.

2- جامع الأخبار: ص 68 الفصل الثاني والثلاثون في فضائل المساجد.

3- وسائل الشيعة: ج 6 ص 239 ب 41 باب جواز العوذة والرقية والنشرة إذا كانت من القرآن أو الذكر أو مروية عنهم (عليهم السلام) دون غيرها من الأشياء المجهولة وجواز تعليق التعويد من القرآن والذكر والدعاء ح 11.

4- سورة الأنعام: 112.

5- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 19 ح 4.

مسألة: لا ينبغي أن يتعوذ الإنسان بغير الله تعالى ومن أذن بالاستعاذة به، وإلا ازداد شقاءً على شقاء، قال تعالى: «وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا» (1).

قال أبو جعفر (عليه السلام): «كان الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي يوحى إليه الشيطان فيقول: قل لشيطانك: فلان قد عاذ بك» (2).

أنواع التعوذ

مسألة: التعوذ بالله قلبي وقلبي وعملي، والقلبي ما سبق من الدعاء ونظائره، والقلبي أن لا يعقد قلبه إلا على الله تعالى ومن ندب جل اسمه إلى الالتجاء إليه، إذ قال عز وجل: «وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ» (3)، والعملي أن يكون سلوكه سلوك المستغني عن غير الله تعالى، فلا يجترح المعاصي ولا يرتكب الآثام رغبة في شيء من حطام الدنيا وزخرفها أو في الرئاسة والشهرة ونظايرها. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَحَدِهِمَا (عليهما السلام) قَالَ: «لَا يَدْعُ الرَّجُلُ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ مَنَامِهِ: "أُعِيدُ نَفْسِي وَذُرِّيَّتِي وَأَهْلَ بَيْتِي وَمَالِي بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَا مَمَّةٍ"، فَذَلِكَ الَّذِي عَوَّذَ بِهِ جَبْرَائِيلُ (عليه

ص: 232

1- سورة الجن: 6.

2- البرهان في تفسير القرآن: ج 5 ص 507 ح 1.

3- سورة المائدة: 35.

السلام) الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (عليهما السلام)»(1).

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (عليهما السلام) وَيَقُولُ: «أُعِيدُكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»(2).

وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (عليه السلام) قَالَ: «تَعَوِّذُ بَعْدَ التَّوَجُّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ تَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»(3).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام): «رَفَى النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) حَسَنًا وَحُسَيْنًا (عليهما السلام) فَقَالَ: "أُعِيدُكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى كُلِّهَا عَامَّةً مِنْ شَرِّ السَّامَةِ وَالْهَامَةِ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ"، ثُمَّ التَفَتَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) إِلَيْنَا فَقَالَ: هَكَذَا كَانَ يُعَوِّذُ إِبْرَاهِيمُ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ (عليهم السلام)»(4).

ص: 233

1- من لا يحضره الفقيه: ج 1 ص 470 باب ما يقول الرجل إذا أوى إلى فراشه ح 1352.

2- الدعوات، للراوندي: ص 85 فصل في صحة البدن والعافية بالصلاة والدعاء والذكر لله سبحانه في السفر والحضر ح 217.

3- مستدرک الوسائل: ج 4 ص 213 ب 43 باب استحباب الاستعاذة في أول الصلاة قبل القراءة وكيفيتها ح 3.

4- الكافي: ج 2 ص 569 باب الحرز والعوذة ح 3.

عن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتاه يوماً فقال: يا ابنائي؟ يعني حسناً وحسيناً (عليهما السلام).

قالت (عليها السلام): قلت: أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق.

فقال (1) علي (عليه السلام): أذهب بهما فإني أتخوف أن يبكي عليك وليس عندك شيء، فذهب بهما إلى فلان اليهودي (2)، فوجه إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فوجدهما يلعبان في مشربة، بين أيديهما فضل من تمر، فقال: يا علي ألا تقلب (3) ابني قبل أن يشتد الحر عليهما؟

قال: فقال علي (عليه السلام): أصبحنا وليس في بيتنا شيء، فلو جلست يا رسول الله حتى أجمع لفاطمة (عليها السلام) تمرات، فجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو ينزع لليهودي كل دلو بتمرة، حتى اجتمع له شيء من تمر فجعله في حجزته (4)، ثم أقبل فحمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحدهما (5) وحمل علي (عليه السلام) الآخر حتى أقبلهما (6).

ص: 234

- 1- هذا من تنمة كلام الصديقة (عليها السلام) وهي تخبر أباهما عن الحسنين (عليهم السلام).
- 2- أي إنه (عليه السلام) ذهب إلى فلان لينزع له البئر ويأخذ كأجرة على عمله بعض التمر ويعطيه للحسنين (عليهما السلام).
- 3- أي ألا ترجع بهما إلى الدار قبل أن يشتد الحر فتقلب أي ترجع كما في قوله تعالى: (إليه تقلبون) أي ترجعون وتردون.
- 4- يراد بالحجزة الإزار، فإن الحجزة هي معقد الإزار ثم قيل للإزار نفسه حجزة بعلاقة المجاورة.
- 5- أي حمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحسن أو الحسين (عليهما السلام) وحمل الإمام علي (عليه السلام) الآخر.
- 6- كشف الغمة: ج 2 ص 60 الثاني عشر في مصرعه ومقتله (عليه السلام)، عوالم العلوم: ج 11 قسم 2 ص 897 ح 104.

مسألة: يجوز العمل للكافر، لأن أصل العمل جائز، واحتمال أنه سبيل من الكافر على المؤمن المنهي عنه بقوله سبحانه: «وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا» (1) منفي، لوضوح أنه ليس من السبيل عرفاً وشرعاً (2)، مضافاً إلى احتمال أن يراد بالسبيل (الحجة) على ما قالوا، أو غير ذلك (3).

ولذا كان المتعارف في بلاد الإسلام العمل في متاجر الكفار، كما شاهدناه في العراق من غير نكير من الفقهاء، وكذلك في لبنان حيث يعملون للمسيحيين، أو في الهند يعملون للسيك وما أشبه، والعمدة في الدليل هو الإطلاقات وبعض أمثال هذه الروايات.

نعم إذا كانت هناك أضرار عليا للمسلمين فتلاحظ العناوين الثانوية.

قال تعالى: «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ

ص: 235

1- سورة النساء: 141.

2- لعل وجهه أن (السبيل) منصرف عنه، وأن المراد به مثل بيع العبد المسلم للكافر، إذ استدل بهذه الآية الأصحاب على عدم جواز بيعه له، أو مثل كون الكافر وصياً على المسلم أو حتى له، أو مثل حق الشفعة للكافر على المسلم أو مثل قود المسلم بالذمي.

3- وقيل المراد في الآخرة، أي لا سبيل له عليهم في الآخرة.

مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ»(1).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «فَإِنَّهُمْ» أي الناس «صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ»(2).

الجمع بين الأعمال

مسألة: ينبغي للمؤمن أن يتعلم الجمع بين عدة أعمال في وقت واحد، كي يكون وقته ذا فائدة أكبر، وهذا ما صنعه أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث أخذ الحسنين من أمهما (عليهم السلام) فكان عوناً لها بذلك، ثم تركهما يلعبان في المزرعة وهذا أمر، وقام بنزح الدلاء وإعطاهما بعض التمر ليشبع به جوعتهما وهذا أمر آخر.

زيارة البنت

مسألة: يستحب أن يأتي الأب لزيارة ابنته مطلقاً، كما أتاها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بمعونة فهم تعدد المطلوب(3).

وهو من إكرام البنت المستحب شرعاً.

عَنِ الْجَارُودِ بْنِ الْمُنْذِرِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): «بَلَّغْنِي أَنَّهُ

ص: 236

1- سورة الممتحنة: 8.

2- نهج البلاغة: الرسائل 53.

3- أي زيارته (صلى الله عليه وآله) للصديقة (عليها السلام) بعد ولادتها كان من باب المطلوب في المطلوب.

وُلِدَ لَكَ ابْنَةٌ فَتَسْخِطُهَا، وَمَا عَلَيْكَ مِنْهَا، رِيحَانَةٌ تَشْمُهُهَا، وَقَدْ كُفِّتَ رِزْقُهَا، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أَبَا بَنَاتٍ» (1).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليها السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «نِعَمَ الْوَلَدُ الْبَنَاتُ، مُلَطَفَاتٌ مُجَهَّزَاتٌ مُوْنِسَاتٌ مُبَارَكَاتٌ مُفْلِيَاتٌ» (2).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «الْبَنَاتُ حَسَنَاتٌ، وَالْبَنُونَ نِعْمَةٌ، فَإِنَّمَا يُثَابُ عَلَى الْحَسَنَاتِ وَيُسَالُ عَنْ النِّعَمَةِ» (3).

صلة الرحم

مسألة: يستحب صلة الرحم مطلقاً، بمعونة إلغاء الخصوصية (4).

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «إِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ تُزَكِّي الْأَعْمَالَ، وَتُنْمِي الْأَمْوَالَ، وَتُيسِّرُ الْحِسَابَ، وَتَدْفَعُ الْبَلَوَى، وَتَزِيدُ فِي الرِّزْقِ» (5).

وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ: «إِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ وَالْبِرَّ لِيُهَوِّنَا الْحِسَابَ، وَيَعْصِمَانِ مِنَ الذُّنُوبِ، فَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَبِرُّوا بِأَخْوَانِكُمْ، وَلَوْ بِحُسْنِ السَّلَامِ وَرَدَّ الْجَوَابِ» (6).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ

ص: 237

1- الكافي: ج 6 ص 6 باب فضل البنات ح 9.

2- الكافي ج 6 ص 5 باب فضل البنات ح 5.

3- الكافي: ج 6 ص 6 باب فضل البنات ح 8.

4- أي إلغاء خصوصية الزيارة، فالجامع وهو صلة الرحم هو المطلوب.

5- الكافي: ج 2 ص 157 باب صلة الرحم ح 33.

6- الكافي: ج 2 ص 157 باب صلة الرحم ح 31.

الْقَوْمَ لِيَكُونُونَ فَجَرَةً وَلَا يَكُونُونَ بَرَّةً فَيَصِلُونَ أَرْحَامَهُمْ فَتَنْمِي أَمْوَالُهُمْ وَتَطُولُ أَعْمَارُهُمْ، فَكَيْفَ إِذَا كَانُوا أَبْرَاراً بَرَّةً»(1).

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ أَعْجَلَ الْخَيْرِ ثَوَاباً صَلََةُ الرَّحِمِ»(2).

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عليه السلام) قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): «صِلْ رَحِمَكَ وَلَوْ بِشَرْبَةِ مِنْ مَاءٍ، وَأَفْضَلُ مَا تُوصِلُ بِهِ الرَّحِمُ كَفُّ الْأَذَى عَنْهَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ مَنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ»(3).

خطاب الجد لأحفاده

مسألة: يستحب للجد أن يخاطب أولاد ابنته بأبنائه، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ابني)، ولو قصد الإنسان من ذلك التأسى برسول الله (صلى الله عليه وآله) كان له إلى جوار ثواب صلة الرحم، أجر التأسى وإحياء السنة.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ (صلى الله عليه وآله) وَالْمُقْتَصِ أَثَرَهُ»(4).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «اقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ، فَإِنَّهُ أَصْدَقُ الْهُدَى، وَاسْتَتُوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ»(5).

ص: 238

1- الكافي: ج 2 ص 155 باب صلة الرحم ح 21.

2- الكافي: ج 2 ص 152 باب صلة الرحم ح 15.

3- الكافي: ج 2 ص 151 باب صلة الرحم ح 9.

4- غرر الحكم ودرر الكلم: ص 196 ح 229.

5- غرر الحكم ودرر الكلم: ص 155 ح 68.

ثم إن قوله (صلى الله عليه وآله): (ابني) مما صرح به القرآن الكريم إذ قال تعالى: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» (1) الآية. حيث دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحسين (عليهما السلام).

زهد العترة

مسألة: يستحب بيان زهد أهل البيت (عليهم السلام) وإنفاقهم ما عندهم في سبيل الله حتى أنه كثيراً ما لم يبق في بيتهم شيء يذوقه ذاتي، وذلك رغم كثرة ما كان يحصل عليه الإمام علي (عليه السلام) من الأموال، فما أكثر سهمه من الغنائم وغيرها، لكنه كان ينفقها كلها في سبيل الله عز وجل.

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْجَمَّالِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ لِي: «يَا صَفْوَانُ هَلْ تَدْرِي كَمْ بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍِّّ، قَالَ: قُلْتُ: مَا أَدْرِي، قَالَ: «بَعَثَ اللَّهُ مِائَةَ أَلْفِ نَبِيٍِّّ وَأَرْبَعَةَ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ نَبِيٍِّّ، وَمِثْلُهُمْ أَوْصِيَاءُ، بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَمَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا خَيْرًا مِنْ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) وَلَا وَصِيًّا خَيْرًا مِنْ وَصِيِّهِ» (2).

وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ: مَنْ أَزْهَدُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا، قَالَ: «عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ» (3).

ص: 239

1- سورة آل عمران: 61.

2- الاختصاص: ص 263 في بيان جملة من الحكم والمواعظ والوصايا عنهم عليهم السلام.

3- علل الشرائع: ج 1 ص 230 ب 165 باب العلة التي من أجلها سمي علي بن الحسين زين العابدين ح 3.

وَعَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ: سَمِعَ سَائِلٌ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَهُوَ يَقُولُ: أَتَيْنَ الزَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاعِبُونَ فِي الْآخِرَةِ، فَهَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَقِيعِ يُسَمِّعُ صَوْتَهُ وَلَا يَرَى شَخْصَهُ: ذَاكَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ» (1).

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) وَهُوَ يَشْرَبُ فِي قَدَحٍ مِنْ خَزَفٍ (2).

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ (عليه السلام) فِي بَيْتِهِ الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِيهِ، فَإِذَا لَيْسَ فِي الْبَيْتِ شَيْءٌ إِلَّا خَصْفَةٌ وَسَيْفٌ مُعَلَّقُومُصْحَفٌ (3).

وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «مَا تَسَّ تَعَجَّلُونَ بِخُرُوجِ الْقَائِمِ، فَوَاللَّهِ مَا لِبَاسُهُ إِلَّا الْغَلِيظُ، وَلَا طَعَامُهُ إِلَّا الْجَشِيبُ» (4).

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الثَّمَالِيِّ، عَنْ بَعْضِ مَنْ حَدَّثَهُ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) أَنَّهُ كَانَ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَايَ وَأُمِّي إِنِّي لَا تَعَجَّبُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي فِي أَيْدِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَلَيْسَتْ عِنْدَكُمْ، فَقَالَ: «يَا فُلَانُ أَتَرَى أَنَا نُرِيدُ الدُّنْيَا فَلَا نُعْطَاهَا»، ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنَ الْحَصَى فَإِذَا هِيَ جَوَاهِرٌ، فَقَالَ: «مَا هَذَا»، فَقُلْتُ: هَذَا مِنْ أَجُودِ الْجَوَاهِرِ، فَقَالَ: «لَوْ أَرَدْنَاهُ لَكَانَ وَلَكِنْ لَا نُرِيدُهُ» ثُمَّ رَمَى بِالْحَصَى فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ (5).

ص: 240

1- الإرشاد: ج 2 ص 144 فصل في فضائل الإمام السجاد (عليه السلام).

2- الكافي: ج 6 ص 385 باب الأواني ح 2.

3- قرب الإسناد: ص 310 ح 1208.

4- الغيبة، للنعماني: ص 233 سيرته عليه السلام ح 20.

5- بصائر الدرجات: ج 1 ص 375 ب 2 باب في الأئمة عليهم السلام أنهم أعطوا خزائن الأرض ح 3.

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا شَبَعَ آلُ مُحَمَّدٍ (عليهم السلام) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَبَاعًا حَتَّى لِحِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (1).

مساعدة الزوجة

مسألة: يستحب مساعدة الزوجة في إدارة الأطفال ورعايتهم، كما صنع الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد أن قال: «إني أتخوف أن يبكي عليك...».

والأجر على مساعدتها في شؤون المنزل عظيم، وقد ورد في الرواية أن له بكل شعرة على بدنه ثواب عبادة سنة، ففي جامع الأخبار عن علي (عليه السلام) قال:

«دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَفَاطِمَةُ (عليها السلام) جَالِسَةً عِنْدَ الْقِدْرِ وَأَنَا أَنْقِي الْعَدَسَ، قَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: اسْمَعْ، وَمَا أَقُولُ إِلَّا مَا أَمَرَ رَبِّي، مَا مِنْ رَجُلٍ يُعِينُ امْرَأَتَهُ فِي بَيْتِهَا إِلَّا كَانَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ عَلَى بَدَنِهِ عِبَادَةٌ سَنَةً، صِيَامُ نَهَارِهَا وَقِيَامُ لَيْلِهَا، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ الصَّابِرِينَ، وَدَاوُدَ النَّبِيَّ وَيَعْقُوبَ وَعِيسَى (عليهم السلام).

يَا عَلِيُّ مَنْ كَانَ فِي خِدْمَةِ الْعِيَالِ فِي الْبَيْتِ وَلَمْ يَأْتَفِ كَتَبَ اللَّهُ اسْمَهُ فِي دِيْوَانِ الشُّهَدَاءِ، وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثَوَابَ أَلْفِ شَهِيدٍ، وَكَتَبَ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ ثَوَابَ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِكُلِّ عَرَقٍ فِي جَسَدِهِ مَدِينَةً فِي الْجَنَّةِ. يَا عَلِيُّ سَاعَةٌ فِي خِدْمَةِ الْعِيَالِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ أَلْفِ سَنَةٍ، وَأَلْفِ حَجٍّ وَأَلْفِ عُمْرَةٍ، وَخَيْرٌ مِنْ عَتَقِ أَلْفِ رَقَبَةٍ، وَأَلْفِ غَزْوَةٍ وَأَلْفِ عِبَادَةِ مَرِيضٍ، وَأَلْفِ جُمُعَةٍ

ص: 241

وَأَلْفِ جَنَازَةٍ، وَأَلْفِ جَائِعٍ يُشَبِّعُهُمْ، وَأَلْفِ عَارٍ يَكْسُوهُمْ، وَأَلْفِ فَرَسٍ يُوجِّهُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَخَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْفِ دِينَارٍ يَتَصَدَّقُ عَلَى الْمَسَاكِينِ، وَخَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَقْرَأَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ، وَمِنْ أَلْفِ أَسِيرٍ أُسْرَ فَأَعْتَقَهَا، وَخَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْفِ بَدْدَةٍ يُعْطَى لِلْمَسَاكِينِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَرَى مَكَانَهُ مِنَ الْجَنَّةِ.

يَا عَلِيُّ مَنْ لَمْ يَأْتَفَ مِنْ خِدْمَةِ الْعِيَالِ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

يَا عَلِيُّ خِدْمَةُ الْعِيَالِ كَفَّارَةٌ لِلْكَبَايِرِ، وَيُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَمُهِوْرُ حُورِ الْعَيْنِ، وَيَزِيدُ فِي الْحَسَنَاتِ وَالذَّرَجَاتِ.

يَا عَلِيُّ لَا يَخْدُمُ الْعِيَالُ إِلَّا صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدٌ، أَوْ رَجُلٌ يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»(1).

الأطفال واللعب

مسألة: يستحب السماح للأطفال باللعب وعدم منعهم عنه، كما ورد في هذا الحديث «فوجدتهما يلعبان»، بل هو ظاهر في إذن الإمام لهما (عليهم السلام) باللعب من قبل، إن لم يكن قد حبذ إليهما ذلك.

ويدل على حسن اللعب للأطفال بعض الآيات والروايات، منها:

قوله تعالى حكاية: «أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»(2)، وتقرير النبي يعقوب (عليه السلام) لذلك.

ص: 242

1- جامع الأخبار: ص 102 الفصل التاسع والخمسون في خدمة العيال.

2- سورة يوسف: 12.

وقال الصادق (عليه السلام): «دَعِ ابْنَكَ يَلْعَبُ سَبْعَ سِنِينَ، وَأَلْزِمُهُ نَفْسَكَ سَبْعًا، فَإِنْ أَفْلَحَ وَإِلَّا فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا خَيْرَ فِيهِ» (1).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «الْغُلَامُ يَلْعَبُ سَبْعَ سِنِينَ، وَيَتَعَلَّمُ الْكِتَابَ سَبْعَ سِنِينَ، وَيَتَعَلَّمُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ سَبْعَ سِنِينَ» (2).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ السَّبَّاحَةَ وَالرَّمَائَةَ» (3).

الكد على العيال

مسألة: يستحب الكد على العيال، وفيه روايات كثيرة، قال الإمام الصادق (عليه السلام): «الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله» (4)، إلى غيره مما يجده الطالب في الوسائل والمستدرک والبحار وغيرها.

ولعل السبب في أن ن أن الكاد كالمجاهد، أن المجاهد يحفظ الثغور الخارجية والكاد على عياله يحفظ الثغور الداخلية، فإن الأهل والأولاد يحفظون بالإتفاق عليهم من الفقر والمرض والفساد والجريمة وشبهها.

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عليه السلام) قَالَ: «الَّذِي يَطْلُبُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا يَكْفِيهِ عِيَالُهُ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (5).

ص: 243

1- الكافي: ج 6 ص 46 باب تأديب الولد ح 1.

2- الكافي: ج 6 ص 47 باب تأديب الولد ح 3.

3- الكافي: ج 6 ص 47 باب تأديب الولد ح 4.

4- الكافي: ج 5 ص 88 باب من كد على عياله ح 1.

5- الكافي: ج 5 ص 88 باب من كد على عياله ح 2.

وَعَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) قَالَ: «أَرْضَاكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَسْبَغُكُمْ عَلَى عِيَالِهِ» (1).

وَعَنْ الرَّبِيعِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَإِنْدَا بِمَنْ تَعُولُ» (2).

وَعَنْ الرِّضَا (عليه السلام) قَالَ: «صَاحِبُ النِّعَمَةِ يَجِبُ عَلَيْهِ التَّوَسُّعُ عَنْ عِيَالِهِ» (3).

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام): «لَأَنْ أَدْخُلَ الشُّوقَ وَمَعِيَ ذَرَاهِمُ أُتْبَعُ بِهِ لِعِيَالِي لِحِمَاً وَقَدْ قَرِمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ نَسَمَةً» (4).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) إِذَا أَصْبَحَ خَرَجَ غَادِيّاً فِي طَلَبِ الرِّزْقِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَيْنَ تَذْهَبُ، فَقَالَ: أَتَصَدَّقُ لِعِيَالِي، قِيلَ لَهُ: أَتَتَصَدَّقُ، قَالَ: مَنْ طَلَبَ الْحَلَالَ فَهُوَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ» (5).

حفظ الأولاد

مسألة: يستحب وقد يجب حفظ الأولاد من الحر والبر، خاصة ما كان يضر بحالهما، هذا بالإضافة إلى الأدلة العامة الدالة على توقيتهم من كل

ص: 244

- 1- الكافي: ج 4 ص 11 باب كفاية العيال والتوسع عليهم ح 1.
- 2- الكافي: ج 4 ص 11 باب كفاية العيال والتوسع عليهم ح 4.
- 3- الكافي: ج 4 ص 11 باب كفاية العيال والتوسع عليهم ح 5.
- 4- الكافي: ج 4 ب 12 باب كفاية العيال والتوسع عليهم ح 10.
- 5- الكافي: ج 4 ب 12 باب كفاية العيال والتوسع عليهم ح 11.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»⁽¹⁾.

وَقَالَ (صلى الله عليه وآله): «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ الْمَسْئُولُ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَّةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»⁽²⁾.

حمل الأطفال

مسألة: يستحب للوالد والجد حمل الأطفال، كما يستحب ذلك لسائر الأقرباء، بل لسائر الناس، لأنه نوع من الإحسان والتحنن وهو مستحب بالإطلاقات، وقبلها بالدليل العقلي⁽³⁾.

كما أنه مما يورث الصحة النفسية للحامل والمحمول، والطمأنينة والسكون والاستقرار، ويسبب القوة الجسمية، كما أنه من أسباب تماسك الأسرة⁽⁴⁾.

ص: 245

1- جامع الأخبار: ص 119 الفصل الخامس والسبعون في العدل.

2- غوالي اللئالي: ج 1 ص 129 ح 3.

3- لعله إشارة إلى أنه من مصاديق المستقلات العقلية كالإحسان، كما أنه من الأمور الوجدانية.

4- كما أنه يزرع في نفس الطفل روح الخدمة والتعاون والتواد والتحاب.

عن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنها أتت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالحسن والحسين (عليهما السلام) في مرضه الذي توفي فيه، فقالت: «يا رسول الله إن هذين لم تورثهما شيئاً»، فقال: «أما الحسن فله هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فله جراتي وجودي»⁽¹⁾.

تورث الصفات إعجازاً أو بالأسباب

مسألة: تورث الصفات الحسنة مستحب.

ومن المحتمل أن يكون المراد في هذا الحديث التورث الإعجازي بالولاية التكوينية، ويحتمل أن يكون كناية عن وجود تلك الصفات فيهما (عليهما السلام) فهو بيان لصفاتهما.

ثم إن الأنفس الكبيرة تتمكن من التصرف في الكون بمجرد النية والقصد أو بواسطة اللفظ أو ما أشبه⁽²⁾، ومعنى الحديث على جمع الاحتمالين:

إن النبي (صلى الله عليه وآله) أعطاهما (عليهما السلام) فوق ما كان لديهما ذاتاً

ص: 246

1- دلائل الإمامة: ص 69.

2- كالإشارة.

من الهيبة والسؤدد، ومن الجرأة والجود، فإنهم (عليهم السلام) يزدادون فضلاً وحسناً وإيماناً وعلماً وعملاً.

ويؤيد ذلك الحديث المشهور: «عبدني أطعني تكن مثلي أو مثلي أقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء كن فيكون» (1).

فمعنى قول فاطمة (عليها السلام) للرسول (صلى الله عليه وآله): «إن هذين لم تورثهما شيئاً»، على هذا عدم التورث من هذا القبيل، وإلا فالتورث التكويني الطبيعي موجود قطعاً، فإن الولد على سر أبيه (2).

هذا بالإضافة إلى أنهما (عليهما السلام) لما كانا في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد تعلمنا منه الشيء الكثير (3)، بالإضافة إلى ما كانا يعلمانه غيباً وبالعلم اللدني وما أشبه، حيث إن الأئمة (عليهم السلام) أئمة وآدم (عليه السلام) بين الماء والطين (4)، فعلمهم كعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) منذ أن خلقهم الله أنواراً

ص: 247

1- وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «يَا ابْنَ آدَمَ أَنَا غَنِيٌّ لَا أَفْتَقِرُ، أَطْعَمَنِي فِيمَا أَمَرْتُكَ أَجْعَلَكَ غَنِيًّا لَا تَفْتَقِرُ، يَا ابْنَ آدَمَ أَنَا حَيٌّ لَا أَمُوتُ، أَطْعَمَنِي فِيمَا أَمَرْتُكَ أَجْعَلَكَ حَيًّا لَا تَمُوتُ، يَا ابْنَ آدَمَ أَنَا أَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ، أَطْعَمَنِي فِيمَا أَمَرْتُكَ أَجْعَلَكَ تَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ». عدة الداعي: ص 310، الجواهر السنية: ص 361. وقد جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله): «إن لله عبداً أطاعوا الله فأطاعهم يقولون للشيء كُنْ بأمره كُنْ فَيَكُونُ» الصراط المستقيم: ج 1 ص 169.

2- وقد ثبت أن الجينات الوراثية تنقل كثيراً من الصفات الظاهرة والباطنة، وبل وبعض المعلومات أحياناً.

3- وهذه الكثرة لا يعلم أبعادها ومدياتها.

4- راجع مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: ج 1 ص 214، وفيه: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ). والاختصاص: ص 91 حديث موسى المبرقع، وفيه: (وَعَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا قَبْلَ الْخَلْقِ بِالْفَيِّ أَلْفِ عَامٍ فَسَبَّحْنَا فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ لَتُسَبِّحُنَا). وبحار الأنوار: ج 15 ص 23 ب 1 ح 39 وفيه: (عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَالْأَيُّمَةَ الْأَحَدَ عَشَرَ مِنْ نُورِ عَظْمَتِهِ أَزْوَاحًا فِي ضِيَاءِ نُورِهِ يَعْبُدُونَهُ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُقَدِّسُونَهُ وَهُمْ الْأَيُّمَةُ الْهَادِيَةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ).

ويدل على ذلك أحاديث متواترة، لأنهم أول خلق الله قبل خلق آدم بآلاف السنين⁽¹⁾. عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) قَبْلَ الْمَخْلُوقَاتِ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَخَلَقَ مَعَهُ اثْنَيْ عَشَرَ حِجَاباً وَالْمُرَادُ بِالْحُجُبِ الْأَيُّمَةُ (عليهم السلام)»⁽²⁾.

وأما احتمال أن قولها (عليها السلام): (لم تورثهما شيئاً) ظاهره، من عدم تورثهما مالاً، فقد يستبعد، إذ لا يرث الأحفاد والأسباط مع وجود الطبقة الأولى، إلا أن يوجه بأن القصد منه أن يجيب بما أجاب ليعرف مقامهما أكثر فأكثر.

ص: 248

1- والروايات متعددة في عددها، وفي بعضها: (كنا أشباح نور حول العرش نسبح الله قبل أن يخلق آدم بخمسة عشر ألف عام) بحار الأنوار: ج 7 ص 203. وفي بعضها: (قبل أن يخلق آدم بألفي عام) بحار الأنوار: ج 22 ص 149، وهناك وجوه عديدة للجمع بينها تطلب من مظانها.

2- بحار الأنوار: ج 25 ص 21 ب 1 بدو أرواحهم وأنوارهم وطينتهم (عليهم السلام) وأنهم من نور واحد ح 36.

مسألة: الظاهر أنهم (عليهم السلام) في العلم سواء، وفي الفضل درجات.

فلا إشكال ثبوتاً وفي عالم الإمكان، بل وإثباتاً ووقوعاً في أن يكون لكل منهم (عليهم الصلاة والسلام) فضل على الآخر بخصوصية يمتاز بها، فإن فضل الله وكرمه لا ينتهي إلى حد، وفي الأحاديث: إنهم (عليهم السلام) يزدادون علماً كل جمعة، وورد بالنسبة إلى الآخرة إنهم يزدادون نعيماً باستمرار⁽¹⁾.

قال (عليه السلام): «وَأَوَّلُنَا وَآخِرُنَا فِي الْعِلْمِ سَوَاءٌ، وَلِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَآمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) فَضْلُهُمَا»⁽²⁾.

عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) ذَاتَ يَوْمٍ وَكَانَ لَا يُكَنِّيَنِي قَبْلَ ذَلِكَ: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ»، فَقُلْتُ: لَيْتَكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَالَ: «إِنَّ لَنَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ جُمُعَةً سَرُوراً»، قُلْتُ: زَادَكَ اللَّهُ وَمَا ذَاكَ، قَالَ: «إِنَّهُ إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ وَافَى رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) الْعَرْشَ وَوَافَى الْأَئِمَّةُ مَعَهُ وَوَافَيْنَا مَعَهُمْ فَلَا تُرَدُّ أَرْوَاحُنَا إِلَى أَبْدَانِنَا إِلَّا بِعِلْمٍ مُسْتَفَادٍ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَنَفَدَ مَا عِنْدَنَا»⁽³⁾.

ص: 249

- 1- انظر الزهد: ص 102 ص 19 باب أحاديث الجنة والنار ح 278، وفيه: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ بِيَدِهِ جَنَّةً لَمْ يَرَهَا عَيْنٌ، وَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهَا مَخْلُوقٌ، يَفْتَحُهَا الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ صَبَاحٍ فَيَقُولُ: ارْزَادِي طَيِّباً ارْزَادِي رِيحاً فَتَقُولُ: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) _ سورة المؤمنون: 1 _ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) سورة السجدة: 17.
- 2- الكافي: ج 7 ص 85 باب علة كيف صار للذكر سهران وللأنثى سهم.
- 3- بصائر الدرجات: ج 1 ص 130 ب 8 باب ما يزداد الأئمة في ليلة الجمعة من العلم المستفاد ح 1.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إِنَّ لَنَا فِي كُلِّ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ وَفْدَةً إِلَى رَبِّنَا فَلَا نَنْزِلُ إِلَّا بِعِلْمٍ مُسْتَطَرَفٍ» (1).

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ أَرْوَاحَنَا وَأَرْوَاحَ النَّبِيِّينَ تُؤَافِي الْعَرْشَ كُلَّ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ فَتُصَدِّحُ الْأَوْصِيَاءَ وَقَدْ زِيدَ فِي عِلْمِهِمْ مِثْلُ جَمِّ الْغَفِيرِ مِنَ الْعِلْمِ» (2).

وفي بعض الروايات أن كل ما يعلمها لإمام اللاحق مما يزيده الله به ويمنحه أيام إمامته، يعطى أولاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم للإمام من بعده (عليه السلام) وهكذا، إلى أن يصل للإمام الحي، ومن الروايات ما جاء في الكافي:

عَنْ زُرَّازَةَ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) يَقُولُ: «لَوْ لَا أَنَا نَزَدَاذُ لَا نَقْدُنَا، قَالَ: قُلْتُ: تَزْدَادُونَ شَيْئًا لَا يَعْلَمُهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) قَالَ: أَمَّا إِنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ عَرِضَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) ثُمَّ عَلَى الْأَئِمَّةِ (عليهم السلام) ثُمَّ انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيْنَا» (3).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لَيْسَ يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَبْدَأَ بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) ثُمَّ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) ثُمَّ بِوَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ لِكَيْلَا يَكُونَ آخِرُنَا أَعْلَمَ مِنْ أَوَّلِنَا» (4).

ص: 250

1- بصائر الدرجات: ج 1 ص 131 ب 8 باب ما يزداد الأئمة في ليلة الجمعة من العلم المستفاد ح 3.

2- بصائر الدرجات: ج 1 ص 132 ب 8 باب ما يزداد الأئمة في ليلة الجمعة من العلم المستفاد ح 7.

3- الكافي: ج 1 ص 255 باب لو لا أن الأئمة (عليهم السلام) يزدادون لنفد ما عندهم ح 3.

4- الكافي: ج 1 ص 255 باب لو لا أن الأئمة (عليهم السلام) يزدادون لنفد ما عندهم ح 4.

مسألة: يستحب الاقتداء برسول الله (صلى الله عليه وآله) في الاتصاف بهذه الصفات: الهيبة والسؤدد والجرأة والجود ونحوها، بالاكتساب والإيحاء وغير ذلك، إضافة إلى ما فيها من العزة التي ينبغي أن يتميز بها المؤمن، قال تعالى: «وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ»⁽¹⁾.

فإن اكتساب مطلق الصفات الحسنة والإقتداء بالرسول (صلى الله عليه وآله) في مختلف الأمور من أهم المستحبات، وقد يجب ذلك، قال سبحانه: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا»⁽²⁾.

وقال عز وجل: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ افْتَدَتْ»⁽³⁾.

وعن الرضا (عليه السلام) في حديث: أَنَّ الصَّادِقَ (عليه السلام) قَالَ: «أَنَا مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ افْتَدَتْ فَسَلِّ عَمَّا شِئْتَ»⁽⁴⁾.

ص: 251

1- سورة المنافقون: 8.

2- سورة الأحزاب: 21.

3- سورة الأنعام: 90.

4- وسائل الشيعة: ج 27 ص 75 _ 76 ب 7 ح 33240.

طلب الحاجات من المعصوم

مسألة: يستحب أن يطلب الإنسان من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) والأولياء حاجاته، وأن يوسطهم لدى الله تعالى، وكان طلب الصديقة (عليها السلام) من الرسول (صلى الله عليه وآله) واقعياً وتعليمياً.

قال سبحانه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ» (1).

وفي الروايات: «تقربوا إليه بالإمام» (2).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ»: «أنا وسيلته، وأنا وولدي ذريته» (3).

من مصاديق تربية الأولاد

مسألة: يستحب نقل الإنسان صفاته المجيدة وكمالاته المعنوية إلى أولاده، بل وإلى غيرهم، فالحسن عام لكل ناقل ومنقول إليه، والطرق إلى ذلك متنوعة متعددة، وقد ذكر الكثير منها في الروايات، ومنها الأدعية ومنها الأغذية، ومنها الإيحاء.

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى (عليه السلام) قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله)

ص: 252

1- سورة المائدة: 35.

2- تفسير القمي: ج 1 ص 168.

3- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 3 ص 75 فصل في أنه السبيل والصراط المستقيم والوسيلة.

وآله) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ ابْنِي هَذَا، قَالَ: تُحَسِّنُ اسْمَهُ وَأَدِّبُهُ وَضَعُهُ مَوْضِعًا حَسَنًا»(1).

وَعَنْهُ (صلى الله عليه وآله) قَالَ: «أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ، وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ، يُغْفَرَ لَكُمْ»(2).

وَعَنْهُ (عليه السلام) قَالَ: «لَأَنْ يُؤَدَّبَ أَحَدُكُمْ وَلَدُهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِنِصْفِ صَاعٍ كُلِّ يَوْمٍ»(3).

وَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله): «فَرَّقُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ فِي الْمَضَاجِعِ إِذَا بَلَغُوا سَبْعَ سِنِينَ»(4).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «مُرُوا صِبْيَانَكُمْ بِالصَّلَاةِ إِذَا كَانُوا أَبْنَاءَ عَشْرِ سِنِينَ»(5).

وَعَنْ عَلِيٍّ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «يُؤَمَّرُ الصَّبِيُّ بِالصَّلَاةِ إِذَا عَقَلَ، وَبِالصَّوْمِ إِذَا أَطَاقَ»(6).

ص: 253

1- الكافي: ج 6 ص 48 باب حق الأولاد ح 1.

2- مكارم الأخلاق: ص 222 في فضل الأولاد.

3- وسائل الشيعة: ج 21 ص 476 ب 83 باب استحباب تعليم الصبي الكتابة والقرآن سبع سنين والحلال والحرام سبع سنين وتعليمه السباحة والرماية ح 8.

4- مكارم الأخلاق: ص 223 في فضل الأولاد.

5- الجعفریات (الأشعثيات): ص 51 باب صلاة الصبيان.

6- مستدرک الوسائل: ج 7 ص 393 ب 19 باب عدم وجوب الصوم على الطفل والمجنون واستحباب تمرين الولد على الصوم لسبع أو تسع بقدر ما يطيق ولو بعض النهار أو إذا أطاق أو راق ووجوبه على الذكر لخمس عشرة وعلى الأنثى لتسع إلا أن يبلغ بالاحتلام أو الإنبات قبل ذلك فيجب إلزامهما ح 2.

مسألة: يستحب أن يكون الإنسان ذا هيبة وسؤدد، وأن لا يكون مبتذلاً في مزاحه وحديثه وأخذه وعطائه، من غير أن ينافي ذلك التواضع، فالجمع بين المهابة والتواضع هو المطلوب، وهو أشبه في بادئ النظر بالجمع بين الأضداد، لكن الهيبة تنشأ من قوة النفس ورجاحة العقل وموفور العلم ورزانة الحلم، أما التواضع فينشأ من أن لا يرى لنفسه امتيازاً على الآخرين وإن كان متميزاً فإنه بفضل الله تعالى وكرمه، ومظهره السلوك والممارسة وكيفية التعامل مع الآخرين.

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «كَثْرَةُ الْمِزَاحِ تُسْقِطُ الْهَيْبَةَ» (1).

وَعَنْهُ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «آفَةُ الْهَيْبَةِ الْمِزَاحُ» (2).

وَعَنْهُ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «بِالْوَقَارِ يَكْثُرُ الْهَيْبَةُ» (3).

وَعَنْهُ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «وَمَنْ عُرِفَ بِالْحِكْمَةِ لَحِظَتْهُ الْعُيُونُ بِالْوَقَارِ وَالْهَيْبَةِ» (4).

الجرأة والشجاعة

مسألة: تستحب الجرأة في مواردّها، وهي لا تختص بميادين القتال بل هي مطلوبة في كل خير، فإن تأسيس المؤسسات مثلاً يحتاج إلى جرأة، حيث لا مال

ص: 254

1- عيون الحكم والمواعظ: ص 389 ح 6569.

2- عيون الحكم والمواعظ: ص 182 ح 3732.

3- عيون الحكم والمواعظ: ص 187 ح 3814.

4- الكافي: ج 8 ص 23 خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة ح 4.

ولا تجربة ولا أعوان، ولكن قال تعالى: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» (1).

ومن المشهور: (منك الحركة ومن الله البركة).

فإن الإنسان إذا امتلك الجرأة للإقدام والعمل، فخطط واستشار، وطالع وفكر، وجدّ وثابر، لاكتسب النجاح وحصل على الخبرة والمال والأعوان وما يستلزمه الأمر، وإن كان بنوع من المشقة فإنها تزيد أجرًا.

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا هَبَّتْ أَمْرًا فَفَقَعَ فِيهِ فَإِنَّ شِدَّةَ تَوْقِيهِ أَشَدُّ مِنْ الْوُقُوعِ فِيهِ» (2).

وَعَنْهُ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «السَّجَاعَةُ عِزُّ ظَاهِرٌ» (3).

وَعَنْهُ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «السَّجَاعَةُ نُصْرَةٌ حَاضِرَةٌ وَفَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ» (4).

وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْبَصَرَ النَّافِذَ عِنْدَ مَجِيءِ الشَّهَوَاتِ، وَالْعَقْلَ الْكَامِلَ عِنْدَ نَزُولِ الشُّبُهَاتِ، وَيُحِبُّ السَّمَاحَةَ وَلَوْ عَلَى تَمَرَاتٍ، وَيُحِبُّ السَّجَاعَةَ وَلَوْ عَلَى قَتْلِ حَيَّةٍ» (5).

ص: 255

1- سورة العنكبوت: 69.

2- عيون الحكم والمواعظ: ص 132 ح 2965.

3- عيون الحكم والمواعظ: ص 25 ح 265.

4- عيون الحكم والمواعظ: ص 50 ح 1271.

5- مستدرک الوسائل: ج 8 ص 297 ب 39 باب جواز قتل الحيات والنمل والذر وسائر المؤذيات وكراهة قتل حيات البيوت مع عدم الخوف ح 2.

مسألة: يستحب الجود والكرم، ولا يختص الجود ببذل المال، بل يشمل الجود بالوقت في قضاء حاجة المؤمن وشبه ذلك، وببذل ماء الوجه، لإصلاح ذات البين وشبه ذلك، وغيرها.

قال تعالى: «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ واسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (1).

وقال علي بن الحسين (عليه السلام): إِنَّ أَكْرَمَ النَّاسِ عَلَى النَّاسِ مَنْ كَانَ خَيْرُهُ عَلَيْهِمْ فَائِضًا، وَكَانَ عَنْهُمْ مُسْتَغْنِيًا مُتَعَفِّفًا، وَأَكْرَمُ النَّاسِ بَعْدَهُ عَلَيْهِمْ مَنْ كَانَ عَنْهُمْ مُتَعَفِّفًا، وَإِنْ كَانَ إِلَيْهِمْ مُحْتَاجًا، فَإِنَّمَا أَهْلُ الدُّنْيَا يَعْشُقُونَ الْأَمْوَالَ، فَمَنْ لَمْ يُزَاحِمْهُمْ فِيمَا يَعْشُقُونَهُ كَرَمًا عَلَيْهِمْ، وَمَنْ لَمْ يُزَاحِمْهُمْ فِيهَا وَمَكَّنَهُمْ مِنْهَا أَوْ مِنْ بَعْضِهَا، كَانَ أَعَزَّ عَلَيْهِمْ وَأَكْرَمًا (2).

وعَنْ عَلِيٍّ (عليه السلام) قَالَ: «سَادَةُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا الْأَسْخِيَاءُ فِي الْآخِرَةِ الْأَتْقِيَاءُ» (3).

وعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا بَدَلَكَ النَّاسُ كَافَّةً، فَإِنَّ فَضِيلَةَ الْمَعْرُوفِ لَا يَعْدِلُهَا عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ شَيْءٌ» (4).

ص: 256

1- سورة التغابن: 16.

2- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 27 ح 8.

3- الأُمالي، للصدوق: ص 32 المجلس التاسع ح 1.

4- عيون الحكم والمواعظ: ص 80 ح 1949.

عن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) قالت: قلت: يا رسول الله، أنحل ابني الحسن والحسين (عليهما السلام)، فقال: أنحل الحسن المهابة والحلم، وأنحل الحسين السماحة والرحمة.

وفي رواية: «نحلت هذا الكبير المهابة والحلم، ونحلت الصغير المحبة والرضا»⁽¹⁾.

تعدد القضايا

مسألة: الظاهر في مثل هذه الأحاديث واختلاف المقولات والخصوصيات وما أشبهه، أن القضية كانت متعددة كما في غيرها من الموارد، فمرة قال (صلى الله عليه وآله): الهيبة والسؤدد والجرأة والجود، وأخرى قال: المهابة والحلم والسماحة والرحمة.

ويدل على التعدد أن الصديقة (صلوات الله عليها) تارة طلبت توريثهما، وأخرى طلبت أن ينحلهما، والنحلة هي العطية والهبة من طيب نفس بلا توقع

ص: 257

1- عوالم العلوم: ج 11 قسم 2 فاطمة (سلام الله عليها) ص 897 كلامها (عليها السلام) في شفقة النبي (صلى الله عليه وآله) على الحسين (عليهما السلام) وفضلهما ح 143.

كما يدل على التعدد أيضاً تعدد المعطى، إذ أورث الحسين (عليه السلام) الجرأة والجود، كما في الرواية السابقة، ونحله السماحة والرحمة، وأما الحسن (عليه السلام) فقد أورثه الهيبة والسؤدد كما في الحديث السابق، ونحله المهابة والحلم، فالمتكرر فقط هو (المهابة والهيبة) والظاهر أن المراد بها في كل مرة نوعاً منها أو درجة منها، كما يحتمل أن تكون هذه القضية طلباً ابتدائياً لا في خصوص مرض موته (صلى الله عليه وآله) عكس تلك.

النحلة المعنوية

مسألة: يستحب طلب النحلة المعنوية للأولاد، فإن طلب الفضيلة مادياً كان أو معنوياً حسن، كما أن عطاءه حسن آخر.

وفي دعاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) في الصحيفة:

«اللَّهُمَّ وَمَنْ عَلَيَّ بَقَاءٌ وَلَدِي وَيَا صَاحِبَهُمْ لِي وَيَا مُتَاعِي بِهِمْ. إِلَهِي امدُدْ لِي فِي أَعْمَارِهِمْ، وَزِدْ لِي فِي آجَالِهِمْ، وَرَبِّ لِي صَاحِبَهُمْ، وَقَوِّ لِي ضَعْفَهُمْ، وَأَصِحِّحْ لِي أَبْدَانَهُمْ وَأَدْيَانَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ، وَعَافِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي جَوَارِحِهِمْ وَفِي كُلِّ مَا عُنِيتُ بِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَأَذْرِ لِي وَعَلَى يَدِي أَرْزَاقَهُمْ. وَاجْعَلْهُمْ أَبْرَاراً أَتَّقِيَاءَ بُصَرَاءَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ لَكَ، وَلَاؤْلِيَاءَكَ مُحِبِّينَ مُنَاصِحِينَ، وَلَجَمِيعِ أَعْدَائِكَ مُعَانِدِينَ وَمُبْغِضِينَ، آمِينَ»
الدعاء (1).

ص: 258

مسألة: يستحب الحلم، فإنه جماع المكارم، وفي الرواية: «كاد الحليم أن يكون نبياً» (1).

ثم إن من طرق الحلم هو التحلم، وقد ورد «إن لم تكن حليماً فتحلم» (2)، فإن التطبع يودي إلى تحوله طبعاً شيئاً فشيئاً.

عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْحَيَّيَّ الْحَلِيمَ» (3).

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) قَالَ: «الْمُؤْمِنُ خَلَطَ عِلْمَهُ بِالْحِلْمِ» إلى أن قال: «وَلَا يَفْعَلُ شَيْئاً مِنَ الْحَقِّ رِيَاءً وَلَا يَتْرُكُهُ حَيَاءً» (4).

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى زَيَّنَ شِيعَتَنَا بِالْحِلْمِ، وَغَشَّاهُمْ بِالْعِلْمِ، لَعَلِمِهِ بِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ» (5).

ص: 259

1- بحار الأنوار: ج 43 ص 70 ب 3 مناقبها وفضائلها وبعض أحوالها ومعجزاتها (صلوات الله عليها) ح 61.

2- عيون الحكم والمواعظ: ص 162 ح 3464.

3- الكافي: ج 2 ص 112 باب الحلم ح 4.

4- مستدرک الوسائل: ج 1 ص 109 ب 11 باب تحريم قصد الرياء والسمعة في العبادة ح 16.

5- الكافي: ج 8 ص 315 حديث الفقهاء والعلماء ح 494.

مسألة: تستحب الرحمة، وفي الحديث «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ»(1).

وقال (عليه السلام): «اَرْحَمْ تُرْحَمْ»(2).

وقال تعالى: «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ»(3).

بل إن الله خلقنا ليرحمنا، «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ»(4).

عَنْ عَلِيٍّ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَحِيمٌ يُحِبُّ كُلَّ رَحِيمٍ»(5).

وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، اَرْحَمْ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكَ مَنْفِي السَّمَاءِ»(6).

ص: 260

-
- 1- مستدرك الوسائل: ج 9 ص 55 ب 107 باب استحباب التراحم والتعاطف والتزاور والألفة ح 8.
 - 2- مستدرك الوسائل: ج 9 ص 55 ب 107 باب استحباب التراحم والتعاطف والتزاور والألفة ح 6.
 - 3- سورة آل عمران: 159.
 - 4- سورة هود: 118-119.
 - 5- وسائل الشيعة: ج 12 ص 216 ب 124 باب استحباب التراحم والتعاطف والتزاور والألفة ح 6.
 - 6- بحار الأنوار ج 74 ص 167 ب 7 ما جمع من مفردات كلمات الرسول (صلى الله عليه وآله) وجوامع كلمه ح 4.

مسألة: تستحب المحبة، والمراد من المحبة إما المحبة في قلوب المؤمنين، فيكون على اسم المفعول، أي أن يكون محبوباً، وإما أن يكون محباً للآخرين، فالمحبة لله وللمؤمنين ولسائر الخلق، فيكون على اسم الفاعل أي كونه محباً لهم.

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا أَحْمَدُ إِنَّ الْمَحَبَّةَ لِلَّهِ هِيَ الْمَحَبَّةُ لِلْفُقَرَاءِ وَالتَّقَرُّبُ إِلَيْهِمْ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَنِ الْفُقَرَاءُ؟ قَالَ: الَّذِينَ رَضُوا بِالْقَلِيلِ، وَصَبَرُوا عَلَى الْجُوعِ، وَشَكَرُوا عَلَى الرِّخَاءِ، وَلَمْ يَشْكُوا جُوعَهُمْ وَلَا ظَمَأَهُمْ، وَلَمْ يَكْذِبُوا بِالسِّنِّتِ، وَلَمْ يَغْضَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ، وَلَمْ يَغْتَمُوا عَلَى مَا فَاتَهُمْ،

وَلَمْ يَفْرَحُوا بِمَا آتَاهُمْ، يَا أَحْمَدُ مَحَبَّتِي مَحَبَّةُ الْفُقَرَاءِ، فَأَذِنَ الْفُقَرَاءُ وَقَرَّبَ مَجْلِسَهُ هُمْ مِنْكَ، وَبَعْدَ الْأَغْنِيَاءِ وَبَعْدَ مَجْلِسِهِ هُمْ فَإِنَّ الْفُقَرَاءَ أَحَبَّائِي» (1).

أقول: أي الأغنياء الذين يبعدون الإنسان عن الله تعالى ويوقعونه في المعصية.

وَعَنْ شُعَيْبِ الْعَقْرُوفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: «اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا إِخْوَةً بَرَّةً، مُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ، مُتَوَاصِلِينَ مُتَرَاحِمِينَ، تَزَاوَرُوا وَتَلَاقُوا وَتَذَكَّرُوا أَمْرَنَا وَأَحْيَاؤَهُ» (2).

ص: 261

1- مستدرک الوسائل: ج 12 ص 237 ب 17 باب وجوب حب المطيع وبغض العاصي وتحريم العكس ح 2.

2- الكافي: ج 2 ص 175 باب التراحم والتعاطف ح 1.

وَعَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) قَالَ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيِ الْمُتَجَالِسِينَ فِيِ الْمُتَبَاذِلِينَ فِيِ » (1).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ : « إِنَّ لِلَّهِ عَمُوداً مِنْ زَبَرْجَدٍ أَعْلَاهُ مَعْقُودٌ بِالْعَرْشِ ، وَأَسْفَلُهُ فِي تُخُومِ الْأَرْضِينَ السَّابِعَةِ ، عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ قَصْرٍ ، فِي كُلِّ قَصْرٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَقْصُورَةٍ ، فِي كُلِّ مَقْصُورَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ حُورَاءٍ ، قَدْ أَعَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ لِلْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ ، وَالْمُتَبَاغِضِينَ فِي اللَّهِ » (2).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ : « إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يَلْتَقِيَانِ فَأَفْضَلُهُمَا أَشَدُّهُمَا حُبًّا لِمُصَاحِبِهِ » (3).

استحباب الرضا

مسألة: يستحب الرضا، والمراد منه الرضا بقضاء الله تعالى وقدره.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ : « رَأْسُ طَاعَةِ اللَّهِ الصَّبْرُ وَالرِّضَا عَنِ اللَّهِ فِيمَا أَحَبَّ الْعَبْدُ أَوْ كَرِهَ ، وَلَا يَرْضَى عَبْدٌ عَنِ اللَّهِ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ » (4).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ : « إِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِاللَّهِ أَرْضَاهُمْ بِقَضَاءِ

ص: 262

1- مشكاة الأنوار: ص 208 الفصل الثامن في التزاور والهجرة.

2- وسائل الشيعة: ج 16 ص 169 ب 15 باب وجوب الحب في الله والبغض في الله والإعطاء في الله والمنع في الله ح 11.

3- الكافي: ج 2 ص 127 باب الحب في الله والبغض في الله ح 14.

4- الكافي: ج 2 ص 60 باب الرضا بالقضاء ح 1.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: عَبْدِي الْمُؤْمِنُ لَا أَصْرِفُهُ فِي شَيْءٍ إِلَّا جَعَلْتُهُ خَيْرًا لَهُ، فَلْيَرْضَ بِقَضَائِي، وَلْيَصْبِرْ عَلَى بِلَائِي، وَلْيَشْكُرْ نِعْمَائِي، أَكْتُبْهُ يَا مُحَمَّدٌ مِنَ الصَّادِّيقِينَ عِنْدِي» (2).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لَا يَقْضِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ قَضَاءٌ إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ قُرِضَ بِالْمَقَارِبِ كَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ مَلَكَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا كَانَ خَيْرًا لَهُ» (3).

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: «أَحَقُّ خَلْقِ اللَّهِ أَنْ يُسَدَّ لَهُ لِمَا قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ رَضِيَ بِالْقَضَاءِ أَتَى عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَعَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ، وَمَنْ سَخِطَ الْقَضَاءَ مَضَى عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَأَحْبَطَ اللَّهُ أَجْرَهُ» (4).

ص: 263

1- الكافي: ج 2 ص 60 باب الرضا بالقضاء ح 2.

2- الكافي: ج 2 ص 61 باب الرضا بالقضاء ح 6.

3- الكافي: ج 2 ص 62 باب الرضا بالقضاء ح 8.

4- الكافي: ج 2 ص 62 باب الرضا بالقضاء ح 9.

حكى عن الصديقة الزهراء (عليها السلام) أنها كانت تحرّك الحسن (عليه السلام) وتقول:

أشبه أباك يا حسن *** وأخلع عن الحق الرسن

واعبد إلهاً ذا منن *** ولا توالي ذا الأحن

وقالت للحسين (عليه السلام):

أنت شبيه بأبي *** لست شبيهاً بعلي(1).

أقول: أي الشبه التام، فإن الشبه مختلف بالاعتبار.

تشبيه الأولاد بالأجداد

مسألة: يجوز أن يقول الإنسان لابنه: أنت شبيه بفلان من أجداده أو أقربائه، إذا لم يكن فيه محذور، كما يجوز أن يقول: لا بفلان، إذا لم يكن فيه محذور آخر.

ومراد الصديقة (عليها الصلاة والسلام) فينفي الشبه وإثباته الشبابة التامة، أو

ص: 264

1- راجع عوالم العلوم: ج 11 قسم 2 ص 898 ب 69 كلامها (عليها السلام) في شفقة النبي (صلى الله عليه وآله) على الحسين (عليهما السلام) وفضلهما ح 145.

الشبه الأكثر، أو بلحاظ بعض الجهات كالشكل الظاهري، فإن الشبه مختلف بالاعتبار واللحاظ والنسبة، وإلا فلا شك أنهما (عليهما السلام) كانا شبيهين بالرسول وبعلي (عليهما الصلاة والسلام).

ويحتمل في قولها: (أشبه أبك يا حسن)، وقولها للحسين (عليه السلام): (أنت شبيه بالنبي، لست شبيهاً بعلي)، أن يكون إشارة إلى بعض أدوار حياتهما المستقبلية إخباراً، بل وإنشاءً، فلعل (أشبه أبك يا حسن) إشارة إلى مشابهة أبيه علي (عليه السلام) في موقفه العام من الغاصبين للخلافة، فكما كان له من الموقف تجاه ابن أبي قحافة وابن الخطاب وعثمان، كان للحسن (عليه السلام) الموقف تجاه معاوية طوال عشر سنين، وكما ابتدأ الإمام علي (عليه السلام) بالسعي لاسترداد حقه وطلب الأنصار للنهوض في مقابل الانقلاب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد شهادته، كذلك فعل الإمام الحسن (عليه السلام) إذ جيش الجيش ثم صالح، أو كما فعل أمير المؤمنين (عليه السلام) في صفين فعل الحسن (عليه السلام) في بداية خلافته، والله العالم.

وهكذا في قولها (عليها السلام) للحسين (عليه السلام): (أنت شبيه بالنبي لست شبيهاً بعلي)، فلعله لعكس الجملة السابقة، إذ كانت وظيفة الحسين (عليه)

السلام) النهوض والقيام والثورة العسكرية في مقابل أولئك القوم، كما كانت وظيفة الرسول (صلى الله عليه وآله) النهوض والجهاد في قبال المشركين، والله العالم.

في المقاتل: «وَبَرَزَ مِنْ بَعْدِهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) فَلَمَّا بَرَزَ عَلَيْهِمْ دَمَعَتْ عَيْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) فَقَالَ: اللَّهُمَّ كُنْتَ أَنْتَ الشَّهِيدَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ بَرَزَ ابْنُ رَسُولِكَ وَأَشْبَهُ النَّاسِ وَجْهًا وَسَمْتًا بِهِ» (1).

ورفع الحسين (عليه السلام) سبابه نحو السماء وقال: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَقَدْ بَرَزَ إِلَيْهِمْ غُلَامٌ أَشْبَهُ النَّاسِ خَلْقًا وَخُلُقًا وَمَنْطِقًا بِرَسُولِكَ» (2).

وعَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ (عليه السلام) قَالَ: «كَانَ الْحَسَنُ (عليه السلام) أَشْبَهَ النَّاسِ بِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ مَا بَيْنَ رَأْسِهِ إِلَى سُرَّتِهِ، وَإِنَّ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) أَشْبَهَ النَّاسِ بِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ مَا بَيْنَ سُرَّتِهِ إِلَى قَدَمِهِ» (3).

وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيَّ (عليه السلام) يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُخْرِجْنِي مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى أَرَانِي الْخَلْفَ مِنْ بَعْدِي مَا أَشْبَهَ النَّاسَ بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) خَلْقًا وَخُلُقًا، يَحْفَظُهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي غَيْبَتِهِ، وَيُظْهِرُهُ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جُورًا وَظُلْمًا» (4).

ص: 266

1- روضة الواعظين: ج 1 ص 188 مجلس في ذكر مقتل الحسين (عليه السلام).

2- بحار الأنوار: ج 45 ص 42 ب 37 سائر ما جرى عليه بعد بيعة الناس ليزيد بن معاوية إلى شهادته (صلوات الله عليه).

3- الكافي: ج 8 ص 233 حديث القباب ح 307.

4- كفاية الأثر: ص 295 باب ما جاء عن أبي محمد الحسن بن علي (عليه السلام) ما يوافق هذه الأخبار ونصه على ابنه الحجة (عليه السلام).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِي اسْمُهُ اسْمِي، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، أَشَبَّهُ النَّاسَ بِي خَلْقًا وَخُلُقًا، تَكُونُ بِهِ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ تَصِلُ فِيهَا الْأُمَمُ، ثُمَّ يَقْبَلُ كَالشَّهَابِ الثَّاقِبِ يَمْلَأُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا» (1).

خطاب الطفل

مسألة: يجوز أن يخاطب الطفل عطوفةً بقوله (بأبي)، كما في هذا الحديث.

مضافاً إلى الروايات الكثيرة في العطف على الأولاد وحسن التعامل معهم.

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى (عليه السلام) قَالَ: «إِذَا وَعَدْتُمُ الصِّغَارَ فَأَوْفُوا لَهُمْ، فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّكُمْ أَنْتُمْ الَّذِينَ تَرْزُقُونَهُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ يَغْضَبُ لَشَيْءٍ كَغَضَبِهِ لِلنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ، وَيَدْخُلُ الْفَاكِهَةُ عَلَيْهِمْ خُصُوصًا فِي الْجُمُعِ» (2).

الطفل وعبادة الله

مسألة: يستحب تربية الطفل على عبادة الله، وبيان أن الله تعالى ذو منن عليه، وذلك بشرحها له وتعدادها بلغة مبسطة في شتى المناسبات، وهذه من

ص: 267

1- كمال الدين: ج 1 ص 286 ب 25 باب ما أخبر به النبي (صلى الله عليه وآله) من وقوع الغيبة بالقائم (عليه السلام) ح 1.

2- عدة الداعي: ص 84.

ضمن مجموعة برامج لتربية الأطفال أكد عليها الإسلام.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): «عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ (يَسْ) فَإِنَّهَا رِيحَانَةُ الْقُرْآنِ» (1).

وَعَنْ عَلِيِّ (عليه السلام) قَالَ: «عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ الصَّلَاةَ لَسَبْعٍ، وَخُذُوهُمْ بِهَا إِذَا بَلَغُوا الْحُلُمَ» (2).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) يُعْجِبُهُ أَنْ يُرَوَى شَيْءٌ عَنْ أَبِي طَالِبٍ وَأَنْ يُدَوَّنَ، وَقَالَ: تَعَلَّمُوهُ وَعَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ فَإِنَّهُ كَانَ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَفِيهِ عِلْمٌ كَثِيرٌ» (3).

وَعَنْ أَبِي هَازُونَ الْمَكْفُوفِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «يَا أَبَا هَازُونَ إِنَّا نَأْمُرُ صَبْيَانَنَا بِتَسْبِيحِ فَاطِمَةَ (عليها السلام) كَمَا نَأْمُرُهُمْ بِالصَّلَاةِ، فَالزَّمُهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَلْزَمُهُ عَبْدٌ فَشَقِيَ» (4).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ (عليهما السلام) قَالَ: «إِنَّا نَأْمُرُ صَبْيَانَنَا بِالصَّلَاةِ إِذَا كَانُوا بَنِي خَمْسٍ سِنِينَ، فَمُرُوا صَبْيَانَكُمْ بِالصَّلَاةِ إِذَا كَانُوا بَنِي سَبْعِ سِنِينَ، وَنَحْنُ نَأْمُرُ صَبْيَانَنَا بِالصَّوْمِ إِذَا كَانُوا بَنِي سَبْعِ سِنِينَ بِمَا أَطَاقُوا مِنْصِيَامَ الْيَوْمِ إِنْ كَانَ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ أَوْ أَقَلَّ، فَإِذَا غَلَبَهُمُ الْعَطَشُ وَالْغَرْتُ

ص: 268

1- الأُمالي، للطوسي: ص 677 المجلس 37 مجلس يوم الجمعة السابع من شعبان سنة سبع وخمسين وأربعمائة ح 13.

2- عيون الحكم والمواعظ: ص 341 ح 5831.

3- مستدرک الوسائل: ج 6 ص 101 ب 43 باب كراهة إنشاد الشعر يوم الجمعة ولو بيتا وإن كان شعر حق وبقية المواضع التي يكره فيها إنشاد الشعر وعدم تحريم إنشاده وروايته ح 6.

4- الكافي: ج 3 ص 343 باب التعقيب بعد الصلاة والدعاء ح 13.

أَفْطَرُوا حَتَّى يَتَعَوَّدُوا الصَّوْمَ وَيُطِيقُوهُ، فَمَرُّوا صَبِيَّانَكُمْ إِذَا كَانُوا بَنِي تِسْعِ سِنِينَ بِالصَّوْمِ مَا اسْتَطَاعُوا مِنْ صِيَامِ الْيَوْمِ فَإِذَا غَلِبَهُمُ الْعَطَشُ أَفْطَرُوا»(1).

لا توال ذا الإحن

مسألة: يستحب تربية الطفل على أن لا يوالي ذا الأحن.

والإحن جمع إحنة، وهي الحقد والضغينة والشحناء.

عَنْ عَلِيٍّ (عليه السلام) قَالَ: «مَنْ زَرَعَ الْإِحْنَ حَصَدَ الْمِحْنَ»(2).

وعنه (عليه السلام) قَالَ: «سِلَاحُ الشَّرِّ الْحَقْدُ»(3).

وعنه (عليه السلام) قَالَ: «دَعِ الْحَسَدَ وَالْكَذِبَ وَالْحَقْدَ، فَإِنَّهُنَّ ثَلَاثَةٌ تَشِينُ الدِّينَ وَتُهْلِكُ الرَّجُلَ»(4).

تحريك الصبي

مسألة: يجوز الأخذ بالصبي وتحريكه مما يوجب أنسه وسروره وفرحه وانشراحه، مع رعاية الموازين الشرعية، بما لا يكون رقصاً، وما ورد في بعض النصوص من ترقيصه يراد به تحريكه كما ذكر.

هذا إذا لم يسبب تأذي الصبي، وإلا فلا يجوز، فإن إيذاء الناس قريباً كان

ص: 269

1- الكافي: ج 3 ص 409 باب صلاة الصبيان ومتى يؤخذون بها ح 1.

2- عيون الحكم والمواعظ: ص 429 ح 7305.

3- عيون الحكم والمواعظ: ص 284 ح 5121.

4- عيون الحكم والمواعظ: ص 250 ح 4680.

أو غير قريب حرام، قال تعالى: «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثماً مُبِيناً»⁽¹⁾، نعم يخرج من ذلك ما علم من السيرة أو الأدلة الأخرى خروجه⁽²⁾.

ثم إن الرقص إذا كان مشتملاً على محرم فلا يجوز، كرقص الرجال للنساء، والنساء للرجال، أما مجرد الرقص بلا اشتماله على حرام فقد قال بعض الفقهاء بأنه مكروه، وإن أشكل فيها آخرون.

وقد ذكرنا في (الفقه: المحرمات) ما ينفع المقام⁽³⁾.

قراءة الشعر للطفل

مسألة: يجوز إنشاء الأشعار للطفل وكذلك الإنشاد له، وهكذا بالنسبة إلى النثر الموجب لتفريجه وأنسه، وفي الحديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «من كان له ولد صبا»⁽⁴⁾.

هذا إذا أريد به الإنشاء لا الأخبار، والإنشاء غير بعيد، لأن كلامهم (عليهم السلام) يحمل على الحكم ما وجد إليه سبيلاً، قال سبحانه: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ

ص: 270

1- سورة الأحزاب: 58.

2- ذكر الإمام المؤلف (رحمه الله) في (الفقه): ج 93 كتاب المحرمات ص 18 _ 19 بعض مستثنيات حرمة الإيذاء، ومنها ثقب أذن الأطفال وختانهم، للروايات الخاصة، ومنها ما جرت عليه السيرة (كأن يدخل الإنسان في المكان المزدحم، أو يفتح دكاناً في قبال دكانه لأجل معيشتهم وإن تأذى بذلك أو نحو هذه الأمور فليس من المحرم بلا إشكال).

3- انظر موسوعة (الفقه): ج 93 كتاب المحرمات ص 162.

4- الكافي: ج 6 ص 50 باب بر الأولاد ح 4.

رَسُولٌ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ (1)، وملاكه موجود في سائر المعصومين (عليهم السلام)، بل يدل عليه قوله تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (2).

وقد ورد في الرواية كما عن الصدوق، قال النبي (صلى الله عليه وآله): «من كان عنده صبي فليتصاب له» (3).

ص: 271

1- سورة النساء: 64.

2- سورة النساء: 59.

3- من لا يحضره الفقيه: ج 3 ص 484 باب فضل الأولاد ح 4707.

عن سلمان قال: كانت فاطمة (عليها السلام) جالسة قدامها رحي تطحن بها الشعير.. قال سلمان: إني مولى عتاقة⁽¹⁾

إما أطحن الشعير، أو أسكت لك الحسين (عليه السلام)، فقالت: «أنا بتسكيتيه أرفق»⁽²⁾.

استحباب العمل

مسألة: العمل في الإسلام بشكل مطلق بين مستحب وواجب، إلا ما استثنى، وفي روايات المعصومين (عليهم السلام) الحث الكبير والفضل الكثير للعمل، وقد أمر القرآن الكريم به.

قال تعالى: «وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ»⁽³⁾.

وقال سبحانه: «قُلْ يَا قَوْمِ اَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ»⁽⁴⁾.

ص: 272

1- مولى عتاقة: أي عتيق ومعتق، فهو كان عبداً قد أعتق، ولعله يشير إلى تَعَوُّده على العمل.

2- الخرائج والجرائح: ج 2 ص 531 فصل في ذكر أعلام فاطمة البتول (عليها السلام) ح 6.

3- سورة التوبة: 105.

4- سورة الأنعام: 135، سورة الزمر: 39.

وقال عز وجل: «اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا»⁽¹⁾.

نعم ليس الأمر بالعمل مستقلاً عن الأمر بأنواعه ومصاديقه، كالصلاة والجهاد، فلا يتعدد العقاب أو الثواب بترك نوع أو فعله.

العمل اليدوي

مسألة: العمل اليدوي، ومنه طحن الشعير لمن لا يجد وسيلة أفضل، مستحب، وهو مضافاً إلى استحبابه يمنح الإنسان الصحة الجسمية والنفسية ويزيده قوة، كما أن العمل يمنع سرعة الشيخوخة، كما يحول دون الكثير من المفاسد والأمراض والأعراض، فإنه تفرغ للطاقة البدنية بشكل إيجابي، قال الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجدة *** مفسدة للمرء أي مفسدة

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) يَحْتَطِبُ وَيَسْتَتِي وَيَكْنُسُ، وَكَانَتْ فَاطِمَةُ (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهَا) تَطْحَنُ وَتَعْجِنُ وَتَخْبِزُ»⁽²⁾. وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) وَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ لَهُ بِيَدِهِ مِسْحَاةٌ وَهُوَ يَفْتَحُ بِهَا الْمَاءَ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ شَبَّهَ الْكَرَائِسَ كَأَنَّهُ مَخِيطٌ عَلَيْهِ مِنْ صُنِيقِهِ⁽³⁾.

ص: 273

1- سورة سبأ: 13.

2- الكافي: ج 5 ص 86 باب عمل الرجل في بيته 1.

3- الكافي: ج 5 ص 76 باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة (عليهم السلام) في التعرض للرزق ح 11.

وَرَوَى عَنِ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي قُرَّةٍ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) وَهُوَ يَعْمَلُ فِي حَائِطٍ لَهُ فَقُلْنَا: جَعَلَنَا اللَّهُ فِدَاكَ دَعْنَا نَعْمَلَ لَكَ أَوْ نَعْمَلَهُ الْعِلْمَانُ، قَالَ: «لَا، دَعُونِي فَإِنِّي أَشْتَهِي أَنْ يَرَانِي اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ أَعْمَلَ بِيَدِي وَأَطْلُبُ الْحَلَالَ فِي أَدَى نَفْسِي» (1).

وَقَالَ الصَّادِقُ (عليه السلام): «الْمِغْزَلُ فِي يَدِ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ كَالرُّمْحِ فِي يَدِ الْغَازِي الْمُرِيدِ وَجْهَ اللَّهِ» (2).

وَقَالَ (عليه السلام): «مُرُوا نِسَاءَكُمْ بِالْمِغْزَلِ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لَهُنَّ وَأَرْزَنَ» (3).

وَقَالَ (صلى الله عليه وآله): «نِعْمَ اللَّهُوَالْمِغْزَلُ لِلْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ» (4).

وَعَنْ أُمِّ الْحَسَنِ النَّخَعِيَّةِ قَالَتْ: مَرَّ بِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) فَقَالَ: «أَيَّ شَيْءٍ تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ الْحَسَنِ»، قُلْتُ: أَغْزِلُ، قَالَتْ: فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ أَحَلَّ الْكَسْبَ» (5).

وَمَرَّ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ عَلَى امْرَأَةٍ وَهِيَ جَالِسَةٌ عَلَى بَابِ دَارِهَا بُكْرَةً وَكَانَ يُقَالُ لَهَا أُمُّ بُكْرٍ وَفِي يَدِهَا مِغْزَلٌ تَغْزِلُ بِهِ فَقَالَ لَهَا: يَا أُمَّ بُكْرٍ أَمَّا كَبُرَتْ، أَمَّا أَنْ لَكَ أَنْ تَضْعِي هَذَا الْمِغْزَلَ، فَقَالَتْ: وَكَيْفَ أَضْعُهُ وَقَدْ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) يَقُولُ: «هُوَ مِنْ طَيِّبَاتِ الْكَسْبِ» (6).

ص: 274

1- من لا يحضره الفقيه: ج 3 ص 163 باب المعاش والمكاسب والفوائد والصناعات ح 3595.

2- مكارم الأخلاق: ص 238 الفصل العاشر في نواذر النكاح.

3- مكارم الأخلاق: ص 238 الفصل العاشر في نواذر النكاح.

4- وسائل الشيعة: ج 17 ص 237 ب 64 باب استحباب الغزل للمرأة ح 2.

5- وسائل الشيعة: ج 17 ص 237 ب 64 باب استحباب الغزل للمرأة ح 3.

6- وسائل الشيعة: ج 17 ص 236 ب 64 باب استحباب الغزل للمرأة ح 1.

مسألة: يستحب تربية الأم للطفل وإدارة شؤونه مباشرة، وتفويض عمل البيت إلى الغير لو تعارضاً، لا العكس.

فإن تربية الأم المؤمنة لولدها تربية حسنة من أفضل الأعمال، اقتداءً بالصديقة الزهراء (عليها السلام)، أما إذا لم تكن الأم مرباة هي بنفسها، وكان الغير مريباً صالحاً فالأفضل التفويض، وذلك للأدلة العامة.

وفي الدعاء: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِآبَائِنَا وَلِأُمَّهَاتِنَا كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا، وَأَدَّبُونَا كِبَارًا، اللَّهُمَّ أَعْطِنَا وَإِيَّاهُمْ مِنْ رَحْمَتِكَ أَسْنَاهَا وَأَوْسَعَهَا، وَمِنْ جَنَانِكَ أَعْلَاهَا وَأَرْفَعَهَا، وَأَوْجِبْ لَنَا مِنْ رِضَاكَ عَنَّا مَا تُقَرُّ بِهِ عُيُونُنَا، وَتَذْهَبُ لَنَا حُزْنُنَا، وَأَذْهَبْ عَنَّا هُمُومَنَا وَغُمُومَنَا فِي أَمْرِ دِينِنَا وَدُنْيَانَا، وَقَنِّعْنَا فِيهَا بِتَيْسِيرِ رِزْقِكَ عِنْدَنَا، وَاعْفُ عَنَّا وَعَافِنَا أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنَا، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)(1).

وفي تفسير العسكري (عليه السلام): فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ»(2): «وَذَلِكَ أَنَّا الْقُرْآنَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالرَّجُلِ الشَّابِّ يَقُولُ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: يَا رَبِّ هَذَا أَظْلَمْتُ نَهَارَهُ وَأَسَّهَرْتُ لَيْلَهُ وَقَوَّيْتُ فِي رَحْمَتِكَ طَمَعَهُ وَفَسَدْتُ فِي رَحْمَتِكَ أَمَلَهُ فَكُنْ عِنْدَ ظَنِّي فِيكَ وَظَنَّهُ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعْطُوهُ الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ وَاقْرِئُوهُ بِأَرْوَاحِهِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَاكْسُوا وَالدِّيهِ حُلَةً

ص: 275

1- الدروع الواقية: ص 101 اليوم الثامن.

2- سورة البقرة: 97.

لا- تَقُومُ لَهَا الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمَا الْخَلَائِقُ، فَيَعْظُمُونَهُمَا وَيَنْظُرَانِ إِلَى أَنْفُسِهِمَا فَيَعْجَبَانِ مِنْهُمَا فَيَقُولَانِ: يَا رَبَّنَا أَنْتَ لَنَا هَذِهِ وَلَمْ تَبْلُغْهَا أَعْمَالَنَا، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَعَ هَذَا تَأْجُ الْكَرَامَةِ لَمْ يَرِ مِثْلُهُ الرَّاءُونَ وَلَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِهِ السَّامِعُونَ وَلَا يَتَفَكَّرُ فِي مِثْلِهِ الْمُتَفَكِّرُونَ، فَيَقَالَ: هَذَا بِتَعْلِيمِكُمَا وَلَدُكُمَا الْقُرْآنَ، وَبِتَبَصُّيرِكُمَا إِيَّاهُ بِدِينِ الْإِسْلَامِ، وَبِرِيَاضَتِكُمَا إِيَّاهُ عَلَى حُبِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَعَلِيِّ وَلِيِّ اللَّهِ (صلوات الله عليهما) وَتَقَقُّهُمَا إِيَّاهُ بِفِقْهِهِمَا، لَا تَهْمَا اللَّذَانِ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لِأَحَدٍ عَمَلًا إِلَّا بِوَلَايَتِهِمَا وَمُعَاذَاةِ أَعْدَائِهِمَا وَإِنْ كَانَ مَا بَيْنَ الثَّرَى إِلَى الْعَرْشِ ذَهَبًا يَتَصَدَّقُ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» الْخَبَرُ (1).

خدمة الآخرين

مسألة: يستحب أن يعرض الإنسان على الغير خدمته بوجه ما، كما صنع سلمان (رضوان الله عليه)، كما أن الأفضل أن يترك للغير اختيار نوع العمل، إلا لو كان هو أخير بالصالح والإصلاح.

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) قَالَ: «خِدْمَةُ الْمُؤْمِنِ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ دَرَجَةٌ لَا يُدْرِكُ فَضْلَهَا إِلَّا بِمِثْلِهَا» (2).

وَعَنْ جَمِيلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «الْمُؤْمِنُونَ خَدَمَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ» قُلْتُ: وَكَيْفَ يَكُونُونَ خَدَمًا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، قَالَ: «يُقِيدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا» (3).

ص: 276

1- مستدرك الوسائل: ج 4 ص 247 ب 6 باب استحباب تعليم الأولاد القرآن ح 1.

2- مستدرك الوسائل: ج 12 ص 428 ب 34 باب استحباب خدمة المسلمين ومعاونتهم بالجاء ح 8.

3- الكافي: ج 2 ص 167 باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض ح 9.

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «خَصَّ لِمَتَانِ وَلَيْسَ فَوْقَهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا، الْإِيْمَانُ بِاللّهِ وَالنَّفْعُ لِعِبَادِ اللّهِ»، قال: «وَخَصَّ لِمَتَانِ لَيْسَ فَوْقَهُمَا شَرٌّ، الشُّرْكُ بِاللّهِ وَالْإِضْرَارُ لِعِبَادِ اللّهِ» (1).

وعنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللّهِ إِلَيَّ اللّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِعِبَادِهِ وَأَوْفَاهُمْ بِعَهْدِهِ» (2).

وقال (صلى الله عليه وآله): «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ اللّهِ أَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ» (3).

تفويض عمل البيت

مسألة: يجوز تفويض عمل البيت إلى الغير، والجواز هنا بالمعنى الأعم (4)، سواء عمل الغير مجاناً أو بأجرة، وسواء طلب هو العمل أم لم يطلب، وذلك للأدلة العامة، بالإضافة إلى هذا الحديث في الجملة.

والحاصل: أنه يجوز كل من التفويض والتوكيل والإذن والإجارة والمصالحة وشبه ذلك على أعمال البيت، وإن كان الأفضل قيام الإنسان بنفسه بما يناسبه ويتمكن منه ولا يزاحمه الأهم.

عَنْ عَلِيٍّ (عليه السلام) قَالَ: «دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَفَاطِمَةُ (عليها السلام) جَالِسَةً عِنْدَ الْقِدْرِ وَأَنَا أُتْقِي الْعَدَسَ، قَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، قُلْتُ:

ص: 277

- 1- مستدرك الوسائل: ج 12 ص 391 ب 22 باب استحباب نفع المؤمنين ح 10.
- 2- مستدرك الوسائل: ج 12 ص 390 ب 22 باب استحباب نفع المؤمنين ح 9.
- 3- مستدرك الوسائل: ج 12 ص 390 ب 22 باب استحباب نفع المؤمنين ذيل ح 9.
- 4- فقد يستحب وقد يجب وقد يكون مباحاً، وربما كان مكروهاً.

لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: اسْمَعْ وَمَا أَقُولُ إِلَّا مَا أَمَرَ رَبِّي، مَا مِنْ رَجُلٍ يُعِينُ امْرَأَتَهُ فِي بَيْتِهَا إِلَّا كَانَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ عَلَى بَدَنِهِ عِبَادَةٌ سَنَةٍ، صِيَامُ نَهَارِهَا وَقِيَامُ لَيْلِهَا، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ الصَّابِرِينَ وَدَاوُدَ النَّبِيَّ وَيَعْقُوبَ وَعِيسَى (عليهم السلام)، يَا عَلِيُّ مَنْ كَانَ فِي خِدْمَةِ عِيَالِهِ فِي الْبَيْتِ وَلَمْ يَأْتَفِ كَتَبَ اللَّهُ اسْمَهُ فِي دِيْوَانِ الشَّهَادَةِ، وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثَوَابَ أَلْفِ شَهِيدٍ، وَكَتَبَ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ ثَوَابَ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِكُلِّ عِرْقٍ فِي جَسَدِهِ مَدِينَةً فِي الْجَنَّةِ، يَا عَلِيُّ سَاعَةٌ فِي خِدْمَةِ الْبَيْتِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ أَلْفِ سَنَةٍ، وَأَلْفِ حَجٍّ وَأَلْفِ عُمْرَةٍ، وَخَيْرٌ مِنْ عِتْقِ أَلْفِ رَقَبَةٍ وَأَلْفِ غَزْوَةٍ، وَأَلْفِ مَرِيضٍ عَادَةٍ، وَأَلْفِ جُمُعَةٍ وَأَلْفِ جَنَازَةٍ، وَأَلْفِ جَائِعٍ يُشَبِّعُهُمْ، وَأَلْفِ عَارٍ يَكْسُوهُمْ، وَأَلْفِ فَرَسٍ يُوجِّهُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَخَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْفِ دِينَارٍ يَتَصَدَّقُ عَلَى الْمَسَاكِينِ، وَخَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَقْرَأَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ، وَمِنْ أَلْفِ أَسِيرٍ اشْتَرَاهَا فَأَعْتَقَهَا، وَخَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْفِ بَدَنَةٍ يُعْطَى لِلْمَسَاكِينِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَرَى مَكَانَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، يَا عَلِيُّ مَنْ لَمْ يَأْتَفِ مِنْ خِدْمَةِ الْعِيَالِ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، يَا عَلِيُّ خِدْمَةُ الْعِيَالِ كَفَّارَةٌ لِلْكَبَايِرِ، وَيُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَمُهِوْرٌ حُورِ الْعِينِ، وَيَزِيدُ فِي الْحَسَنَاتِ وَالذَّرَجَاتِ، يَا عَلِيُّ لَا يَخْدُمُ الْعِيَالِ إِلَّا صَدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ أَوْ رَجُلٌ يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (1).

وروي أن أمير المؤمنين (عليه السلام) اشترى تمرًا بالكوفة فحمله في طرفِ رِدَائِهِ، فتبادر الناس إلى حملِهِ وقالوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ نَحْمِلُهُ، فَقَالَ (عليه السلام): «رَبُّ الْعِيَالِ أَحَقُّ بِحَمْلِهِ» (2).

ص: 278

1- مستدرک الوسائل: ج 13 ص 48 ب 17 باب استحباب العمل في البيت للرجل والمرأة ح 2.

2- المناقب: ج 2 ص 104 في المسابقة بالتواضع.

وروي أنه كَانَ عَلِيٌّ (عليه السلام) يَحْمِلُ الثَّمَرَ وَالْمِلْحَ بِيَدِهِ وَيَقُولُ :

لَا يَنْقُصُ الْكَامِلُ مِنْ كَمَالِهِ *** مَا جَرَّ مِنْ نَفْعٍ إِلَى عِيَالِهِ (1)

الرفق المطلق

مسألة: يستحب الرفق مطلقاً، وقد وردت بذلك روايات كثيرة. منها قول الإمام الكاظم (عليه

السلام) لهشام بن الحكم: «يا هشام عليك بالرفق فإن الرفق يمن، والخرق شؤم، إن الرفق والبر وحسن الخلق يعمر الديار ويزيد في الرزق» (2).

عَنْ أَحَدِهِمَا (عليهما السلام) قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ» (3).

وَعَنْ عَلِيٍّ (عليه السلام) قَالَ: «الرَّفْقُ يُؤَدِّي إِلَى السَّلَامِ» (4).

وقال (عليه السلام): «الرَّفْقُ مِفْتَاحُ الصَّوَابِ» (5).

وقال (عليه السلام): «أَفْضَلُ النَّاسِ أَعْمَلُهُمْ بِالرَّفْقِ ، وَأَكْيَسُهُمْ أَصْبَرُهُمْ عَلَى الْحَقِّ» (6).

وقال (عليه السلام): «بِالرَّفْقِ تَهْوُنُ الصَّعَابُ» (7).

ص: 279

1- المناقب: ج 2 ص 104 في المسابقة بالتواضع.

2- بحار الأنوار: ج 1 ص 151 ب 4 علامات العقل وجنوده ح 29.

3- الكافي: ج 2 ص 120 باب الرفق ح 14.

4- عيون الحكم والمواعظ: ص 31 ح 524.

5- عيون الحكم والمواعظ: ص 39 ح 855.

6- عيون الحكم والمواعظ: ص 125 ح 2848.

7- عيون الحكم والمواعظ: ص 189 ح 3910.

وقال (عليه السلام): «رَأْسُ السِّيَاسَةِ اسْتِعْمَالُ الرَّفْقِ» (1).

الرفق مع الطفل

مسألة: يستحب الرفق في تسكيت الطفل، ويكره الخرق، وقد يحرم، سواء بقول أو فعل.

ومن الرفق نصح الأطفال إذا أثاروا الضوضاء والضجيج والصخب، أو آذوا، بهدوء وحكمة، لا مواجهتهم بالصراخ والتهديد والعقوبات، أو التعامل معهم بأعصاب متوترة متشنجة.

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبَةَ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ دُعِيَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) إِلَى صَلَاةٍ وَالْحَسَنُ (عليه السلام) مُتَعَلِّقٌ بِهِ، فَوَضَعَهُ النَّبِيُّ مُقَابِلَ جَنْبِهِ وَصَلَّى، فَلَمَّا سَجَدَ أَطَالَ السُّجُودَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ فَإِذَا الْحَسَنُ عَلَى كَتِفِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ لَهُ الْقَوْمُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ سَجَدْتَ فِي صَلَاتِكَ هَذِهِ سَجْدَةً مَا كُنْتَ تَسْجُدُهَا كَأَنَّمَا يُوحَى إِلَيْكَ، فَقَالَ: «لَمْ يُوحَ إِلَيَّ وَلَكِنَّ ابْنِي كَانَ عَلَى كَتِفِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى نَزَلَ».

وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ أَنَّهُ (صلى الله عليه وآله) قَالَ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا أَرْتَحِلْنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ» (2).

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) يُصَلِّي فَجَاءَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ (عليهما السلام) فَأَرْتَدَفَاهُ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ أَخَذَهُمَا أَخْذًا رَفِيقًا، فَلَمَّا عَادَ

ص: 280

1- عيون الحكم والمواعظ: ص 263 ح 4781.

2- المناقب: ج 4 ص 24 فصل في محبة النبي إياه.

عَادًا، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَجْلَسَ هَذَا عَلَى فَخِذِهِ وَهَذَا عَلَى فَخِذِهِ وَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبِّ هَذَيْنِ»⁽¹⁾.

الطلب الحكيم

مسألة: ينبغي طلب الحاجة من الغير بالأسلوب الأكثر حكمة، والأكثر احتراماً للآخر، ومنه أن يكون الطلب غير مباشر، اقتداءً بالصدقة (صلوات الله عليها)، إذ قالت: «أنا بتسكيتي أرفق»، ولم تطلب منه طحن الشعير مباشرة، وهذا من الأدب الديني.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله) فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): فَهَلْ أَنْتَ مُسْتَوْصٍ إِنْ أَنَا أَوْصَيْتُكَ، حَتَّى قَالَ لَهُ ذَلِكَ ثَلَاثًا، وَفِي كُلِّهَا يَقُولُ لَهُ الرَّجُلُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): فَإِنِّي أَوْصِيكَ إِذَا أَنْتَ هَمَمْتَ بِأَمْرٍ فَتَدَبَّرَ عَاقِبَتُهُ، فَإِنْ يَكُ رُشْدًا فَاْمْضِهِ وَإِنْ يَكُغَيًّا فَانْتِهِ عَنْهُ»⁽²⁾.

ص: 281

1- الإرشاد: ج 2 ص 28 فصل في ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) وشهادته وما يخصه من الفضائل.

2- الكافي: ج 8 ص 149 ح 130.

مسألة: يستحب انتخاب الأرفق فيما يرتبط بالأطفال، إذا دار الأمر بين ما هو رفق وما أرفق منه، ومن هو كذلك.

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «أَرْفُقْ تُؤَفَّقْ» (1).

وقال (عليه السلام): «عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ ، فَمَنْ رَفَقَ فِي أَعْمَالِهِ تَمَّ أَمْرُهُ» (2).

وقال (عليه السلام): «مَنْ اسْتَعْمَلَ الرَّفْقَ اسْتَدَرَّ الرِّزْقَ» (3).

ص: 282

1- عيون الحكم والمواعظ: ص 78 ح 1889.

2- عيون الحكم والمواعظ: ص 333 ح 5681.

3- عيون الحكم والمواعظ: ص 440 ح 7651.

عن فاطمة الكبرى (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) قالت: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يُدفَنُ مِنْ وَلَدِي سَبْعَةٌ بِشَطِّ الْفُرَاتِ لَمْ يَسْبِقْهُمْ الْأَوَّلُونَ وَلَمْ يُدْرِكْهُمْ الْآخِرُونَ» (1).

رواية الحديث

مسألة: تجب الرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجوباً كفائياً فيما يرتبط بشؤون العقيدة أو الشريعة، من إنشاء أو إخبار، وأما غيرها كالأمور الطبية والاقتصادية والأخلاقية، أو إخباراته المستقبلية فهي أمر مستحب إلا إذا توقف عليه واجب آخر، كما لو صار من شعائر الله، وخاصة ما يرتبط بذريته الطاهرة (عليهم السلام) كما حدثت الصديقة (عليها السلام) بذلك.

وأما وجه تحديده (صلى الله عليه وآله) بالسبعة مع أن القتل من آل البيت أكثر، فإنه:

ص: 283

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 302 ب 9 أحوال أقربائه وعشائره وما جرى بينه وبينهم وما وقع عليهم من الجور والظلم وأحوال من خرج في زمانه (عليه السلام) من بني الحسن (عليه السلام) وأولاد زيد وغيرهم.

من المحتمل أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أراد بالسبعة مع الوصف المذكور الإمام الحسين (عليه السلام) وبعض أهل بيته، فإنهم وإن كانوا أكثر لكن الذين لم يسبقهم الأولون ولم يدركهم الآخرون هم سبعة منهم، هذا بالإضافة إلى أنه لا مفهوم للعدد.

وإذا فرض أن الرسول (صلى الله عليه وآله) أراد بما ورد في الحديث غير الحسين (عليه السلام)، فالظاهر أن المراد بقوله: «لم يسبقهم الأولون ولم يدركهم الآخرون» أي ممن على شاكلتهم لا على نحو الإطلاق، لأن المتعارف في أمثال هذه الكلمات النسبية لا الإطلاق.

أو المراد: لم يسبقهم الأولون إلى مثل تلك الفضائل التي اختصوا بها، من الشهادة بين يدي الإمام الحسين (عليه السلام) مثلاً بخصوصياته وخصوصياتها.

الإخبار بمقتل الذرية الطاهرة

مسألة: يستحب الإخبار بمقتل ولد فاطمة (عليها السلام) على شاطئ الفرات، والإخبار على أنواع:

فقد يكون بكتابة التاريخ، وقد يكون بسردها بالشعر، وقد يكون بواسطة المنبر والمحاضرات، وقد يكون برسما للوحات والرسوم المعبرة، وقد يكون بصناعة الأفلام الوثائقية والتاريخية، وقد يكون بالتمثيل، وقد يكون بتدريسها وتحليلها واستقاء العبر منها، وقد يكون بغير ذلك، ويمكن تغيير آلياته بتطور العلم والصناعة وما أشبه.

مسألة: يستحب بيان فضل من قُتِل من ولد الصديقة (عليها السلام) على شاطئ الفرات، بحيث لم يسبقهم الأولون، ولم يدركهم الآخرون، وبيان الوجه في ذلك بحيث يدفع الشبهات ويزيد في الاطمئنان والاعتقاد.

قال الحسين (عليه السلام): «فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيتٍ أبر ولا أوفى من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً، ألا وإني لأظنُّ أنه آخر يوم لنا من هؤلاء، ألا وإني قد أذنتُ لكم» (1).

وعن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلتُ له: أخبرني عن أصحاب الحسين (عليه السلام) وإقدامهم على الموت، فقال: «إنهم كُشفَ لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة، فكان الرجل منهم يُقدم على القتل ليُبادر إلى حوزاء يُعانيها وإلى مكانه من الجنة» (2).

فائدة:

لعل الوجه في قوله (صلى الله عليه وآله): (يدفن) ولم يقل (يقتل)، هو أن (يدفن) يفيد فائدة جديدة إضافة إلى (يقتل) التي وردت بها روايات كثيرة، والفائدة هي دفع احتمال أنهم نقلوا إلى موضع آخر ودفنوا فيه، كما نقلت

ص: 285

-
- 1- الإرشاد: ج 2 ص 91 خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) بأصحابه في كربلاء قبل عاشوراء.
 - 2- علل الشرائع: ج 1 ص 229 ب 163 باب علة إقدام أصحاب الحسين (عليه السلام) على القتل ح 1.

رؤوسهم الطاهرة إلى الشام، نعم أعيد رأس الإمام الحسين (عليه السلام) أعاده الإمام زين العابدين (صلوات الله عليه) ودفنه مع الجسد الطاهر بكربلاء، ومن المحتمل إعادة بعض الرؤوس الشريفة أيضاً.

وفي ذلك أيضاً تأكيد محورية أرض كربلاء المقدسة وبقاع دفنهم خاصة.

عَنِ الصَّادِقِ (عليه السلام) قَالَ: «إِنَّ بَقَاعَ الْأَرْضِ تَفَاخَرَتْ فَفَخَّرَتْ الْكَعْبَةُ عَلَى الْبُقْعَةِ بِكَرْبَلَاءَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا: اسْكُنِي وَلَا تَفْخَرِي عَلَيْهَا، فَإِنَّهَا الْبُقْعَةُ الْمُبَارَكَةُ الَّتِي نُودِيَ مُوسَى مِنْهَا مِنَ الشَّجَرَةِ» (1).

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام): «الْغَاضِيَّةُ رِيَّةٌ هِيَ الْبُقْعَةُ الَّتِي كَلَّمَ اللَّهُ فِيهَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ، وَنَاجَى نُوحًا فِيهَا، وَهِيَ أَكْرَمُ أَرْضِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ فِيهَا أَوْلِيَاءَهُ وَأَنْبِيََاءَهُ، فَزُورُوا قُبُورَنَا بِالْغَاضِيَّةِ» (2).

ص: 286

1- بحار الأنوار: ج 13 ص 25 ب 2 أحوال موسى (عليه السلام) من حين ولادته إلى نبوته ح 1.

2- مستدرک الوسائل: ج 10 ص 324 ب 51 باب استحباب التبرک بکربلاء ح 5.

قال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): قال رجل لامرأته:

اذهبي إلى فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسليها عني: أنا من شيعتكم، أو لست من شيعتكم؟ فسألتها.

فقلت (عليها السلام): قولي له: «إن كنت تعمل بما أمرناك، وتنتهي عما زجرناك عنه، فأنت من شيعتنا، وإلا فلا».

فرجعت، فأخبرته، فقال: يا ويلي ومن ينفك من الذنوب والخطايا، فأنا إذن خالد في النار، فإن من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار.

فرجعت المرأة فقلت لفاطمة (عليها السلام) ما قال لها زوجها.

فقلت فاطمة (عليها السلام): قولي له: «ليس هكذا، فإن شيعتنا من خيار أهل الجنة، وكل محبين وموالي أوليائنا، ومعادي أعدائنا، والمسلم بقلبه ولسانه لنا، ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات، وهم مع ذلك في الجنة، ولكن بعد ما يطهرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا، وفي عرصات القيامة بأنواع شدائدها، أو في الطبقة الأعلى من جهنم بعذابها، إلى أن نستقذهم بحبنا(1) منها، وننقلهم إلى حضرتنا(2)»(3).

ص: 287

1- الباء في (بحبنا) سببية.

2- وحضرتهم هي الجنة أو هي مرتبة أعلى من مراتب الجنة.

3- عوالم العلوم: ج 11 قسم 2 ص 906 ب 74 كلامها (عليها السلام) في صفات الشيعة ح 160، عن التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 308 ح 152.

مسألة: مما يلزم على المؤمن الخوف من الله تعالى ومن عذاب النار، وحيث إن الإنسان ربما يغفل عن ذلك فلا بد أن يذكر نفسه بالنار وعذابها دائماً، وذلك بحفظ وتلاوة آيات العذاب والنار، والروايات الشريفة في ذلك، وتتبع القصص المرتبطة، والاعتبار من كل ما يذكر بعذاب النار من مرض أو سجن أو حر أو عطش أو أذى.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»⁽¹⁾.

نعم الخوف من الله هو أعلى درجة من الخوف من النار، مع لزوم الخوف من النار أيضاً.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَاتِبُ عَبْدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَقُولُ: عَبْدِي خِفْتَ مِنَ النَّارِ وَمَا خِفْتَ مِنِّي، أَمَا تَسْتَحْيِي، فَيُطْرَقُ الْعَبْدُ رَأْسُهُ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ»⁽²⁾. فالعتاب هنا لخوفه من النار فقط.

ص: 288

1- من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 376 ومن ألفاظ رسول الله (صلى الله عليه وآله) الموجزة التي لم يسبق إليها 5766.

2- مستدرک الوسائل: ج 11 ص 231 ب 14 باب وجوب الخوف من الله ح 14.

مسألة: يلزم على الإنسان أن يوالي أيضاً أولياء الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) وشيعتهم، مضافاً إلى موالاتهم (صلوات الله عليهم)، فإن موالاتهم هي موالاة لهم، وهي من شعبها وفروعها.

ثم إن موالاة الأولياء مما يدل عليها العقل والنقل أيضاً، ومنه هذه الرواية إذ صرحت الصديقة (صلوات الله عليها) بذلك، وأما كونها عقلية فللارتباطية بينهما والتلازم.

عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ (عليه السلام) يَقُولُ: «مَنْ عَادَى شِيعَتَنَا فَقَدْ عَادَانَا، وَمَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَانَا، لِأَنَّهُمْ مِنَّا خُلِقُوا مِنْ طِينَتِنَا، مَنْ أَحَبَّهُمْ فَهُوَ مِنَّا، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَلَيْسَ مِنَّا».

إِلَى أَنْ قَالَ: «مَنْ رَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ طَعَنَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ طَعَنَ عَلَى اللَّهِ، لِأَنَّهُمْ عِبَادُ اللَّهِ حَقّاً وَأَوْلِيَائُهُ صِدْقاً، وَاللَّهُ وَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَسْتَفْعُ فِي مِثْلِ رِبْعَةٍ وَمُضَرٍّ فَيَسْتَفْعُهُ اللَّهُ فِيهِمْ لِكِرَامَتِهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (1). وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «مَعَاشِرَ النَّاسِ أَحَبُّوا مَوَالِينَا مَعَ حُبِّكُمْ لَنَا، هَذَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَابْنُهُ أُسَامَةُ مِنْ خَوَاصِّ مَوَالِينَا فَأَحَبُّوهُمَا، فَوَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا لِيَنْفَعَكُمْ حُبُّهُمَا». قَالُوا: وَكَيْفَ يَنْفَعُنَا حُبُّهُمَا، قَالَ: إِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلِيًّا (عليه السلام) بِخَلْقٍ عَظِيمٍ مِنْ مُحِبِّيهِمَا أَكْثَرَ مِنْ رِبْعَةٍ

ص: 289

1- وسائل الشيعة: ج 16 ص 179 ب 17 باب وجوب حب المؤمن وبغض الكافر وتحريم العكس ح 10.

وَمُضَرَ بَعْدَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، يَقُولَانِ: يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ هَؤُلَاءِ أَحِبُّونَا بِحُبِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَبِحُبِّكَ. فَيَكْتُبُ لَهُمْ عَلَيَّ (عليه السلام) جَوَازًا عَلَى الصَّرَاطِ، فَيَعْبُرُونَ عَلَيْهِ وَيَرِدُونَ الْجَنَّةَ سَالِمِينَ. وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدًا لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ سَائِرِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) إِلَّا بِجَوَازٍ مِنْ عَلَيٍّ (عليه السلام) فَإِنْ أَرَدْتُمْ الْجَوَازَ عَلَى الصَّرَاطِ سَالِمِينَ، وَدُخُولَ الْجَنَّةِ غَانِمِينَ، فَأَحْبِبُوا بَعْدَ حُبِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ مَوَالِيَهُ، ثُمَّ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ يُعْظَمَ مُحَمَّدٌ وَعَلَيٌّ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مَنَازِلَكُمْ فَأَحْبِبُوا شَيْعَةَ مُحَمَّدٍ وَعَلَيٍّ، وَجِدُّوا فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ إِخْوَانِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَدْخَلَ الْجَنَّةَ مَعَاشِرَ شِيعَتِنَا وَمُجِبِّينَا نَادَى مُنَادِيَهُ فِي تِلْكَ الْجَنَّةِ:

قَدْ دَخَلْتُمْ يَا عِبَادِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، فَتَقَاسَمُوا هَا عَلَى قَدْرِ حُبِّكُمْ لَشَيْعَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلَيٍّ (عليهما السلام)، وَقَضَائِكُمْ لِحَقِّ وَقِ إِخْوَانِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ. فَإِنَّهُمْ كَانُوا لِلشَّيْعَةِ أَشَدَّ حُبًّا، وَلِحَقُّوقِ إِخْوَانِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَحْسَنَ قَضَاءً كَانَتْ دَرَجَاتُهُ فِي الْجَنَّةِ أَعْلَى، حَتَّى إِنْ فِيهِمْ مَنْ يَكُونُ أَرْفَعَ مِنَ الْآخِرِ بِمَسِيرَةِ مِائَةِ أَلْفِ سَنَةٍ تَرَابِعِ قُصُورٍ وَجَنَّاتٍ (1).

طاعة العترة في الأمر والنهي

مسألة: ينبغي بل يلزم على الشيعي أن يكون مطيعاً لأوامر آل البيت (عليهم السلام) ومنتهياً عن نواهيهم.

قال تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (2).

ص: 290

1- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 441 ح 293.

2- سورة النساء: 59.

وفي ذلك روايات كثيرة، وحيث إن إطاعة أوامرهم والانتها عن نواهيهم تتوقف على معرفتها كان الواجب مقدماً _ على المشهور _ التعرف على أوامرهم ونواهيهم بالسؤال والاسترشاد أو المطالعة والاجتهاد، نعم ذهب بعض كالْمَقْدَس الْأُرْدَبِيلِي (رحمه الله) إلى وجوب التعلم نفسياً.

ثم إن المراد ب (ينبغي) أعم من الواجب والمستحب، فإن الإطاعة في الواجب واجبة، وفي المستحبات مستحبة، وكلمة (ينبغي) تدل على الرجحان وتستعمل في الواجب والمستحب إذا وردت في الإيجاب، وإذا وردت في السلب أفادت المرجوحية وربما الحرمة أو الكراهة حسب مناسبات الحكم والموضوع وغيرها، وفي القرآن الحكيم: «وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلِداً»⁽¹⁾ أي لا يجوز ولا يمكن.

قَالَ الْإِمَامُ الْعَسْكَرِيُّ (عليه السلام): قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): يَا رَسُولَ اللَّهِ فُلَانٌ يَنْظُرُ إِلَى حَرَمِ جَارِهِ فَإِنْ أَمَكَّهُ مُوَاقَعَةُ حَرَامٍ لَمْ يَرْعَ عَنْهُ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَقَالَ: ائْتُونِي بِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ آخَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَعْتِكُمُ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ مُوَالَاتِكَ وَمُوَالَاةَ عَلِيٍّ (عليه السلام) وَيَبْرَأُ مِنْ أَعْدَائِكُمَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «لَا تَقُلْ إِنَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَعْتِنَا فَإِنَّهُ كَذِبٌ، إِنْ شَيْءٍ يَعْتِنَا مِنْ شَيْعِنَا وَتَبِعِنَا فِي أَعْمَالِنَا وَلَيْسَ هَذَا الَّذِي ذَكَرْتَهُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مِنْ أَعْمَالِنَا».

وَقِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَيَعْسُوبِ الدِّينِ وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ

ص: 291

وَوَصِيَّ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (عليه السلام): إِنَّ فُلَانًا سَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِالذُّنُوبِ الْمُوبِقَاتِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مِنْ شِيعَتِكُمْ. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام): «قَدْ كُتِبَتْ عَلَيْكَ كَذِبَةٌ أَوْ كَذِبَتَانِ، إِنْ كَانَ مُسْرِفًا بِالذُّنُوبِ عَلَى نَفْسِهِ يُحِبُّنَا وَيُبْغِضُ أَعْدَاءَنَا فَهُوَ كَذِبَةٌ وَاحِدَةٌ، لَأَنَّهُ مِنْ مُحِبِّينَا لَا مِنْ شِيعَتِنَا، وَإِنْ كَانَ يُؤَالِي أَوْلِيَاءَنَا وَيُعَادِي أَعْدَاءَنَا وَلَيْسَ بِمُسْرِفٍ عَلَى نَفْسِهِ كَمَا ذَكَرْتَ فَهُوَ مِنْكَ كَذِبَةٌ، لَأَنَّهُ لَا يُسْرِفُ فِي الذُّنُوبِ وَإِنْ كَانَ يُسْرِفُ فِي الذُّنُوبِ وَلَا يُؤَالِيَنَا وَلَا يُعَادِي أَعْدَاءَنَا فَهُوَ مِنْكَ كَذِبَتَانِ» (1).

الشيعة حقاً

مسألة: الشيعة حقاً هو الذي يعمل بأوامر المعصومين (عليهم السلام) وينتهي عما زجروا عنه، ويستحب بيان ذلك، فإن ظاهر قول الصديقة (عليها السلام): «إِنْ كُنْتَ تَعْمَلُ بِمَا أَمْرُنَاكَ» هو الاستغراق، وإلاَّ كَانَ عاملاً ببعض ما أمر به.

وفي الوسائل: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): «لَيْسَ مِنْ شِيعَتِنَا مَنْ قَالَ بِلِسَانِهِ وَخَالَفَنَا فِي أَعْمَالِنَا وَآثَارِنَا، وَلَكِنْ شِيعَتُنَا مَنْ وَافَقَنَا بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، وَاتَّبَعَ آثَارَنَا وَعَمِلَ بِأَعْمَالِنَا، أُولَئِكَ شِيعَتُنَا» (2).

والمراد بأوامر أهل البيت (عليهم السلام) ما يشمل أوامر الله تعالى وأوامر نبيه

ص: 292

-
- 1- بحار الأنوار: ج 65 ص 155 ب 19 صفات الشيعة وأصنافهم وذم الاغترار والحث على العمل والتقوى ح 11، عن التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 307 ح 150 و 151.
 - 2- وسائل الشيعة: ج 15 ص 247 ب 21 باب وجوب الورع ح 19.

(صلى الله عليه وآله)، فهم (عليهم السلام) طريق إليها، وأوامر الله الأصل في وجوب الطاعة.

وَقَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (عليه السلام): إِنِّي مِنْ شَيْعَتِكَ، فَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (عليه السلام): «يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ لَنَا فِي أَوَامِرِنَا وَزَوَاجِرِنَا مُطِيعاً فَقَدْ صَدَقْتَ، وَإِنْ كُنْتَ بِخِلَافِ ذَلِكَ فَلَا تَزِدْ فِي ذُنُوبِكَ بِدَعْوَاكَ مَرْتَبَةً شَرِيفَةً لَسْتُ مِنْ أَهْلِهَا، لَا تَقُلْ لَنَا أَنَا مِنْ شَيْعَتِكَ وَلَكِنْ قُلْ أَنَا مِنْ مُوَالِيكُمْ وَمُحِبِّكُمْ وَمُعَادِي أَعْدَائِكُمْ وَأَنْتَ فِي خَيْرٍ وَإِلَى خَيْرٍ» (1).

وَقَالَ رَجُلٌ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عليه السلام): يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَنَا مِنْ شَيْعَتِكَ، قَالَ: «اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَدَّعِينَ شَيْئاً يَقُولُ اللَّهُ لَكَ كَذَبْتَ وَفَجَرْتَ فِي دَعْوَاكَ، إِنَّ شَيْعَتَنَا مَنْ سَلِمَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ كُلِّ غِشٍّ وَغِلٍّ وَدَغَلٍ، وَلَكِنْ قُلْ أَنَا مِنْ مُوَالِيكُمْ وَمُحِبِّكُمْ» (2).

وَقَالَ رَجُلٌ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام): يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَنَا مِنْ شَيْعَتِكَ الْخُلَصِ، فَقَالَ لَهُ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ فَإِذَا أَنْتَ كِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ (عليه السلام)! الَّذِي قَالَ اللَّهُ: «وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» (3) فَإِنْ كَانَ قَلْبُكَ كَقَلْبِهِ فَأَنْتَ مِنْ شَيْعَتِنَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَلْبُكَ كَقَلْبِهِ وَهُوَ طَاهِرٌ مِنَ الْغِشِّ وَالْغِلِّ فَأَنْتَ مِنْ مُحِبِّينَا، وَإِلَّا فَإِنَّكَ إِنْ عَرَفْتَ أَنَّكَ بِقَوْلِكَ كَاذِبٌ فِيهِ إِنَّكَ لَمُبْتَلَى بِفَالَجٍ لَا يُفَارِقُكَ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ جُذَامٍ لِيَكُونَ كَفَّارَةً لِكَذِبِكَ هَذَا» (4).

ص: 293

1- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 308 ح 153.

2- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 309 ح 154.

3- سورة الصافات: 83 _ 84.

4- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 309 ح 155.

وَقَالَ الْبَاقِرُ (عليه السلام) لِرَجُلٍ فَخَرَ عَلَى آخَرَ وَقَالَ: أَتَفَاخِرُنِي وَأَنَا مِنْ شِيعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينَ، فَقَالَ الْبَاقِرُ (عليه السلام): «مَا فَخَرْتَ عَلَيْهِ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ وَغَيْبَ مِنْكَ عَلَى الْكَذِبِ، يَا عَبْدَ اللَّهِ أَمَّا لَكَ مَعَكَ تُنْفِقُهُ عَلَى نَفْسِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ تُنْفِقُهُ عَلَى إِخْوَانِكَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: بَلْ أُنْفِقُهُ عَلَى نَفْسِي، قَالَ: فَلَسْتَ مِنْ شَيْعَتِنَا، فَإِنَّمَا نَحْنُ مَا تُنْفِقُ عَلَيْهِ الْمُتَحِلِينَ مِنْ إِخْوَانِنَا أَحَبُّ إِلَيْنَا، وَلَكِنْ قُلْ أَنَا مِنْ مُحِبِّكُمْ وَمِنْ الرَّاجِينَ النَّجَاةَ بِمَحَبَّتِكُمْ» (1).

وَقِيلَ لِلصَّادِقِ (عليه السلام): إِنَّ عَمَّاراً الدُّهْنِيَّ شَهِدَ الْيَوْمَ عِنْدَ ابْنِ أَبِي لَيْلَى قَاضِيَ الْكُوفَةِ بِشَهَادَةٍ، فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي: قُمْ يَا عَمَّارُ فَقَدْ عَرَفْنَاكَ لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُكَ لَأَنَّكَ رَافِضِيٌّ، فَقَامَ عَمَّارٌ وَقَدْ ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ وَاسْتَفْرَعَهُ الْبُكَاءُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي لَيْلَى: أَنْتَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ إِنْ كَانَ يَسْوُوكَ أَنْ يَقَالَ لَكَ رَافِضِيٌّ فَتَبَرَّأَ مِنَ الرَّفِضِ فَأَنْتَ مِنْ إِخْوَانِنَا، فَقَالَ لَهُ عَمَّارٌ: يَا هَذَا مَا ذَهَبْتَ وَاللَّهِ حَيْثُ ذَهَبْتَ وَلَكِنْ بَكَيْتُ عَلَيْكَ وَعَلَيَّ، أَمَّا بُكَائِي عَلَى نَفْسِي فَإِنَّكَ نَسَبْتَنِي إِلَى رُتْبَةٍ شَرِيفَةٍ لَسْتُ مِنْ أَهْلِهَا، رَعِمْتَ أَنْيَّ رَافِضِيٌّ، وَيَحَكَ لَقَدْ حَدَّثَنِي الصَّادِقُ (عليه السلام): أَنَّ أَوَّلَ مَنْ سَمِيَ الرَّافِضَةَ السَّحَرَةُ الَّذِينَ لَمَّا شَاهَدُوا آيَةَ مُوسَى فِي عَصَاهُ آمَنُوا بِهِ وَاتَّبَعُوهُ وَرَفَضُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَاسْتَسَلَّمُوا لِكُلِّ مَا نَزَلَ بِهِمْ فَسَمَّاهُمْ فِرْعَوْنُ الرَّافِضَةِ لَمَّا رَفَضُوا دِينَهُ، فَالرَّافِضِيُّ كُلُّ مَنْ رَفَضَ جَمِيعَ مَا كَرِهَ اللَّهُ، وَفَعَلَ كُلَّ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ، فَأَيُّنَ فِي هَذَا الزَّمَانِ مِثْلَ هَذِهِ، وَإِنَّمَا بَكَيْتُ عَلَى نَفْسِي خَشْيَةً أَنْ يَطَّلَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى قَلْبِي وَقَدْ تَلَقَّبْتُ هَذَا الْأَسْمَ الشَّرِيفَ عَلَى نَفْسِي فَيُعَاتِبَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَيَقُولُ يَا عَمَّارُ أَكُنْتَ رَافِضاً لِلْأَبَاطِيلِ عَامِلاً

ص: 294

بِالطَّاعَاتِ كَمَا قَالَ لَكَ فَيَكُونُ ذَلِكَ بِي مُقْصَرًّا فِي الدَّرَجَاتِ إِنْ سَامَحَنِي، وَمُوجِبًا لَشَدِيدِ الْعِقَابِ عَلَيَّ إِنْ نَاقَشَنِي إِلَّا أَنْ يَدَارِكَنِي مَوَالِيَّ
بِسَدِّ مَاعَتِهِمْ، وَأَمَّا بُكَائِي عَلَيْكَ فَلِعَظَمِ كَذِبِكَ فِي تَسْمِيَّتِي بِغَيْرِ اسْمِي وَشَفَقَتِي الشَّدِيدَةِ عَلَيْكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى إِنْ صَرَفْتَ أَشْرَفَ الْأَسْمَاءِ
إِلَيَّ، وَإِنْ جَعَلْتَهُ مِنْ أَرْضِهَا كَيْفَ يَصْبِرُ بِدُنُوكَ عَلَى عَذَابِ كَلِمَتِكَ هَذِهِ.

فَقَالَ الصَّادِقُ (عليه السلام): لَوْ أَنَّ عَلَى عَمَّارٍ مِنَ الذُّنُوبِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ لُمَحِيتَ عَنْهُ بِهِذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَإِنَّهَا لَتَزِيدُ فِي
حَسَنَاتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُجْعَلَ كُلُّ خَرْدَلَةٍ مِنْهَا أَعْظَمَ مِنَ الدُّنْيَا أَلْفَ مَرَّةٍ.

وَقِيلَ لِمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ (عليه السلام): مَرَرْنَا بِرَجُلٍ فِي الشُّوقِ وَهُوَ يُنَادِي أَنَا مِنْ شِيعَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْخُلَصِ، وَهُوَ يُنَادِي عَلَى ثِيَابٍ
يَبِيعُهَا مَنْ يَزِيدُ، فَقَالَ مُوسَى (عليه

السلام): مَا جَهْلٌ وَلَا ضَاعَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ، أَتَدْرُونَ مَا مِثْلُ هَذَا، هَذَا شَخْصٌ قَالَ أَنَا مِثْلُ سَلَمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ وَالْمِقْدَادِ وَعَمَّارٍ وَهُوَ مَعَ
ذَلِكَ يُبَاخِسُ فِيْبَيْعِهِ وَيَدْلُسُ عُيُوبَ الْمَبِيعِ عَلَى مُشْتَرِيهِ، وَيَشْتَرِي الشَّيْءَ بِثَمَنِ فَيَزِيدُ الْغَرِيبَ يَطْلُبُهُ فَيُوجِبُ لَهُ ثُمَّ إِذَا غَابَ الْمُشْتَرِي قَالَ لَا
أُرِيدُهُ إِلَّا بِكَذَا يَدُونِ مَا كَانَ يَطْلُبُهُ مِنْهُ، أَيْكُونُ هَذَا كَسَلَمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ وَالْمِقْدَادِ وَعَمَّارٍ، حَاشَ لِلَّهِ أَنْ يَكُونَ هَذَا كَهُمْ، وَلَكِنْ مَا يَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ
يَقُولَ إِنِّي مِنْ مُجِبِّي مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمَنْ يُوَالِي أَوْلِيَاءَهُمْ وَيُعَادِي أَعْدَاءَهُمْ» (1).

وروى الإمام العسكري (عليه السلام): لَمَّا جَعَلَ الْمَأْمُونُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى

ص: 295

1- بحار الأنوار: ج 65 ص 156 ب 19 صفات الشيعة وأصنافهم وضم الاغترار والحث على العمل والتقوى ح 11، عن التفسير المنسوب
إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 312 ح 158.

الرَّضَا (عليه السلام) وَلَايَةَ الْعَهْدِ دَخَلَ عَلَيْهِ أَذْنُهُ وَقَالَ: إِنَّ قَوْمًا بِالْبَابِ يَسْتَتَازِنُونَ عَلَيْكَ يَقُولُونَ نَحْنُ شَيْعَةُ عَلِيٍّ، فَقَالَ (عليه السلام): «أَنَا مَسَّةُ غُولٍ فَاصْدِرْهُمْ، فَصَرَفَهُمْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْيَوْمِ الثَّانِي جَاءُوا وَقَالُوا كَذَلِكَ مِثْلُهَا، فَصَرَفَهُمْ إِلَى أَنْ جَاءُوا هَكَذَا يَقُولُونَ وَيَصْرِفُهُمْ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ أَيْسُوا مِنَ الْوُصُولِ وَقَالُوا لِلْحَاجِبِ: قُلْ لِمَوْلَانَا: إِنَّا شَيْعَةُ أَبِيكَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) وَقَدْ شِمْتَ بِنَا أَعْدَاؤُنَا فِي حِجَابِكَ لَنَا وَنَحْنُ نَنْصَرِفُ هَذِهِ الْكَرَّةَ وَنَهْرَبُ مِنْ بَلَدِنَا خَجَلًا وَأَنْفَةً مِمَّا لِحِقْنَا، وَعَجْزًا عَنْ احْتِمَالِ مَضَضٍ مَا يَلْحَقُنَا بِشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ.

فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا (عليه السلام): ائْذَنْ لَهُمْ لِيَدْخُلُوا، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَسَلِمُوا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ بِالْجُلُوسِ، فَبَقُوا قِيَامًا فَقَالُوا: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا هَذَا الْجَفَاءُ الْعَظِيمُ وَالْاسْتِخْفَافُ بَعْدَ هَذَا الْحِجَابِ الصَّعْبِ، أَيُّ بَاقِيَةٍ تَبْقَى مِنَّا بَعْدَ هَذَا.

فَقَالَ الرَّضَا (عليه السلام): اقْرَأُوا «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» (1) مَا اقْتَدَيْتُ إِلَّا بِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَيَكُفُّ، وَيَرْسُولُ اللَّهُ (صلى الله عليه وآله) وَيَأْمُرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ بَعْدَهُ مِنْ آبَائِي الطَّاهِرِينَ (عليهم السلام) عَتَبُوا عَلَيْكُمْ فَاقْتَدَيْتُ بِهِمْ.

قالوا: لِمَاذَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟

قال: لَدَعَوَاكُمْ أَنْتُمْ شَيْعَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) وَيَحْكُمُ إِنَّمَا شَيْعَتُهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَأَبُو ذَرٍّ وَسَلْمَانُ وَالْمِقْدَادُ وَعَمَّارٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الَّذِينَ لَمْ يُخَالَفُوا شَيْئًا مِنْ أَوَامِرِهِ، وَلَمْ يَرْكَبُوا شَيْئًا مِنْ فُنُونِ زَوَاجِرِهِ،

ص: 296

فَأَمَّا أَنْتُمْ إِذَا قُلْتُمْ إِنَّكُمْ سَيِّعُهُ وَأَنْتُمْ فِي أَكْثَرِ أَعْمَالِكُمْ لَهُ مَخَالِفُونَ، مُقْصِرُونَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْفَرَائِضِ، مَتَّهِائُونَ بِعَظِيمِ حُقُوقِ إِخْوَانِكُمْ فِي اللَّهِ، وَتَتَّقُونَ حَيْثُ لَا يَجِبُ التَّقِيَّةُ، وَتَتْرَكُونَ التَّقِيَّةَ حَيْثُ لَا بُدَّ مِنَ التَّقِيَّةِ، فَلَوْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مُؤَالُوهُ وَمُحِبُّوهُ وَالْمُؤَالُونَ لِأَوْلِيَائِهِ وَالْمُعَادُونَ لِأَعْدَائِهِ لَمْ تُنْكَرْهُ مِنْ قَوْلِكُمْ، وَلَكِنْ هَذِهِ مَرْتَبَةٌ شَرِيفَةٌ ادَّعَيْتُمُوهَا، إِنْ لَمْ تُصَدِّقُوا قَوْلَكُمْ بِفِعْلِكُمْ هَلَكْتُمْ، إِلَّا أَنْ تَتَذَكَّرَكُمْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكُمْ».

قَالُوا: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنَّا نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ قَوْلِنَا بَلْ نَقُولُ كَمَا عَلَّمَنَا مَوْلَانَا: نَحْنُ مُحِبُّوكُمْ وَمُحِبُّو أَوْلِيَائِكُمْ وَمُعَادُو أَعْدَائِكُمْ.

قَالَ الرَّضَا (عليه السلام): «فَمَرْحَبًا بِكُمْ يَا إِخْوَانِي وَأَهْلَ وَدِّي، ازْتَفِعُوا ازْتَفِعُوا»، فَمَا زَالَ يَرْفَعُهُمْ حَتَّى أَلَصَّ قَهُمْ بِنَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ لِحَاجِبِهِ: «كَمْ مَرَّةً حَبَبْتُهُمْ»، قَالَ: سِتِّينَ مَرَّةً، فَقَالَ لِحَاجِبِهِ: «فَاخْتَلَفَ إِلَيْهِمْ سِتِّينَ مَرَّةً مُتَوَالِيَةً فَسَلِمَ عَلَيْهِمْ وَأَقْرَبَهُمْ سَلَامِي، فَقَدْ مَحَوَا مَا كَانَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ بِاسْتِغْفَارِهِمْ وَتَوْبَتِهِمْ وَاسْتَحَقُّوا الْكَرَامَةَ لِمَحَبَّتِهِمْ لَنَا وَمُؤَالَايَتِهِمْ وَتَقَدُّ أُمُورِهِمْ وَأُمُورَ عِيَالَتِهِمْ، فَأَوْسَدَ عَلَيْهِمْ بِنَفَقَاتٍ وَمَبَرَّاتٍ وَصِلَاتٍ وَرَفَعَ مُعَرَّاتٍ».

وَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرَّضَا (عليه السلام) وَهُوَ مَسْرُورٌ، فَقَالَ: «مَا لِي أَرَاكَ مَسْرُورًا». قَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ سَمِعْتُ أَبَاكَ يَقُولُ: أَحَقُّ يَوْمٍ بِأَنْ يُسَرَّ الْعَبْدُ فِيهِ يَوْمٌ يَرْزُقُهُ اللَّهُ صَدَقَاتٍ وَمَبَرَّاتٍ وَمَدَخَلَاتٍ مِنْ إِخْوَانٍ لَهُ مُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُ قَصَدَنِي الْيَوْمَ عَشْرَةٌ مِنْ إِخْوَانِي الْفُقَرَاءِ لَهُمْ عِيَالَاتٌ فَقَصَدُونِي مِنْ بَلَدٍ كَذَا وَكَذَا فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَلَهَذَا سُرُورِي.

فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ (عليه السلام): «لَعَمْرِي إِنَّكَ حَقِيقٌ بِأَنْ تُسَرَّ إِنْ لَمْ تَكُنْ أَحْبَبْتَهُ أَوْ لَمْ تُحِبَّهُ فِيمَا بَعْدُ».

فَقَالَ الرَّجُلُ فَكَيْفَ أَحْبَبْتَهُ وَأَنَا مِنْ شِيعَتِكَمُ الْخُلَصِ.

قَالَ: «هَاهُ قَدْ أَبْطَلْتَ بِرَّكَ بِإِخْوَانِكَ وَصَدَقَاتِكَ».

قَالَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ.

قَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ (عليه السلام): اقْرَأْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى» (1).

قَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا مَنَنْتُ عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ تَصَدَّقْتُ عَلَيْهِمْ وَلَا آذَيْتُهُمْ.

قَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ (عليه السلام): إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِتَمَّا قَالَ «لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى» وَلَمْ يَقُلْ بِالْمَنِّ عَلَى مَنْ تَصَدَّقُونَ عَلَيْهِ وَبِالْأَذَى لِمَنْ تَصَدَّقُونَ عَلَيْهِ، وَهُوَ كُلُّ أَذَى، أَفَتَرَى أَذَاكَ الْقَوْمَ الَّذِينَ تَصَدَّقْتَ عَلَيْهِمْ أَعْظَمُ أَمْ أَذَاكَ لِحَفَظَتِكَ وَمَلَائِكَةِ اللَّهِ الْمُقَرَّبِينَ حَوْلَيْكَ، أَمْ أَذَاكَ لَنَا.

فَقَالَ الرَّجُلُ: بَلْ هَذَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ.

فَقَالَ: لَقَدْ آذَيْتَنِي وَآذَيْتُهُمْ وَأَبْطَلْتَ صَدَقَتَكَ.

قَالَ: لِمَاذَا.

قَالَ: لِقَوْلِكَ: وَكَيْفَ أَحْبَبْتَهُ وَأَنَا مِنْ شِيعَتِكَمُ الْخُلَصِ، ثُمَّ قَالَ: وَيَحَاكَ أَتَدْرِي مَنْ شِيعَتُنَا الْخُلَصِ.

ص: 298

قال: لا.

قال: فَإِنَّ شَيْعَتَنَا الْخُلَصَ حِزْبِيْلَ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنُ آلَ فِرْعَوْنَ، وَصَاحِبُ يَسَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى» (1)، وَسَلَمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمُقَدَّادُ وَعَمَّارٌ، سَوَّيْتَ نَفْسَكَ بِهِؤُلَاءِ، أَمَا آذَيْتَ بِهِذَا الْمَلَائِكَةَ وَآذَيْتَنَا.

فَقَالَ الرَّجُلُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَكَيْفَ أَقُولُ؟

قال: قُلْ: أَنَا مِنْ مُوَالِيكَ وَمُحِبِّكَ وَمُعَادِي أَعْدَائِكَ وَمُوَالِي أَوْلِيَائِكَ.

قال: فَكَذَلِكَ أَقُولُ، وَكَذَلِكَ أَنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَقَدْ ثُبْتُ مِنْ الْقَوْلِ الذِّيْ أَنْكَرْتَهُ وَأَنْكَرْتَهُ الْمَلَائِكَةُ، فَمَا أَنْكَرْتُمْ ذَلِكَ إِلَّا لِإِنْكَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ (عليه السلام): «الآنَ قَدْ عَادَتْ إِلَيْكَ مَثُوبَاتُ صِدَقَاتِكَ وَزَالَ عَنْهَا الْإِحْبَاطُ» (2).

السؤال مفتاح المعرفة

مسألة: ينبغي سؤال العالم عما يهم من أمور الدين والدنيا، فإن السؤال مفتاح المعرفة، والحياء في السؤال مفتاح الحرمان.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «الْعِلْمُ خَزَائِنُ وَالْمَفَاتِيحُ السُّؤَالُ، فَاسْأَلُوا يَرْحَمَكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّهُ يُوجِرُ فِي الْعِلْمِ أَرْبَعَةً: السَّائِلَ وَالْمُتَكَلِّمَ وَالْمُسْتَمِعَ وَالْمُحِبَّ

ص: 299

1- سورة يس: 20.

2- بحار الأنوار: ج 65 ص 158 ب 19 صفات الشيعة وأصنافهم وذم الاغترار والحث على العمل والتقوى ح 11.

السؤال عن نفسه

مسألة: يستحب للإنسان أن يسأل المعصوم (عليه السلام) هل هو من شيعتهم أم لا، ولا فرق في السؤال مباشرة أو بالواسطة. والمقصود بالواسطة من يصل إلى المعصوم (عليه السلام) بوسائط حساً كما في زمن الحضور، أو الغيبة الصغرى، أو حدساً كمن يعرف الضوابط على حسب رواياتهم كالمحدثين والفقهاء(2).

خيار أهل الجنة

مسألة: يستحب بيان أن الشيعة من خيار أهل الجنة.

وذلك بوجهين، فقد ذكرت الصديقة (صلوات الله عليها): (فإن شيعتنا من خيار أهل الجنة)، ولعل السبب في ذلك أن للشيعة إطلاقين: الأول: ما يراد به شيعتهم المتأخرين زمناً عنهم(3).

الثاني: ما يشمل الأمم السابقة ممن يتشيعون لأهل البيت ويوالونهم (عليهم

السلام)(4)، كما دلت عليه بعض الآيات والروايات، قال تعالى: «وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ

ص: 300

1- الخصال: ج 1 ص 245 يؤجر في العلم أربعة ح 101.

2- ففي مثل هذا الزمن يمكن السؤال من العلماء عن مقاييس وأسباب الدخول في الجنة ليطبقها على نفسه.

3- وعليه يقال: الشيعة من خيار أهل الجنة.

4- وعليه يقال: الشيعة خيار أهل الجنة.

أو من يتشيعون بعد الموت من الأمم السابقة، إذ يعلمهم الله منزلة أهل البيت (عليهم السلام) حينذاك ويختبرون بالولاية.

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلَ جَابِرُ الْجُعْفِيُّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) عَنْ تَقْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ»(2)، فَقَالَ (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمَّا خَلَقَ إِبْرَاهِيمَ كَشَفَ لَهُ عَنْ بَصَرِهِ فَنَظَرَ فَرَأَى نُورًا إِلَى جَنْبِ الْعَرْشِ، فَقَالَ: إِلَهِي مَا هَذَا النُّورُ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا نُورُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) نَاصِرٍ دِينِي، وَرَأَى إِلَى جَنْبِهِ ثَلَاثَةَ أَنْوَارٍ، فَقَالَ: إِلَهِي وَمَا هَذِهِ الْأَنْوَارُ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا نُورُ فَاطِمَةَ (عليها السلام) فَطَمَتْ مُحِبَّهَا مِنَ النَّارِ، وَنُورٌ وَلَدَيْهَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ (عليهما السلام)، فَقَالَ: إِلَهِي وَأَرَى تِسْعَةَ أَنْوَارٍ قَدْ حَفُّوا بِهِمْ، قِيلَ: يَا إِبْرَاهِيمُ هَؤُلَاءِ الْأَيِّمَةُ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ (عليهم السلام)، فَقَالَ: إِلَهِي وَسَيِّدِي أَرَى أَنْوَارًا قَدْ أَحَدَفُوا بِهِمْ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا أَنْتَ، قِيلَ: يَا إِبْرَاهِيمُ هَؤُلَاءِ شِيعَتُهُمْ شِيعَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليها السلام)، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ (عليه السلام): وَبِمَا يُعْرِفُ شِيعَتَهُ، قَالَ: بِصَلَاةِ الْإِحْدَى وَخَمْسِينَ، وَالْجَهْرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالْقُنُوتِ قَبْلَ الرُّكُوعِ، وَالتَّخْتُمِ بِالْيَمِينِ»(3).

ص: 301

1- سورة الصافات: 83.

2- سورة الصافات: 83.

3- مستدرک الوسائل: ج 4 ص 187 ب 17 باب استحباب الجهر بالبسملة في محل الإخفات وتأكده للإمام ح 11.

مسألة: حب أهل البيت (عليهم السلام) واجب، وقد سبق أنه اختياري باختيارية مقدماته.

عَنْ مُعْتَبِرٍ مَوْلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ (عليهما السلام) قَالَ: «جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لِلْجَنَّةِ مِنْ ثَمَنٍ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَا ثَمَنُهَا، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَقُولُهَا الْعَبْدُ مُخْلِصاً بِهَا، قَالَ: وَمَا إِخْلَاصُهَا، قَالَ: الْعَمَلُ بِمَا بُعِثْتُ بِهِ فِي حَقِّهِ وَحُبُّ أَهْلِ بَيْتِي، قَالَ: فَذَلِكَ أَبِي وَأُمِّي وَإِنَّ حُبَّ أَهْلِ الْبَيْتِ لَمِنْ حَقِّهَا، قَالَ: «إِنَّ حُبَّهُمْ لَأَعْظَمُ حَقِّهَا» (1).

وجوب الموالاة

مسألة: يجب موالاة أولياء أهل البيت (عليهم السلام).

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: قَالَ لَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام): أَيُّ الْبِقَاعِ أَفْضَلُ، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَابْنُ رَسُولِهِ أَعْلَمُ، قَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ الْبِقَاعِ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا عُمِّرَ مَا عُمِّرَ نُوحٌ (عليه السلام) فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، يَصُومُ نَهَارًا وَيَقُومُ لَيْلًا فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ، ثُمَّ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِغَيْرِ وَلَا يَتَنَا لَمْ يَنْتَفِعْ بِذَلِكَ شَيْئًا» (2).

ص: 302

- 1- مستدرک الوسائل: ج 5 ص 359 ب 36 باب استحباب التهليل واختياره على أنواع الأذكار والعبادات المندوبة ح 7.
- 2- ثواب الأعمال: ص 204 عقاب من جهل حق أهل البيت (عليه السلام).

وقال أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): «يُسْأَلُ الْمَيِّتُ فِي قَبْرِهِ عَنْ خَمْسٍ، عَنْ صَلاَتِهِ وَزَكَاتِهِ وَحَجِّهِ وَصِيَامِهِ وَوَلَايَتِهِ إِيَّانَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَتَقُولُ الْوَلَايَةُ مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ لِلْأَزْبَعِ: مَا دَخَلَ فِيكَ مِنْ نَقْصٍ فَعَلَيْ تَمَامِهِ» (1).

وجوب المعادة

مسألة: يجب معادة أعداء أهل البيت (عليهم السلام)، وأعداؤهم يعم إبليس والشياطين والظلمة والمجرمين والمخالفين الجاحدين والمنافقين والكافرين ومن أشبه.

قال تعالى: «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا» (2). وقال سبحانه: «وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَدَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صِیْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَتَى يُؤَفِّكُونَ» (3).

وقال تعالى: «مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ» (4).

ص: 303

1- الكافي: ج 3 ص 241 باب المسألة في القبر ومن يسأل ومن لا يسأل ح 15.

2- سورة الكهف: 50.

3- سورة المنافقون: 4.

4- سورة البقرة: 98.

وقال سبحانه: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا» (1).

وقال تعالى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَاطِئِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ» (2).

وقال سبحانه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ» (3).

التسليم المطلق

مسألة: يجب التسليم لأهل البيت (عليهم السلام) بالقلب واللسان، قال تعالى: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (4).

ص: 304

1- سورة الفرقان: 31.

2- سورة الأنعام: 112.

3- سورة الممتحنة: 1.

4- سورة النساء: 65.

ويكون التسليم باللسان بالتصريح بذلك، وعدم إثارة الشبهات في أذهان الناس حول أقوالهم وأفعالهم وأحكامهم (صلوات الله عليهم).
قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) : «الْإِيْمَانُ لَهُ أَرْكَانٌ أَرْبَعَةٌ، التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ، وَتَقْوِيَةُ الْأَمْرِ إِلَى اللَّهِ، وَالرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ»(1).

وَعَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: ... قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): بِأَيِّ شَيْءٍ عُلِمَ الْمُؤْمِنُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، قَالَ: «بِالتَّسْلِيمِ لِلَّهِ فِي كُلِّ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ»(2).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ : «لَمْ يَنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ شَيْءٌ أَقْلَ وَلَا أَعَزُّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ، التَّسْلِيمُ وَالْبِرُّ وَالْيَقِينُ»(3).

إنقاذ المحبين

مسألة: يستحب بيان أن أهل البيت (عليهم السلام) ينقذون محبيهم من النار.

وينبغي دفع الشبهات عن ذلك ونظائره بالبراهين العقلية والنقلية، مما فصل في مبحث الشفاعة ومبحث التبديل(4) ومبحث الحبط(5).

ص: 305

-
- 1- الكافي: ج 2 ص 47 باب خصال المؤمن ح 2.
 - 2- بصائر الدرجات: ج 1 ص 522 ب 20 باب في التسليم لآل محمد (صلى الله عليه وآله) فيما جاء عندهم (صلوات الله عليهم) ح 15.
 - 3- مشكاة الأنوار: ص 27 الفصل السادس في الشكر.
 - 4- إشارة إلى المباحث التي تتعلق بقوله تعالى: «إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» سورة الفرقان: 70.
 - 5- إشارة إلى قوله تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ» سورة آل عمران: 22، في مقابل التبديل.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى

الله عليه وآله): «مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ حُبَّ الْأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَقَدْ أَصَابَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَا يَشْكَنَّ أَحَدٌ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ، فَإِنْ فِي حُبِّ أَهْلِ بَيْتِي عَشْرِينَ خَصْمَةً، عَشْرٌ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا، وَعَشْرٌ مِنْهَا فِي الْآخِرَةِ، أَمَّا الَّتِي فِي الدُّنْيَا: فَالزُّهْدُ وَالْحِرْصُ عَلَى الْعَمَلِ وَالْوَرَعُ فِي الدِّينِ وَالرَّغْبَةُ فِي الْعِبَادَةِ وَالتَّوْبَةُ قَبْلَ الْمَوْتِ وَالسَّهَادَةُ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ وَالْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَالْحِفْظُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالتَّاسِيعَةُ بَعْضُ الدُّنْيَا وَالْعَاشِرَةُ السَّخَاءُ، وَأَمَّا الَّتِي فِي الْآخِرَةِ: فَلَا يَشْكُرُ لَهُ دِيْوَانٌ وَلَا يُنْصَبُ لَهُ مِيزَانٌ وَيُعْطَى كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ وَيُكْتَبُ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَيَبْيَضُّ وَجْهُهُ وَيُكْسَى مِنْ حُلْلِ الْجَنَّةِ وَيُسَفَّعُ فِي مَائَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَيُنْظَرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ بِالرَّحْمَةِ وَيُتَوَجَّحُ مِنْ تَيْجَانِ الْجَنَّةِ وَالْعَاشِرَةُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، فَطُوبَى لِمُحِبِّي أَهْلِ بَيْتِي» (1).

من فلسفة البلى

مسألة: يستحب إلفات الناس إلى أنه قد تكون البلىا والرزايا لتطهير الإنسان من المعاصي والذنوب، كما أنه قد تكون لترفيه الدرجات، فإن الأنبياء والأئمة (عليهم الصلاة والسلام) كانت البلىا بالنسبة إليهم لترفيه الدرجات، لوضوح أنهم معصومون عن الحرام والمكروه، ومسلمية أن بعضهم كالرسول (صلى الله عليه وآله) وفاطمة الزهراء (عليها السلام) والأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) كانوا معصومين حتى عن ترك الأولى (2).

ص: 306

1- الخصال: ج 2 ص 515 في حب أهل البيت (عليهم السلام) عشرون خصلة ح 1.

2- لعله إشارة إلى ما يراه البعض من أن بعض الأنبياء كآدم (عليه السلام) كانوا معصومين عن الحرام والمكروه دون ترك الأولى، وأن «وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى» سورة طه: 121، يراد به أنه عصى بترك الأولى، فكان هبوطه للأرض تطهيراً له، فتأمل.

وربما كانت اختباراً للإنسان أو غيره، وفتنة كذلك.

وربما كانت البلايا والرزايا مما توجب ترفيع الدرجات من دون أن تكون تطهيراً، ولا من قبيل بلايا الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) (1)، كما إذا أصيب الإنسان ببلية أو رزية لا يستحقها وإنما كانت تلك بضرب القانون الكوني العام، كما قال سبحانه: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (2).

وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق، فإن الله عز وجل جعل النعيم والمصائب في الدنيا حسب القانون العام، لا أن من يصيبه شيء أو يحصل على شيء يكون بالضرورة أهلاً لذلك في نفسه لولا القانون العام، نعم من أصابه شيء بضرب القانون العام فإنه سيزيده درجة إن لم يكن مذنباً، وسيوجب الحط من ذنوبه إن كان، فيوجب ذلك عدم إصابته ببلية خاصة بنفس النسبة.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «إِنِّي كِتَابٌ عَلَيَّ (عليه السلام): أَنْ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءَ النَّبِيِّينَ ثُمَّ الْوَصِيِّينَ ثُمَّ الْأَمْثَلِ فَلَا مَثَلَ، وَإِنَّمَا يُبْتَلَى الْمُؤْمِنُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِ الْحَسَنَةِ، فَمَنْ صَحَّ دِينُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ أَشَدَّ بَلَاءُهُ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَجْعَلِ الدُّنْيَا ثَوَاباً لِمُؤْمِنٍ وَلَا عُقُوبَةً لِكَافِرٍ، وَمَنْ سَخَفَ دِينُهُ وَضَعُفَ عَمَلُهُ قَلَّ بَلَاءُهُ، وَأَنَّ الْبَلَاءَ أَسْرَعُ إِلَى الْمُؤْمِنِ النَّقِيِّ مِنَ الْمَطَرِ إِلَى قَرَارِ الْأَرْضِ» (3).

ص: 307

1- أي التي اقتضت العناية الإلهية توجهها لهم (عليهم السلام) بالذات لا لضرب القانون.

2- سورة الأنفال: 25.

3- الكافي: ج 2 ص 259 باب شدة ابتلاء المؤمن ح 29.

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «إِنَّ عَظِيمَ الْأَجْرِ لَمَعَ عَظِيمُ الْبَلَاءِ، وَمَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْمًا إِلَّا ابْتَلَاهُمْ» (1).

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا غَتَّهُ بِالْبَلَاءِ غَتًّا، وَثَجَّهُ بِالْبَلَاءِ ثَجًّا، فَإِذَا دَعَاهُ قَالَ: لَبَّيْكَ عَبْدِي، لِنِّ عَجَلْتُ لَكَ مَا سَأَلْتَ إِنِّي عَلَى ذَلِكَ لِقَادِرٌ، وَلِنِّ ادَّخَرْتُ لَكَ فَمَا ادَّخَرْتُ لَكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» (2).

الحمد على البلى

مسألة: يستحب حمد الله تعالى على البلية والرزية، كما يستحب شكره على آثارها الإيجابية.

عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) قَالَ: «أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى إِلَى الْجَنَّةِ الْحَمَّادُونَ، الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ» (3).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَوْ أَبِي الْحَسَنِ (عليهما السلام) قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُعْجَبُ مِنَ الرَّجُلِ يَمُوتُ وَلَدُهُ وَهُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ فَيَقُولُ: يَا مَلَأْتُكَ عَبْدِي أَخَذْتُ نَفْسَهُ وَهُوَ يَحْمَدُنِي» (4).

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ رَفَعَهُ قَالَ: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مُصِيبَتِي فِي دِينِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَوْ شَاءَ

ص: 308

1- الكافي: ج 2 ص 252 باب شدة ابتلاء المؤمن ح 3.

2- الكافي: ج 2 ص 253 باب شدة ابتلاء المؤمن ح 7.

3- مستدرک الوسائل: ج 5 ص 312 ب 20 باب استحباب كثرة حمد الله عند تظاهر النعم ح 17.

4- الكافي: ج 3 ص 220 باب المصيبة بالولد ح 9.

أَنْ يَجْعَلَ مُصِيبَتِي أَعْظَمَ مِمَّا كَانَتْ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي شَاءَ أَنْ يَكُونَ فَكَانَ»(1).

وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: «تَقُولُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْمُبْتَلَى مِنْ غَيْرِ أَنْ تُسْمِعَهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَلَوْ شَاءَ فَعَلَ، قَالَ: مَنْ قَالَ ذَلِكَ لَمْ يُصِْبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ أَبَدًا»(2).

تطهير المذنبين

مسألة: يستحب بيان أن المذنب من شيعتهم (عليهم السلام) سيخضع لعملية التطهير، إما في الدنيا أو في الآخرة أو في عرصات القيامة أو في الطابق الأعلى من جهنم فإنها أهون طبقاتها.

وقد ورد في تفسير الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

قَالَ (عليه السلام): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «اتَّقُوا اللَّهَ مَعَاشِرَ الشَّيْعَةِ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَنْ تُفُوتَكُمْ وَإِنْ أَبْطَأَتْ بِهَا عَنْكُمْ قَبَائِحُ أَعْمَالِكُمْ، فَتَنَافَسُوا فِي دَرَجَاتِهَا، قِيلَ: فَهَلْ يَدْخُلُ جَهَنَّمَ أَحَدٌ مِنْ مُحِبِّكَ وَمُحِبِّي عَلِيٍّ (عليه السلام)، قَالَ: مَنْ قَذَرَ نَفْسَهُ بِمُخَالَفَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَوَأَقَعَ الْمُحَرَّمَاتِ وَظَلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَخَالَفَ مَا رُسِمَ لَهُ مِنَ الشَّرِيعَاتِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَذِرًا طَفِسًا يَقُولُ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ (عليهما السلام): يَا فُلَانُ أَنْتَ قَذِرٌ طَفِسٌ لَا تَصْلُحُ لِمُرَافَقَةِ مَوَالِيكَ الْأَخْيَارِ وَلَا لِمُعَانَقَةِ الْحُورِ الْحَسَنَاتِ وَلَا لِمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، لَا تَصِلُ إِلَى مَا هُنَاكَ إِلَّا

ص: 309

1- الكافي: ج 3 ص 262 باب النوادر ح 42.

2- الكافي: ج 2 ص 97 باب الشكر ح 20.

بِأَن تَطْهَرُ عَنْكَ مَا هَاهُنَا، يَعْنِي مَا عَلَيْكَ مِنَ الذُّنُوبِ، فَيَدْخُلُ إِلَى الطَّبَقِ الْأَعْلَى مِنْ جَهَنَّمَ فَيُعَذَّبُ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُصَيِّبُهُ الشَّدَائِدُ فِي الْمَحْشَرِ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِ ثُمَّ يُلْقَطُهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا مَنْ يَبْعَثُهُمْ إِلَيْهِ مَوَالِيهِ مِنْ خِيَارِ شَيْعَتِهِمْ كَمَا يُلْقِطُ الطَّيْرُ الْحَبَّ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ ذُنُوبُهُ أَقَلَّ وَأَخَفَ فَيَطْهَرُ مِنْهَا بِالشَّدَائِدِ وَالنَّوَابِغِ مِنَ السَّلَاطِينِ وَغَيْرِهِمْ، وَمِنْ الْأَفَاتِ فِي الْأَبْدَانِ فِي الدُّنْيَا لِيُذَلَّ فِي قَبْرِهِ وَهُوَ طَاهِرٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْرُبُ مَوْتَهُ وَقَدْ بَقِيََتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ فَيُسْتَدُّ نَزْعُهُ وَيُكْفَرُ بِهِ عَنْهُ، فَإِنْ بَقِيَ شَيْءٌ وَقَوِيَتْ عَلَيْهِ يَكُونُ لَهُ بَطَرٌ وَاضْطِرَابٌ فِي يَوْمِ مَوْتِهِ فَيَقِلُّ مَنْ بِحَضْرَتِهِ فَيَلْحَقُهُ بِهِ الذَّلُّ فَيُكْفَرُ عَنْهُ، فَإِنْ بَقِيَ شَيْءٌ أُتِيَ بِهِ وَلَمَّا يُلْحَدُ فَيُوضَعُ فَيَتَفَرَّقُونَ عَنْهُ فَيَطْهَرُ، فَإِنْ كَانَ ذُنُوبُهُ أَعْظَمَ وَأَكْثَرَ طَهَّرَ مِنْهَا بِشَدَائِدِ عَرَصَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ طَهَّرَ مِنْهَا فِي الطَّبَقِ الْأَعْلَى مِنْ جَهَنَّمَ، وَهَؤُلَاءِ أَشَدُّ مُحِبِّينَا عَذَابًا وَأَعْظَمُهُمْ ذُنُوبًا، لَيْسَ هَؤُلَاءِ يُسَمَّوْنَ بِشَيْعَتِنَا وَلَكِنَّهُمْ يُسَمَّوْنَ بِمُحِبِّينَا وَالْمَوَالِينَ لِأَوْلِيَانِنَا وَالْمُعَادِينَ لِأَعْدَائِنَا، إِنَّ شَيْعَتَنَا مَنْ شِيعَتَنَا وَاتَّبَعَ آثَارَنَا وَافْتَدَى بِأَعْمَالِنَا» (1).

الجنة أخيراً

مسألة: يستحب بيان أن الشيعي سيدخل الجنة في نهاية المطاف ولو بعد التمحيص، ولكن لا يخفى أن ذلك مشروط بأن يبقى شيعياً حتى الموت، ولا ينقلب عن موالاته في أيام حياته أو في لحظات الاحتضار، وقد ورد في الرواية: إن الحسنات أخذ بعضها بعنق بعض حتى تدخل العبد الجنة، وإن السيئات

ص: 310

1- بحار الأنوار: ج 65 ص 154 ب 19 صفات الشيعة وأصنافهم وذم الاغترار والحث على العمل والتقوى ح 11.

بعضها آخذ بعنق بعض حتى تدخل العبد النار.

وذلك يعني أن السيئة الواحدة قد تجر إلى سيئة ثانية فثالثة فرابعة وهكذا إلى أن تسبب له أن تزل قدمه في امتحان المال أو الشهرة أو الرئاسة أو غيرها فيسلب إيمانه وولاه، فينضوي تحت لواء الكفار أو المخالفين، ويمكن أن يسلب إيمانه عند احتضاره، فقد ورد في أحاديث عديدة أن بعض الناس يسلب إيمانهم وقت الاحتضار.

عن أبي الحسن الأول (عليه السلام) قال : سألته عن قول الله: «فَمُسَّ ثَمَرٌ وَفُتِّرَ وَهُوَ يَخْفَى» (1)، قال: «المستقر الإيمان الثابت، والمستودع المعار» (2). وعن سعيد بن أبي الأصبغ، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) وهو يسأل عن مستقر ومستودع، قال: «مستقر في الرحم، ومستودع في الصلب، وقد يكون مستودع الإيمان ثم ينزع منه، ولقد مشى الزبير في ضوء الإيمان ونوره حين قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى مشى بالسيف وهو يقول: لا نبايع إلا علياً» (3).

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ شَيْعَتَكَ تَقُولُ: إِنَّ الْإِيمَانَ مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ، فَعَلِمَنِي شَيْئاً إِذَا قُلْتُهُ إِنَّهُ تَكَمَّلْتُ الْإِيمَانَ، قَالَ: قُلْ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ فَرِيضَةٌ: "رَضِيْتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِالْقُرْآنِ كِتَابًا وَبِالْكَعْبَةِ قِبْلَةً وَبِعَلِيِّ وَلِيًّا وَإِمَامًا"

ص: 311

1- سورة الأنعام: 98.

2- تفسير العياشي: ج 1 ص 372 ح 74.

3- تفسير العياشي: ج 1 ص 371 ح 71.

، وَبِالْحَسَنِ وَالحُسَيْنِ وَالْأئِمَّةِ (صلوات الله عليهم) اللَّهُمَّ إِنِّي رَضِيتُ بِهِمْ أئِمَّةً فَارْضَنِي لَهُمْ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»(1).

الشفاعة لكل شيعي

مسألة: يستحب بيان أن الشفاعة تناكل شيعي ومحب لأهل البيت (عليهم السلام).

ولا يخفى ما لذلك من الأثر التربوي عكس ما يتوهمه بعض الناس، فإن الشفاعة باب أمل فتحه الله لعبيده، ومتى عرف العبد أن باب التوبة والمغفرة مفتوح بالشفاعة أو الاستغفار أو العمل الصالح شجعه ذلك على إصلاح نفسه، إذ اليأس من التوبة والمغفرة يوجب التماسي الأكثر في الذنوب حيث يرى الباب مغلقاً مهما فعل.

ولعل هذا من وجوه قوله تعالى: «إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ»(2).

هذا إضافة إلى أن وجود الشفاعة ومعرفة الناس بها من أكبر أسباب ارتباط الإنسان بالرسول وأوصيائهم (عليهم السلام)، وهو مما له أكبر الأثر في شد الناس إلى الدين وتمسكهم به، وعدم اتخاذ أئمة الضلال الداعين إلى النار أسوة وقدوة.

عَنْ حَرْبِ بْنِ شُرَيْحٍ الْبَصْرِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ (عليهما السلام): أَيُّ

ص: 312

1- وسائل الشيعة: ج 6 ص 463 ب 20 باب استحباب الشهادتين والإقرار بالأئمة (عليهم السلام) بعد كل صلاة ح 1.

2- سورة يوسف: 87.

آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَرْجَى، قَالَ: «مَا يَقُولُ فِيهَا قَوْمُكَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَقُولُونَ: «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ» (1). قَالَ: «لَكِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ لَا نَقُولُ ذَلِكَ، قَالَ: قُلْتُ: فَأَيَّ شَيْءٍ تَقُولُونَ فِيهَا؟

قَالَ: نَقُولُ: «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» (2)، الشَّفَاعَةُ وَاللَّهُ الشَّفَاعَةُ وَاللَّهُ الشَّفَاعَةُ» (3).

فائدة

المستفاد من الروايات بالإضافة إلى الدليل العقلي أن لجهنم نوعين من العذاب:

النوع الأول: من حيث الدرجات.

والنوع الثاني: من حيث الكيفيات.

كما أن للجنة كذلك نوعين من المثوبات والدرجات:

الأول: نوع الدرجات والارتفاعات المادية الكمية.

الثاني: نوع الدرجات والارتفاعات المعنوية الكيفية.

فربما يجتمع نفران في مكان واحد في النار لكن يكون أحدهما أكثر عذاباً، أو يجتمعان في الجنة لكن أحدهما يكون أكثر تنعماً، كما نشاهد من جمع صحيح

ص: 313

1- سورة الزمر: 53.

2- سورة الضحى: 5.

3- تفسير فرات الكوفي: ص 571 ح 734.

المزاج والمريض في مكان واحد مع اختلافهما في التمتع والتأذي، وكذلك جمع المريضين أو الصحيحين على اختلاف درجاتهما.

توضيح ذلك: أن قسماً كبيراً من النعيم والعذاب يكون بواسطة المنافذ وما يحس به، فمن فقد منفذاً فقد فقد طريقاً من طرق النعيم أو وسيلة من وسائل العذاب، فمن فقد حاسة السمع مثلاً فإنه لا يلتذ بصوت القرآن أو صوت حفيف الأشجار وخرير المياه أو صوت المحبوب، كما أنه لا يوحشه الأصوات الموحشة ولا تزعجه إذ أنه لا يسمعها.

وبذلك يتبين وجه من وجوه اختلاف تنعم وعذاب شخصين في مكان واحد من الجنة أو النار، فإن المنافذ هي أكثر من خمسة، بل لعلها لا تحصى كثرة، فكلما أراد الله بعبد من عبادة نعمة أكبر فتح له نافذة أخرى، وكذا لو أراد الله بعبد من عبده المزيد من العذاب.

هذا كله في المنافذ المادية، وكذلك الأمر في المنافذ المعنوية الباطنة، كما أنه كذلك بالنسبة إلى القوى العقلية والإدراكات وما أشبه.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَأَذْنَبَ ذَنْبًا تَبِعَهُ بِنِعْمَةٍ وَيُذَكِّرُهُ اللَّهَ تَغْفَارًا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ شَرًّا فَأَذْنَبَ ذَنْبًا تَبِعَهُ بِنِعْمَةٍ لِيُنْسِيَهُ الْاِسْتِغْفَارَ وَيَتِمَادَى بِهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» (1) بِالنَّعْمِ عِنْدَ الْمَعَاصِي» (2).

ص: 314

1- سورة الأعراف: 182، سورة القلم: 44.

2- بحار الأنوار: ج 70 ص 387 ب 141 وقت ما يغلظ على العبد في المعاصي واستدراج الله تعالى ح 1.

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً بَيَّضَاءَ، فَجَالَ الْقَلْبُ يَطْلُبُ الْحَقَّ، ثُمَّ هُوَ إِلَى أَمْرِكُمْ أَسْرَعُ مِنَ الطَّيْرِ إِلَى وَكْرِهِ» (1).

وقال (صلى الله عليه وآله): «يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ الذُّنُوبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُمَثَّلَةً، وَالْإِثْمَ عَلَيْهِ ثَقِيلًا وَبَيْلًا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ شَرًّا أَنْسَأَهُ ذُنُوبَهُ» (2).

ص: 315

1- المحاسن: ج 1 ص 201 ب 3 باب الهداية من الله عز وجل ح 37.

2- مجموعة ورام: ج 2 ص 53.

جاء رجل إلى فاطمة (عليها السلام) فقال: يا ابنة رسول الله هل ترك رسول الله (صلى الله عليه وآله) عندك شيئاً تطرفينه(1)، فقالت: «يا جارية هات تلك الحرية»(2)، فطلبتها فلم تجدها، فقالت: «ويحك اطلبيها»، فطلبتها فإذا هي قد قممتها في قمامتها(3) فإذا فيها:

قال محمد النبي (صلى الله عليه وآله): «ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت، إن الله يحب الخير الحليم المتعفف، ويبغض الفاحش الضنين السئال الملحف، إن الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، وإن الفحش من البذاء، والبذاء في النار»(4).

معنى العبارة

أقول في بعض النسخ: «اطليبيها فإنها تعدل عندي حسناً وحسيناً» والظاهر

ص: 316

1- أي تتحفيني به.

2- وفي نسخة: الجريدة.

3- القمامة هي الكناسة، وقم البيت أي كنسه.

4- دلائل الإمامة: ص 65 ح 1.

عدم صحتها⁽¹⁾، ولو فرض صدور الرواية هكذا وكونها كما نقل، فله وجوه:

الأول: إن كلام الرسول (صلى الله عليه وآله) تفسير للقرآن وهو عدل للعترة الطاهرة (عليهم السلام).

الثاني: إنه يمكن أن يكون مجازاً، حيث أرادت بيان أهمية تلك الحرية وما كتب عليها، فلا يراد التعديل الحقيقي.

الثالث: إن ذلك قد يكون بلحاظ الكلي الشامل لهما، إذ المعادلات قد تكون حقيقية، وقد تكون بلحاظ واعتبار كالجامع، فالحرية وما كتب عليها مهم لها كما في أصل الأهمية بهما (عليهما السلام) دون الخصوصية.

ص: 317

1- وسند الحديث كما في مستدرک الوسائل: ج 12 ص 80: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الآملي في كتاب الدلائل، عن القاضي أبي بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي، قال: حدثنا الخليل بن أسد أبو الأسود النوشجاني، قال: حدثنا رويم بن يزيد المنقري، قال: حدثنا سوار بن معصب الهمداني، عن عمرو بن قيس، عن سلمة بن كهيل، عن شقيق بن سلمة، عن ابن مسعود: جاء رجل إلى فاطمة عليها السلام... إلى، وهذا الحديث ضعيف، فإن فيه مجاهيل، وفيه المذمومون، فمن المجاهيل: محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد، إذ لم يذكره، ومن المجاهيل: الخليل بن أسد، ومن المجاهيل: رويم بن يزيد، ولعل منهم: سوار بن مصعب، كما أن سلمة بن كهيل مذموم من علماء العامة البترية، وأما شقيق بن سلمة وهو أبو وداك فلم يوثق، بل عن ابن أبي الحديد عن شيخه أبي جعفر الإسكافي وكتاب الغارات: إنه كان عثمانياً يقع في علي (عليه السلام). ويحتمل كون (فإنها تعدل عندي حسناً وحسيناً) من زيادة سلمة أو شقيق، وعلى فرض الصحة فقد ذكر الإمام المؤلف قدس سره وجوهاً ومحامل في المعنى.

مسألة: يلزم الاهتمام بالأحكام القرآنية والمستفادة من الروايات الشريفة، فإن القرآن وأحكامه تعادل العترة (عليهم السلام)، وهما وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتراثه في الأمة.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي»⁽¹⁾.

والأحكام القرآنية لا تعني الصلاة والصوم والحج والخمس والزكاة ونظائرها فحسب، بل تشمل مثل: الاستشارة والأخوة والحريات والعدل والإحسان وما أشبهه.

عَنْ أَبِي بصيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ: «الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِنْ اشْتَكَى شَيْئاً مِنْهُ وَجَدَ أَلَمَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ جَسَدِهِ، وَأَزْوَاجُهُمَا مِنْ رُوحٍ وَاحِدَةٍ، وَإِنَّ رُوحَ الْمُؤْمِنِ لَأَشَدُّ اتِّصَالاً بِرُوحِ اللَّهِ مِنْ اتِّصَالِ شُعَاعِ الشَّمْسِ بِهَا»⁽²⁾.

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «فِيمَا أَوْصَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) عَلِيّاً (عليه السلام) أَنْ قَالَ: لَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقَ مِنَ الْمُسَاوَرَةِ، وَلَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ»⁽³⁾.

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ): «أَفْضَلُ النَّاسِ رَأياً مَنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَنْ

ص: 318

1- حديث متواتر رواه الفريقان بطرق مختلفة.

2- الكافي: ج 2 ص 166 باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض ح 4.

3- المحاسن: ج 2 ص 601 ب 3 باب الاستشارة ح 15.

الرجوع إلى المعصوم

مسألة: يجب الرجوع إلى المعصوم (عليه السلام) أو من ينتهي قوله إلى قوله (عليه السلام)، كالمرأة الصالحة الرواية لأخبارهم (صلوات الله عليهم).

ومن هنا جاء ذلك الرجل إلى الصديقة فاطمة (عليها السلام) فإنها بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) و«إن الله يرضى لرضاها» (2)، فاللازم الرجوع إلى أحاديثها أو من يحملها من الرجال الصالحين والنساء الصالحات.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُوَيْدٍ السَّائِي قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ (عليه السلام) وَهُوَ فِي السَّجَنِ: «وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ يَا عَلِيُّ مِمَّنْ تَأْخُذُ مَعَالَمَ دِينِكَ، لَا تَأْخُذَنَّ مَعَالَمَ دِينِكَ عَنْ غَيْرِ شِيعَتِنَا، فَإِنَّكَ إِنْ تَعَدَّيْتَهُمْ أَخَذْتَ دِينَكَ عَنِ الْخَائِنِينَ الَّذِينَ خَانُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَانُوا أَمَانَاتِهِمْ، إِنَّهُمْ أَوْثَمُنُوا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فَحَرَّفُوهُ وَبَدَّلُوهُ، فَعَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ رَسُولِهِ وَلَعْنَةُ مَلَائِكَتِهِ وَلَعْنَةُ آبَائِي الْكَرَامِ الْبَرَّةِ وَلَعْنَتِي وَلَعْنَةُ شِيعَتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (3).

وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَانَ الْعَمَرِيَّ أَنْ يُوصِلَ لِي كِتَابًا قَدْ سَأَلْتُ فِيهِ عَنْ مَسَائِلَ اللَّهِ كُلَّتْ عَلَيَّ، فَوَرَدَ التَّوْقِيعُ بِخَطِّ مَوْلَانَا

ص: 319

1- عيون الحكم والمواعظ: ص 111 ح 2420.

2- الأماشي، للصدوق: ص 384 المجلس الحادي والستون.

3- وسائل الشيعة: ج 27 ص 150 ب 11 باب وجوب الرجوع في القضاء والفتوى إلى رواة الحديث من الشيعة فيما روه عن الأئمة (عليهم السلام) من أحكام الشريعة لا فيما يقولونه برأيهم ح 42.

صَاحِبِ الزَّمَانِ (عليه السلام): «أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ أَرْشَدَكَ اللَّهُ وَبَشَّكَ» إِلَى أَنْ قَالَ: «وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رُؤَاةِ حَدِيثِنَا، فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ، وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَمَرِيُّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ)، فَإِنَّهُ ثَقَتِي وَكِتَابُهُ كِتَابِي» (1). وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَاتِمِ بْنِ مَاهُوِيهِ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَيْهِ، يَعْنِي أَبَا الْحَسَنِ الثَّالِثَ (عليه السلام) أَسْأَلُهُ عَمَّنْ أَخَذَ مَعَالِمَ دِينِي، وَكَتَبَ أَخُوهُ أَيْضًا بِذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمَا: «فِيهِمُ مَا ذَكَرْتُمَا فَاصْصِدَا فِي دِينِكُمَا عَلَى كُلِّ مَسْنٍ فِي حُبِّنَا، وَكُلَّ كَثِيرٍ الْقَدَمِ فِي أَمْرِنَا، فَإِنَّهُمَا كَأَفْوَكَمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى» (2).

كراهة الإهمال وحرمة

مسألة: الإهمال إن أدى إلى تضييع الحقوق والواجبات فحرام، وإلا- فهو رذيلة أخلاقية، ومن المحرم إهمال الأمانات حتى تضيع، أو التصرف في ملك الغير بدون رعاية الاحتياط اللازم، كما صنعت الجارية إذ قممت الحرية في المقامة دون فحص واحتياط، ولذا عاتبها الصديقة (عليها السلام) كما هو الظاهر من كلمة (ويحك)، فإنه الأصل فيها رغم تعدد الأقوال.

ص: 320

-
- 1- وسائل الشيعة: ج 27 ص 140 ب 11 باب وجوب الرجوع في القضاء والفتوى إلى رواية الحديث من الشيعة فيما رواه عن الأئمة (عليهم السلام) من أحكام الشريعة لا فيما يقولونه برأيهم ح 9.
 - 2- وسائل الشيعة: ج 27 ص 151 ب 11 باب وجوب الرجوع في القضاء والفتوى إلى رواية الحديث من الشيعة فيما رواه عن الأئمة (عليهم السلام) من أحكام الشريعة لا فيما يقولونه برأيهم ح 45.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ): «مَنْ أَهْمَلَ نَفْسَهُ أَهْلَكَهَا» (1).

وقال (عليه السلام): «مَنْ أَهْمَلَ نَفْسَهُ فِي لَذَائِهَا شَقِيَ وَبَعُدَ» (2).

وقال (عليه السلام): «مَنْ أَهْمَلَ نَفْسَهُ أَضَاعَ أَمْرَهُ» (3).

وقال (عليه السلام): «مِنْ الْخُرْقِ الْمُعَاجِلَةِ قَبْلَ الْإِمْكَانِ، وَالْأَنَاءُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ» (4).

الجار وحقوقه

مسألة: يحرم إيذاء أحد وظلمه وإيصال الشر إليه، خصوصاً الجار.

و(بوائقه) تعني غوائله وشروعه (5)، وفي الحديث: (قلت: وما بوائقه، قال: ظُلْمُهُ وَعَشْمُهُ) (6). والظاهر أنه تفسير بالمصداق.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ليس يدخل الجنة من يؤذي جاره ومن لم يأمن جاره بوائقه» (7).

ص: 321

1- عيون الحكم والمواعظ: ص 429 ح 7327.

2- عيون الحكم والمواعظ: ص 445 ح 7822.

3- عيون الحكم والمواعظ: ص 451 ح 8023.

4- وسائل الشيعة: ج 16 ص 84 ب 91 باب استحباب انتهاز فرص الخير والمبادرة به عند الإمكان ح 5.

5- راجع مجمع البحرين: ج 5 ص 142 مادة (بوق). وفيه أيضاً: (البوائق جمع بائقة وهي الداهية)

6- الكافي: ج 2 ص 668 باب حق الجوار ح 12. وفيه: (وورد عن أبي حمزة قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ: الْمُؤْمِنُ مَنْ آمَنَ جَارُهُ بِوَائِقِهِ، قُلْتُ: وَمَا بِوَائِقُهُ؟ قَالَ: ظُلْمُهُ وَعَشْمُهُ).

7- مستدرک الوسائل: ج 8 ص 421 ب 72 باب وجوب كف الأذى عن الجار ح 2.

ثم إن للجبار حقين: حق الإسلام، وحق الجوار، كما أنه إذا كان كافراً كان له حق الجار، والبعيد المؤمن له حق الإيمان وإن لم يكن له حق الجار.

وقال (صلى الله عليه وآله) كما في روضة الواعظين: «الجيران ثلاثة، فمنهم من له ثلاثة حقوق، حق الإسلام وحق الجوار وحق القرابة، ومنهم من له حقان حق الإسلام وحق الجوار، ومنهم من له حق واحد الكافر له حق الجوار» (1).

ومعنى: «ليس من المؤمنين...» و«يؤمن بالله واليوم الآخر» (2)، أنه إذا أذى جاره لم يكن كامل الإيمان عملاً، فإن أركان الإيمان ثلاثة: القلب واللسان والجوارح كما حقق في محله ودلت عليه الروايات، عن الإمام الرضا (عليه السلام) في تفسير الإيمان: «هو معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح» (3).

ومثل هذا الوجه كما يقال في الواجبات فإنه يقال في المستحبات أيضاً، كما ورد «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكن حل» (4)، فإن المراد كمال الإيمان، إذ الإيمان له درجات: الكمال والوسط والأصل وهو أدنى الدرجات وأولها، فقد يطلق الإيمان في مقابل من لا إيمان له إطلاقاً، أو في مقابل من له إيمان ولكنه يعمل المحرمات، أو في مقابل من له إيمان ولا يعمل المحرمات ولكنه يترك المستحبات أو يأتي بالمكروهات وما أشبه.

ص: 322

1- روضة الواعظين: ج 2 ص 389 مجلس في ذكر حقوق الإخوان والأقرباء والجار.

2- دلائل الإمامة: ص 65 ح 1.

3- وسائل الشيعة: ج 15 ص 329 ب 46 ح 20660.

4- ثواب الأعمال: ص 22 ثواب المكتحل، وعنه بحار الأنوار: ج 73 ص 94 ب 7 الاكتحال وآدابه ح 4، ووسائل الشيعة: ج 2 ص 99 ب 54 باب استحباب الكحل للرجل والمرأة ح 5.

مسألة: ينبغي أن لا يتكلم الإنسان بشراً، بل يقول خيراً أو يسكت.

والمتكلم بالشر ليس ممن يؤمن بالله واليوم الآخر إيماناً كاملاً على ما عرفت.

وفي الحديث: «وهل يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم»⁽¹⁾.

وقال الإمام الحسن (عليه السلام) جواباً على أسئلة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «ونعم العون الصمت في مواطن كثيرة وإن كنت فصيحاً»⁽²⁾.

وقال الإمام الكاظم (عليه السلام): «يا هشام قلة المنطق حكم عظيم، فعليكم بالصمت، فإنه دعة حسنة وقلة وزر وخفة من الذنوب»⁽³⁾.

ثم إن من الشر الذي ينبغي أن يتجنبه الإنسان ولا يتكلم به: الغيبة والتهمة والنميمة، وسب المؤمنين وإهانتهم وجرحهم، واستعمال الكلمة القبيحة، والنكات غير اللائقة، والقصص المشينة بالأخلاق، وكذا التشجيع على الإثم والعدوان والتشيط عن العمل الصالح أو عن الإيمان والاعتقاد وشبه ذلك.

قال تعالى: «وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ

ص: 323

1- بحار الأنوار: ج 68 ص 290 ب 78 السكوت والكلام وموقعهما وفضل الصمت وترك ما لا يعني من الكلام ح 57.

2- معاني الأخبار: ص 401 باب نواذر المعاني ح 62.

3- مستدرک الوسائل: ج 9 ص 18 ب 100 باب استحباب الصمت والسكوت إلا عن خير ح 11.

إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا»(1).

الإنسان الخير

مسألة: يستحب أن يكون الإنسان خيراً، ورجل خيّر أي ذو خير.

ولعله أعم من الخير الذاتي والمتعدي(2).

وحيث إن الصديقة (صلوات الله عليها) قالت: «إن الله يحب الخير» فعلى الإنسان إذا أراد أن يحبه الله أكثر فأكثر أن يزداد خيراً وخيرية، ومن المشاهد في المجتمع أن بعض الناس يوصف بأنه خيّر، فليكن كل منا منهم، بل من خيار خيّرهم.

الإنسان الحليم

مسألة: يستحب أن يكون الإنسان حليماً، والحلم إضافةً إلى كونه زينةً ووقاراً، مما يوجب هدوء النفس وسكونها، وراحة البال وطمأنينتها، ويبعد عن الإنسان التوتر والقلق، ويجنب الإنسان الكثير من المعاصي القولية والعملية.

ثم إنه أيضاً من أهم أسس تماسك المجتمع، ومما يمهد للتعاون على البر والتقوى، لأنه يوجب تقارب النفوس وتواددها.

ولذلك كله ولنظائره قالت الصديقة (عليها السلام): «إن الله يحب الخير الحليم...».

ص: 324

1- سورة الإسراء: 53.

2- الخير الذاتي كالصلاح، والخير المتعدي كالإحسان.

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) : «الْحِلْمُ حِجَابٌ مِنَ الْآفَاتِ» (1).

وقال (عليه السلام): «السُّلْمُ ثَمَرَةُ الْحِلْمِ» (2).

وقال (عليه السلام): «الْأَوَّلُ مِنْ عَوَضِ الْحَلِيمِ عَنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَنْصَارُهُ عَلَى خَصْمِهِ» (3).

وقال (عليه السلام): «إِنَّ أَفْضَلَ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ الْحِلْمُ» (4).

وقال (عليه السلام): «إِنْ كَانَ فِي الْغَضَبِ الْإِتِّصَارُ فَفِي الْحِلْمِ حُسْنُ الْعَافِيَةِ» (5).

وقال (عليه السلام): «مَنْ حَلَمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي الْأُمُورِ وَعَاشَ حَمِيداً فِي النَّاسِ» (6).

وقال (عليه السلام): «لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْحِلْمِ» (7).

ص: 325

1- عيون الحكم والمواعظ: ص 24 ح 228.

2- عيون الحكم والمواعظ: ص 31 ح 523.

3- عيون الحكم والمواعظ: ص 55 ح 1430.

4- عيون الحكم والمواعظ: ص 149 ح 3265.

5- عيون الحكم والمواعظ: ص 162 ح 3460.

6- عيون الحكم والمواعظ: ص 434 ح 7497.

7- عيون الحكم والمواعظ: ص 535 ح 9795.

مسألة: يستحب أن يكون الإنسان عفيفاً متعففاً، والمتعفف هو المتحرز عن الحرام، وعما فيه شبهة وعن سؤال الناس (1).

ثم إن الخير وإن كان يشمل الحليم والمتعفف إلا أن تخصيص ذكرهما من باب أهميتهما، كذكر الخاص بعد العام، كما أنه قد يعكس فيذكر الخاص أولاً والعام ثانياً، فقد يقول القائل: ذهبت إلى العراق وذهبت إلى النجف الأشرف، وقد يقول: تجولت في أرجاء النجف الأشرف وتجولت في أنحاء العراق، وهذا من أبواب البلاغة، كما ذكره البلغاء في مواردنا.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْحَيَّيَّ الْحَلِيمَ الْعَفِيفَ الْمُتَعَفِّفَ» (2).

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «مَا عَبْدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ عِفَّةٍ بَطْنٍ وَفَرْجٍ» (3).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) يَقُولُ: أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْعَفَافُ» (4).

ص: 326

1- وفي اللغة: عَفَّ عن الشيء يَعِفُّ عِفَّةً بالكسر وَعَفَافاً بالفتح: امتنع عنه فهو عفيف. مجمع البحرين: مادة (عفف).

2- الكافي: ج 2 ص 112 باب الحلم ح 8.

3- الكافي: ج 2 ص 70 باب العفة ح 1.

4- الكافي: ج 2 ص 79 باب العفة ح 3.

مسألة: يحرم أن يكون الإنسان فاحشاً، بمعنى المرتكب للفاحشة، والفاحشة هي كلما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي.

قال تعالى: «وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ» (1).

وقال عز وجل: «الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ» (2).

وقال سبحانه: «إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» (3).

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ» (4).

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ سَدْمَةَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَأَبِي أَمَامِي، فَقَالَ (صلى الله عليه وآله): الْفُحْشُ وَالْتَفَحُّشُ لَيْسَا مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ، وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ إِسْلَاماً أَحْسَنُهُمْ أَخْلَاقاً» (5).

وَقَالَ (صلى الله عليه وآله): «مَنْ عَرَضَتْ لَهُ فَاحِشَةٌ أَوْ شَهْوَةٌ فَاجْتَنَبَهَا مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ، وَأَمَنَهُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَأُنْجَزَ لَهُ مَا

ص: 327

1- سورة النساء: 15.

2- سورة النجم: 32.

3- سورة الأعراف: 33.

4- وسائل الشيعة: ج 9 ص 42 ب 5 باب تحريم البخل والشح بالزكاة ونحوها ح 21.

5- مجموعة ورام: ج 1 ص 110 باب ما جاء في المراء والمزاح والسخرية.

وَعَدَهُ فِي كِتَابِهِ فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : «وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ» (1) (2).

كراهة الضنين

مسألة: يكره أن يكون الإنسان ضنيناً.

والضنين _ بالضاد أخت الصاد _ معناه: البخيل، ومنه قوله سبحانه: «وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ» (3)، أي: لا ييخل بالغيب، فإذا كان من المناسب بيانه للناس قاله لهم.

وإذا أراد العبد أن يحبه الله تعالى فعليه أن لا يكون ضنيناً بخيلاً، بل يكون جواداً كريماً.

ثم إن الضنين على أنواع: فقد يكون ضنيناً بخيلاً ببذل العلم، وقد يكون بخيلاً ببذل المال، وقد يكون بخيلاً ببذل ماء الوجه في وساطة خير كإصلاح ذات البين، أو التوسط لمساعدة يتيم أو فقير أو سجين أو أسير، وقد يكون بخيلاً ضنيناً ببذل المال ... إلى غير ذلك.

قال تعالى: «وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْتَخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَ يَطَّوَّفُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (4).

ص: 328

1- سورة الرحمن: 46.

2- من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 14 باب ذكر جمل من مناهي النبي (صلى الله عليه وآله).

3- سورة التكوير: 24.

4- سورة آل عمران: 180.

وقال سبحانه: «الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً»(1).

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ): «لَا خَيْرَ فِي صَدِيقِ ضَنِينٍ»(2).

وقال (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ):

كُلُّ امْرِئٍ بِكَسْبِهِ رَهِينٌ *** وَفَاعِلُ الْخَيْرَاتِ يَسْتَبِينُ

مَوْعِدُهُ جَنَّةٌ عَلِيَّةٌ *** حَرَّمَهَا اللَّهُ عَلَى الضَّانِّينَ

وَلِلْبَخِيلِ مَوْقِفٌ مُهِينٌ *** تَهْوِي بِهِ النَّارُ إِلَى سَجِينٍ

شَرَابُهُ الْحَمِيمُ وَالْغُسْلَيْنِ(3)

كراهة الإلحاح

مسألة: يكره أن يكون الإنسان سائلاً ملحاً على غير الله تعالى.

فإن الإلحاح في السؤال من الناسمكروه، وفي القرآن الحكيم: «لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً»(4). إي إلحاحاً.

وفي الحديث: «إن الله يبغض الفاحش البذيء، والسائل الملحف»(5).

وعن الإمام العسكري (عليه السلام): «وَأَعْلَمُ أَنَّ الْإِلْحَاحَ فِي الْمَطَالِبِ يَسْلُبُ

ص: 329

1- سورة النساء: 37.

2- عيون الحكم والمواعظ: ص 538 ح 9922.

3- كشف الغمة: ج 1 ص 303 في بيان ما نزل من القرآن في شأنه (عليه السلام).

4- سورة البقرة: 273.

5- الكافي: ج 2 ص 325 باب البذاء ح 11.

الْبَهَاءِ وَيُورِثُ التَّعَبَ وَالْعَنَاءَ، فَاصْبِرْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لَكَ بَاباً يَسَّ هُلَّ الدَّخُولِ فِيهِ، فَمَا أَقْرَبَ الصُّنْعِ إِلَى الْمَلْهُوفِ، وَالْأَمْنِ مِنَ الْهَارِبِ الْمَخُوفِ»(1).

نعم يستثنى من ذلك الإلحاح في السؤال والتوسط لعمل الخير، وفي الحديث: «الشفاعة زكاة الجاه»(2)، كما أنه يندرج في باب التزاحم وتقديم الأهم.

هذا كله بالنسبة إلى الإلحاح في السؤال من الناس، أما الإلحاح على الله سبحانه فهو مستحب، وقد جاء في دعاء يوم الأربعاء للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَرَضَاتُهُ فِي الطَّلَبِ إِلَيْهِ، وَالتِّمَاسِ مَا لَدَيْهِ، وَسَخَطُهُ فِي تَرْكِ الْإِلْحَاحِ فِي الْمَسْأَلَةِ عَلَيْهِ»(3).

استحباب الحياء

مسألة: يستحب أن يكون الإنسان حياً، إذ «الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة»(4)، كما في الحديث الشريف.

والحياء من أرفع الصفات الحميدة في الإنسان، في غير ما استثنى، فإنه في

ص: 330

1- بحار الأنوار: ج 90 ص 372 ب 24 علة الإبطاء في الإجابة والنهي عن الفتور في الدعاء والأمر بالتثبت والإلحاح فيه ح 16، عن عدة الداعي: ص 136.

2- عن الإمام الصادق (عليه السلام): «الْمَعْرُوفُ زَكَاةُ النَّعَمِ، وَالشَّفَاعَةُ زَكَاةُ الْجَاهِ، وَالْعِلَلُ زَكَاةُ الْأَبْدَانِ، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظُّفْرِ، وَمَا أَدَّتْ زَكَاةَهُ فَهُوَ مَأْمُونُ السَّلْبِ» بحار الأنوار: ج 75 ص 268 ب 23.

3- البلد الأمين: ص 127 دعاء يوم الأربعاء لعلي (عليه السلام).

4- الكافي: ج 2 ص 106 باب الحياء ح 1.

المستثنى ليس بمستحب، بل ربما يكره أو يحرم ذلك، مثل حياء الزوجين أحدهما عن الآخر في القضايا الجنسية فإنه بين مكروه وحرام، وكذلك الحياء من السؤال عن الأمور الدينية والمسائل الشرعية ونحوها، ولذا قالوا: «لا حياء في العلم»، كما «لا حياء في الدين»، و«لا حياء في الحق».

وكذلك أيضاً الحياء عن المطالبة بالحقوق الشرعية التي اغتصبها الحاكم الجائر، أو أي ظالم آخر، سواء كانت حقوق الناس عامة أو حقوق جماعة خاصة، كالعشيرة أو النقابة أو الهيئة أو الشركة، أو حقوق عائلة من العوائل، نعم ما كان من الأمور الشخصية فربما العفو فيه أفضل إن لم يترتب عليه محذور آخر.

ولعل ذلك كله من صغريات قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) المروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: «الحياء على وجهين، فمنه الضعف، ومنه قوة وإيمان»⁽¹⁾.

عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام): «أَزْبَعَ مَنْ كُنَ فِيهِ كَمَلُ إِيمَانِهِ وَمُحَصَّنَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ وَلَقِيَ رَبَّهُ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ، مَنْ وَفَى لِلَّهِ بِمَا يَجْعَلُ عَلَى نَفْسِهِ لِلنَّاسِ، وَصَدَقَ لِسَانُهُ مَعَ النَّاسِ، وَاسْتَحْيَا مِنْ كُلِّ قَبِيحٍ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ، وَيَحْسُنُ خُلُقَهُ مَعَ أَهْلِهِ»⁽²⁾.

ص: 331

1- قرب الإسناد: ص 46 ح 150.

2- المحاسن: ج 1 ص 8 ب 2 باب الأربعة ح 21.

مسألة: يجب حفظ الآثار المعنوية كالكتاب النافع، والاهتمام بها، ويظهر ذلك من عتابها الشديد أو غضبها (عليها السلام) إذ قالت: «ويحك اطلبها»، ومعلوم أن مثل هذا التعبير يتضمن بيان أهمية ذلك الأمر.

وحفظ كل شيء بحسبه، ويختلف باختلاف الظروف والأزمان والأماكن وباختلاف نوع الأثر، ومنه الحفظ في الصدور، ومنه حفظ الكتب الخطية باستنساخها وجعلها في مكتبات متعددة في بلاد مختلفة، ومنه السعي لطباعتها، ومنه حفظها بشرحها ودفع الشبهات عنها.

والحاصل: إنه لا فرق في الحفظ بين كونه بالكتابة، أو في الصدر، أو بالأشرطة ونحوها من الأمور الحديثة، ويشمل الجميع قوله (عليه الصلاة والسلام): «احفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها»⁽¹⁾.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أدى إلى أمتي حديثاً يقام به سنة أو يثلم به بدعة فله الجنة»⁽²⁾.

ص: 332

1- الكافي: ج 1 ص 52 باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب ح 10.

2- بحار الأنوار: ج 2 ص 152 ب 19 فضل كتابة الحديث وروايته ح 43.

مسألة: يستحب قول الخير.

ولعل المراد بالقول في قوله (صلى الله عليه وآله): «فليقل خيراً أو يسكت» ولو بالملاك الأعم من العمل، لأن القول قد يطلق على العمل كما يطلق على اللفظ، يقال: قال فلان بيده كذا، بل يشمل الكتابة أيضاً، فيقال: قال المحقق في كتابه، بينما كتب.

والخير إذا كان مستحباً كان قوله مستحباً، وإن كان واجباً كان قوله واجباً في الجملة.

ثم إن من قول الخير الثناء الصادق والتشجيع على العمل الصالح، ومنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنه إرشاد الجاهل وتنبيه الغافل، ومنه نصح المستشير، ومنه الدفاع القولي والكتبي عن المظلوم، ومنه إصلاح ذات البين.

عَنِ الْفَضْلِ بْنِ يُوسُفَ الْكَاتِبِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ (عليه السلام): «أَبْلُغْ خَيْرًا وَقُلْ خَيْرًا وَلَا تَكُونَنَّ إِمَّعَةً». قُلْتُ: وَمَا الْإِمَّعَةُ، قَالَ: «نَقُولُ أَنَا مَعَ النَّاسِ وَأَنَا كَوَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُمَا نَجْدَانِ، نَجْدٌ خَيْرٌ وَنَجْدٌ شَرٌّ، فَمَا بَالُ نَجْدِ الشَّرِّ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنْ نَجْدِ الْخَيْرِ» (1).

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ): «أَلَا وَقُولُوا خَيْرًا تُعَرَفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ

ص: 333

1- الاختصاص: ص 343 خطبة النبي (صلى الله عليه وآله) بثنية الوداع وما قاله في حق علي (عليه السلام).

تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ» (1).

عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) قَالَ: «يَا سُفْيَانُ أَمَرَنِي وَالِدِي (عليه السلام) بِثَلَاثٍ، وَنَهَانِي عَنْ ثَلَاثٍ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لِي: يَا بُنَيَّ مَنْ يَصْحَبُ صَاحِبَ السَّوَاءِ لَا يَسْلَمُ، وَمَنْ يَدْخُلُ مَدَاخِلَ السَّوَاءِ يُتَّهَمُ، وَمَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ، ثُمَّ أَنْشَدَنِي:

عَوِّذْ لِسَانَكَ قَوْلَ الْخَيْرِ تَحْظُ بِهِ *** إِنَّ اللِّسَانَ لَمَّا عَوِّذْتَ مُعْتَادُ

مُوَكَّلٌ بِتَقَاضِي مَا سَنَنْتَ لَهُ *** فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَأَنْظُرْ كَيْفَ تَعْتَادُ (2)

الإيمان ودرجاته العالية

مسألة: يجب الإيمان وتستحب الدرجات العالية منه، والإيمان بما أمر الله بهجوانحاً وجوارحاً هو ما يسعد الإنسان في الدنيا والآخرة.

فعلى الإنسان أن يتعرف على الإيمان وعلاماته ودرجاته كما هي مذكورة في الآيات والروايات، وأن يسعى لكي يكون في أعلى الدرجات منه.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام): «يَا بُنَيَّ اعْرِفْ مَنَازِلَ الشَّيْعَةِ عَلَى قَدْرِ رَوَايَتِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ، فَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ هِيَ الدَّرَايَةُ لِلرَّوَايَةِ، وَبِالدَّرَايَاتِ لِلرَّوَايَاتِ يَعْلُو الْمُؤْمِنُ إِلَى أَقْصَى دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ، إِنِّي نَظَرْتُ فِي كِتَابٍ لِعَلِيِّ (عليه السلام) فَوَجَدْتُ فِي الْكِتَابِ أَنَّ قِيَمَةَ كُلِّ امْرِئٍ وَقَدْرَهُ

ص: 334

1- من لا يحضره الفقيه: ج 1 ص 205 باب فرض الصلاة ح 613.

2- بحار الأنوار: ج 68 ص 278 ب 78 السكوت والكلام وموقعهما وفضل الصمت وترك ما لا يعني من الكلام ح 17.

مَعْرِفَتُهُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحَاسِبُ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ مَا آتَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ فِي دَارِ الدُّنْيَا» (1).

وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْقَرَّاطِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): «يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ إِنَّ الْإِيمَانَ عَشْرُ دَرَجَاتٍ بِمَنْزِلَةِ السَّلَامِ، يُصْعَدُ مِنْهُ مِرْقَاةٌ بَعْدَ مِرْقَاةٍ، فَلَا يَقُولَنَّ صَاحِبُ الْاِثْنَيْنِ لَصَاحِبِ الْوَاحِدِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْعَاشِرِ، فَلَا تُسَقِطْ مَنْ هُوَ دُونَكَ فَيَسْقِطَكَ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ، وَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكَ بِدَرَجَةٍ فَارْفَعْهُ إِلَيْكَ بِرَفْقٍ، وَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَيْهِ مَا لَا يُطِيقُ فَتَكْسِرَهُ، فَإِنَّ مَنْ كَسَرَ مُؤْمِنًا فَعَلَيْهِ جَبْرَةٌ» (2).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَضَعَ الْإِيمَانَ عَلَى سَبْعَةِ أَشْهُمٍ، عَلَى الْبِرِّ وَالصَّدَقِ وَالْيَقِينِ وَالرِّضَا وَالْوَفَاءِ وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ، ثُمَّ قَسَمَ ذَلِكَ بَيْنَ النَّاسِ، فَمَنْ جَعَلَ فِيهِ هَذِهِ السَّبْعَةَ الْأَشْهُمَ فَهُوَ كَامِلٌ مُحْتَمِلٌ، وَقَسَمَ لِبَعْضِ النَّاسِ السَّهْمَ، وَلِبَعْضِ السَّهْمَيْنِ، وَلِبَعْضِ الثَّلَاثَةِ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى السَّبْعَةِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تَحْمِلُوا عَلَى صَاحِبِ السَّهْمِ سَهْمَيْنِ، وَلَا عَلَى صَاحِبِ السَّهْمَيْنِ ثَلَاثَةً فَتَبْهَضُوهُمْ، ثُمَّ قَالَ: كَذَلِكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى السَّبْعَةِ» (3).

ص: 335

1- معاني الأخبار: ص 1 الباب الذي من أجله سمينا هذا الكتاب كتاب معاني الأخبار ح 2.

2- الكافي: ج 2 ص 45 ح 2.

3- الكافي: ج 2 ص 42 باب درجات الإيمان ح 1.

مسألة: يحرم الفحش والبذاء فإنه في النار، والبذاء هو الفحش وكل كلام قبيح(1).

والمحتملات في مثل كونه في النار هي:

1: إن البذاء معصية تجر إلى النار، فالمجاز بالأول.

2: إن البذاء رذيلة، والرذائل في النار حقيقة، فإنه لازم صاحبه، ولم تمحه حسناته أو الشفاعة فدخل النار، وبهذا يفسر (حرم الجنة على كل فحاش بذيء) فإنها حرام عليه إلى أن يطهر منه، ويوضحه ما سلف من تطهير العصاة في عرصات المحشر أو طبقات النار أو غيرها.

3: واحتمل البعض أن المراد بالجنة، الجنة الخاصة المعدة لغير الفحاشين، فالألف واللام للعهد.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله حرّم الجنة على كل فحاش بذيء»(2). وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «إِنَّ الْفُحْشَ وَالْبَذَاءَ وَالسَّلَاطَةَ مِنَ النَّفَاقِ»(3).

وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «أَلَا

ص: 336

1- وفي مجمع البحرين: بذأ على القوم يبذو بذواً: سفه عليهم وأفحش في منطقهم.

2- تحف العقول: ص 44 وروي عنه (صلى الله عليه وآله) في قصار هذه المعاني.

3- الكافي: ج 2 ص 325 باب البذاء ح 10.

أَخْبَرَكُمْ بِأَعْدَائِكُمْ مِنِّي شَيْئًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْفَاحِشُ الْمُتَفَحِّشُ الْبَذِيءُ، الْبَخِيلُ الْمُخْتَالُ، الْحَقُودُ الْحَسُودُ، الْقَاسِي الْقَلْبُ، الْبَعِيدُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يُرْجَى، غَيْرُ الْمَأْمُونِ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يُتَّقَى»(1).

آثار العظيم

مسألة: يستحب السؤال عن آثار العظيم من ذريته، كما سأل الراوي عما تركه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ابنته وبضعته الزهراء (صلى الله عليه وآله).

والعلماء السادة الآن هم ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) فينبغي السؤال منهم، كما ينبغي عليهم التعرف على آثار أجدادهم أكثر فأكثر، لما له من الموضوعية والطريقة.

عَنِ الْحَلَبِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): «هَلْ أَتَيْتُمْ مَسْجِدَ قُبَاءٍ أَوْ مَسْجِدَ الْفَضِيحِ أَوْ مَسْرَبَةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ»، قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ غُيِّرَ غَيْرَ هَذَا»(2).

ص: 337

1- الكافي: ج 2 ص 291 باب في أصول الكفر وأركانه ح 9.

2- الكافي: ج 4 ص 561 باب إتيان المشاهد وقبور الشهداء ح 5.

عن الإمام الحسن (عليه السلام) عن أمه فاطمة (عليها السلام) ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله): «خياركم أئنيكم مناكبه، وأكرمهم لنسائهم»⁽¹⁾.

اللين المطلق

مسألة: ينبغي⁽²⁾ أن يكون الإنسان ليناً، وأن تكون أطرافه لينية⁽³⁾، فلا ينظر شزراً، ولا ينطق بجراح القول، ولا يضرب بيده زوجته وأولاده ومن أشبهه، ولا يهين حتى بحركاته أو بالإشارة أحداً، وهكذا.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن المؤمن ليدرك بالحلم واللين درجة العابد المتهجد»⁽⁴⁾.

بل قال (صلى الله عليه وآله): «وعادتم الإيمان اللين والعدل، وتحقيق الإيمان إكرام ذي الفقه»⁽⁵⁾.

ص: 338

- 1- دلائل الإمامة: ص 76 وفيه: خِيَارُكُمْ أَلْيَنُكُمْ مَنَاقِبَ، وَ أَكْرَمُهُمْ لِنَسَائِهِمْ .
- 2- وهو أعم من الواجب والمستحب كما سبق أن ذكره الإمام المؤلف (قدس سره).
- 3- إذ المناكب بمعنى الأطراف، قال تعالى: (فامشوا في مناكبها).
- 4- مستدرک الوسائل: ج 11 ص 288 ب 26 ح 13047.
- 5- مستدرک الوسائل: ج 12 ص 419 ب 31 ح 14491.

فإن اللّين يرضخ في نفسه للحق أولاً، ويتعامل مع الناس بشكل أفضل ثانياً، وهذا يوجب حفظ إيمانه بعدم ظلمه للغير أو حتى لنفسه، كما يوجب سعاده في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ» (1).

ومن مصاديق اللين ما ورد في صفات المؤمن من الهش والبش (2).

ومن الواضح أن المراد اللين أمام الله وأمام عباد الله وأمام العلم وطلبه وأمام العمل ومشاقه، لا اللين في المعاصي والتساهل في ارتكابها، كما هو المشاهد في بعض الناس.

قال تعالى: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ» (3).

ويظهر من ذلك أنه كلما كانت أطراف الإنسان في جوانحه وجوارجه ألين كان هو الأفضل والأخير (4).

وقال (عليه السلام): «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ كُلُّ مُؤْمِنٍ هَيِّنٍ لَيِّنٍ» (5).

ص: 339

1- سورة آل عمران: 159.

2- الكافي: ج 2 ص 229 باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح 1. وفيه: (هَسَّاشٌ بَشَّاشٌ).

3- سورة الفتح: 29.

4- الأخير والأشر لغة بني عامر.

5- عيون الحكم والمواعظ: ص 149 ح 3273.

وقال (عليه السلام): «بِلَيْنِ الْجَانِبِ تَأْنَسُ النَّفْسُ»⁽¹⁾.

إكرام النساء

مسألة: يستحب أن يكون الإنسان مكرماً لنسائه⁽²⁾.

فإن إكرام المرأة من علامات خيار خلق الله، فالمرأة مخلوقة لله سبحانه كالرجل، وقد قال سبحانه: «وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ»⁽³⁾.

لكن قسماً من الناس يتخذ ضعف المرأة سبباً للاعتداء عليها بمختلف أنحاء الاعتداءات، وظلمها وسحق حقها، وقد أكدت الشريعة على إكرامها وحرمة الاعتداء عليها.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»⁽⁴⁾.

وقال تعالى: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ»⁽⁵⁾.

مضافاً إلى العمومات والإطلاقات الشاملة للذكر والأنثى، قال سبحانه: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ»⁽⁶⁾.

ص: 340

1- عيون الحكم والمواعظ: ص 188 ح 3847.

2- والظاهر أن المراد من نسائه الأعم من الزوجة والأخت والبنات وغيرها.

3- سورة البقرة: 228.

4- من لا يحضره الفقيه: ج 3 ص 555 باب النوادر ح 4908.

5- سورة التوبة: 71.

6- سورة الإسراء: 70.

مسألة: يستحب بيان أن خير الناس أئنيهم مناكب وأكرمهم لسنائه، فإن بيان ذلك يسبب سوقهم إلى الخير والسعادة في الدارين، وفي ذلك الأجر العظيم والثواب الجزيل.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): أَوصاني جبرئيل (عليه السلام) بِالْمَرْأَةِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي طَلَاقُهَا إِلَّا مِنْ فَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ (1).

وقال (عليه السلام): «عِيَالُ الرَّجُلِ أَسْرَاؤُهُ وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحْسَنُهُمْ صُنْعاً إِلَى أَسْرَائِهِ» (2).

وقال أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): «كَانَتْ لِأَبِي (عليه السلام) امْرَأَةٌ وَكَانَتْ تُؤْذِيهِ فَكَانَ يَغْفِرُ لَهَا» (3).

وقال الصادق (عليه السلام): «رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَوْجَتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ مَلَكَهُ نَاصِيَتَهَا وَجَعَلَهَا الْقِيَمَ عَلَيْهَا» (4).

ص: 341

1- الكافي: ج 5 ص 512 باب حق المرأة على الزوج ح 6.

2- من لا يحضره الفقيه: ج 3 ص 555 باب النواذر ح 4909.

3- من لا يحضره الفقيه: ج 3 ص 441 باب حق المرأة على الزوج ح 4528.

4- من لا يحضره الفقيه: ج 3 ص 443 باب حق المرأة على الزوج ح 4537.

مسألة: يستحب بيان مدى اهتمام الإسلام بالمرأة، بحيث إن الرسول (صلى الله عليه وآله) كما روته الصديقة الطاهرة (عليها السلام) اعتبر أن خيار المسلمين هم أكرمهم لنسائهم، كما قال: «عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) قَالَ: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» (1).

ثم إن الإنسان لو كان لين المناكب، مكرماً لنسائه (2) كان ذلك سبباً في تجنبه معاصي كثيرة، فإن كثيراً من المعاصي تنشأ من عنف أطراف الإنسان أو من عدم إكرامه لنسائه، ولعل ذلك من وجوه قوله (صلى الله عليه وآله): «خياركم أليكنكم...».

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي الضَّعِيفِينَ يَعْنِي بِذَلِكَ الْيَتِيمَ وَالنِّسَاءَ» (3). وقال الإمام الباقر (عليه السلام): «مَنْ اتَّخَذَ امْرَأَةً فَلْيُكْرِمْهَا» (4).

ص: 342

1- وسائل الشيعة: ج 2 ص 144 ب 89 باب استحباب التطيب ح 12.

2- فكيف لو كان الألين مناكب والأكرم لنسائه.

3- الكافي: ج 5 ص 511 باب حق المرأة على الزوج ح 3.

4- وسائل الشيعة: ج 5 ص 61 ب 32 باب استحباب اتخاذ النعلين واستجاذتهما ح 4.

عن فاطمة (عليها السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله): «شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم، الذي يأكلون ألوان الطعام، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدقون في الكلام»(1).

أقول: المراد بهم المترفون الذين لا يبالون بالشرع، من حكام وسياسيين وتجار وغيرهم، أي الذين يتنعمون بنعم الله تعالى ثم لا يطيعونه ولا يشكرون نعمه ويعصونه بلسانهم وكلامهم.

من مسؤوليات العظيم

مسألة: يستحب للعظيم وللمن يتخذ أسوة ببيان خيار الناس وشرارهم، بمعنى توضيح المقاييس لهم والضوابط والعلامات والأدلة، وذلك بنحو القضية الحقيقية، وأما بنحو القضية الخارجية بتحديد المصاديق فإنه يختلف باختلاف الحالات والظروف واللوازم المترتبة والأهم والمهم، فقد يجب وقد يحرم. قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ

ص: 343

1- عوالم العلوم: ج 11 قسم 2 ص 910 ب 78 كلامها (عليها السلام) في شرار الأمة ح 166.

رَبِّهِ، الْإِبْلَاحُ فِي الْمُعْظَةِ، وَالْاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ، وَالْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحَقِّهَا، وَإِصْدَارُ السُّهُمَانِ عَلَى أَهْلِهَا»(1).

صفات الأشرار

مسألة: يكره الاتصاف بصفات الشرار من رذائل الأخلاق غير المحرمة، أما المحرمة منها فلا يجوز الاتصاف بها(2).

والمستفاد عرفاً من هذه الأوصاف لشرار الأمة كراحتها، كما أنه قد يستفاد من ذكر الملزوم حكم اللازم أو العكس، وكما قد يستفاد من ذكر الخاص العموم لفهم الملاك، كما أن العموم قد يستفاد منه الخصوص.

ولا يخفى أن كون هذه صفات الشرار، إما بمعنى أنهم غالباً كذلك، أو أنه بنحو المقتضي.

كما أن من الواضح أن التغذية بالنعيم وأكل ألوان الطعام ولبس ألوان الثياب والتكلم بكلام الحق فيمالم يكن محرماً أو مكروهاً في أحد الأمور المذكورة، ليس في حد ذاته من صفات الأشرار، قال تعالى: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ»(3).

نعم الإيثار مستحب وفضيلة وأية فضيلة، وكذا المواساة، وكذلك التخلي عن تلك الملاذ إذا اقتضاه الجهاد أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو اقتضاه

ص: 344

1- نهج البلاغة، الخطبة: 105.

2- مثل الاتصاف بصفة سوء الظن بالله ورسله، واليأس من روح الله تعالى.

3- سورة الأعراف: 32.

كونه أسوة وقدوة، أو كي يكون تأثيره في الناس أكثر لجلبهم إلى طريق الخير والصلاح، فإن الناس من طبعهم الالتفاف حول الزهاد المعرضين عن الدين، وقد بينا ذلك في بعض كتبنا.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) : «تَخَلَّقُوا بِالْفَضْلِ وَالْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ، وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ، وَالْإِنْصَافِ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ، وَإِصْلَاحِ الْمَعَادِ»(1).

التشديق في الكلام

مسألة: التشديق في الكلام حرام، والمراد به الكذب والنميمة والبهتان والطعن واللعن والهمز والغمز واللمز والوعود الكاذبة والكلمات التحذيرية عن اتباع الحق وما أشبه ذلك، لا مجرد التكلم وإن كان بلغو الكلام، نعم ليس لغو الكلام من صفات المتقين.

كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) يَقُولُ : «إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنْ كُلُّ رَاغٍ طَالِبٌ، وَكُلُّ خَائِفٍ هَارِبٌ»(2).

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ : «مُحَرَّمَةٌ الْجَنَّةُ عَلَى الْقَتَاتَيْنِ الْمَشَاءَيْنِ بِالنَّمِيمَةِ»(3).

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) : «مَنْ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ خَلْفِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ مِمَّا

ص: 345

1- عيون الحكم والمواعظ: ص 202 ح 4097.

2- الكافي: ج 2 ص 343 باب الكذب ح 21.

3- الكافي: ج 2 ص 369 باب النميمة ح 2.

عَرَفَهُ النَّاسُ لَمْ يَعْتَبَهُ، وَمَنْ ذَكَرَهُ مِنْ خَلْفِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ مِمَّا لَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ اغْتَابَهُ، وَمَنْ ذَكَرَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَهُ»(1).

من مكروهات الأكل

مسألة: يكره أكل ألوان الطعام بحيث يكون هم الإنسان ذلك.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بَأَنَّ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أَسْوَأَ لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ، فَمَا خُلِقْتُ لِيَسَّ غَلْنِي أَكُلَ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هُمُّهَا عِلْفُهَا، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقْمُّمُهَا، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا»(2).

من مكروهات الثياب

مسألة: يكره لبس ألوان الثياب بحيث يكون هم الإنسان ذلك، فإن شأن الإنسان وقيمته فوق هذه الأمور، قال تعالى: «وَمَا خُلِقْتُ الْجَنِّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»(3).

وبشكل عام: الإنسان إذا صار شريراً بسبب صفات فتلك الصفات مكروهة، كما أنه إذا صار خيراً بسبب صفات فإن تلك الصفات بما هي مطلوبة،

ص: 346

1- الكافي: ج 2 ص 358 باب الغيبة والبهت ح 6.

2- نهج البلاغة، الكتاب: 45 من كتاب له (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وكان عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها، فمضى إليها.

3- سورة الذاريات: 56.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فِي وَصِيَّتِهِ لَهُ : «يَا أَبَا ذَرٍّ، مَنْ رَقَعَ ذَيْلَهُ وَخَصَفَ نَعْلَهُ وَعَفَّرَ وَجْهَهُ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ الْكِبَرِ، يَا أَبَا ذَرٍّ مَنْ كَانَ لَهُ فَمِيصَانٍ فَلْيَلْبَسْ أَحَدَهُمَا وَيُلْبَسِ الْآخَرَ أَخَاهُ، يَا أَبَا ذَرٍّ مَنْ تَرَكَ الْجَمَالَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ تَوَاضَّعًا لِلَّهِ كَسَاهُ اللَّهُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، يَا أَبَا ذَرٍّ الْبَسِ الْخَشِينَ مِنَ اللَّبَاسِ وَالصَّفِيقَ مِنَ الثِّيَابِ لَنَلَا يَجِدَ الْفَخْرَ فِيكَ مَسْلُكُهُ» (1).

وَعَنْ عَلِيٍّ (عليه السلام) فِي حَدِيثِ الْأَرْبَعِمِائَةِ، قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالصَّفِيقِ مِنَ الثِّيَابِ، فَإِنَّ مَنْ رَقَّ ثَوْبُهُ رَقَّ دِينُهُ، لَا يَقُومَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ يَشْفُ» (2).

ص: 347

1- وسائل الشيعة: ج 5 ص 54 ب 29 باب استحباب لبس الثوب الغليظ والخلق في البيت لا بين الناس ورقع الثوب وخصف النعل ح 5.

2- وسائل الشيعة: ج 5 ص 29 ب 16 باب استحباب لبس الكتان والصفيق من الثياب وكراهة لبس ثوب يشف ح 2.

حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقالت: إن لي والدة ضعيفة، وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك، فأجابتها فاطمة (عليها السلام) عن ذلك، ثم ثنت فأجابت، ثم ثلثت إلى أن عشت فأجابت، ثم خجلت من الكثرة، فقالت: لا أشق عليك يا بنت رسول الله.

قالت فاطمة (عليها السلام): هاتي وسلي عما بدا لك، أرايت من اكرى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل، وكراه مائة ألف دينار، أثقل عليه؟

فقالت: لا.

فقالت: اكرتيت أنا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً، فأحرى أن لا يثقل علي، سمعت أبي (صلى الله عليه وآله) يقول:

«إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع⁽¹⁾

عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم، وجدّهم في إرشاد عباد الله، حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حلة من نور، ثم ينادي منادي ربنا عز وجل:

أيها الكافلون لأيتام آل محمد، الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أنمتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتهموهم ونعشتهموهم،

ص: 348

1- الظاهر أن ذلك في ساحة المحشر، حيث الناس بأشد الحاجة إلى نسائم الرحمة والكرامات، لا في الجنة.

فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا.

فيخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم حتى إن فيهم _ يعني في الأيتام _ لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة، وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلم منهم.

ثم إن الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتى تنموا لهم خلعتهم وتضعفوها، فيتم لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويضاعف لهم، وكذلك من بمرتبتهم ممن يخلع على من يليهم».

وقالت فاطمة (عليها السلام): «يا أمة الله إن سلكاً من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشمس ألف ألف مرة، وما فضل فإنه مشوب بالتنغيص والكدر»⁽¹⁾.

توضيح الحديث

أقول: المراد ب (ثنت ثم ثلث) أي سألت مسألة ثانية وثالثة وهكذا في نفس المجلس، ويحتمل أنها جاءت مرة ثم أخرى وهكذا، واحتمل البعض أنها سألت وكررت السؤال عدة مرات.

قوله: ألف ألف حلة، الظاهر أنه لا تراحم في الآخرة بين العطايا، عكس الدنيا، وذلك من خصوصيات الآخرة، فإن هذه المليون حلية من نور مثلاً ستكون كلها مفيدة نافعة له بالفعل، ويكون لبسها جميعاً مما يوصل له فائدتها

ص: 349

1- بحار الأنوار: ج 2 ص 3 ب 8 ثواب الهداية والتعليم وفضلهما وفضل العلماء وذم إضلال الناس ح 3.

أجمع من غير حدوث تضاييق أو تراحم.

فائدة:

الظاهر أن الله تعالى جعل بعض أمور الآخرة كالدين في الجملة من حيث حفظ المراتب ومراعاة التسلسل في الرتب: الأولى فالأولى والأمثل فالأمثل، ولذلك خلع العلماء على من تعلم منهم، ثم خلع هؤلاء التلاميذ على تلامذتهم أي تلامذة التلاميذ، وهكذا، وتفصيل البحث في مظانه.

المرأة وأحكام النساء

مسألة: الظاهر أن الأفضل رجوع المرأة إلى المرأة في مسائلها ومختلف شؤونها، فإنه أقرب للتقوى وأستر لها، وأحفظ على الحياء والحشمة، إلا لو تعذر ذلك أو تعسر، ولعل لذلك حضرت تلك المرأة عند الصديقة الطاهرة (عليها السلام).

وقد مر في حديث أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) سأل أي شيء خير للمرأة، فقالت (صلوات الله عليها): «أن لا ترى رجلاً، ولا يراها رجل»، فضمها إليه وقال: «ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ» (1) (2).

وعَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «أَنَّهُ نَهَى النِّسَاءَ أَنْ يَنْظُرْنَ إِلَى الرِّجَالِ، وَأَنْ يَخْرُجْنَ مِنْ بُيُوتِهِنَّ إِلَّا بِإِذْنِ أَزْوَاجِهِنَّ، وَنَهَى أَنْ يَدْخُلْنَ الْحَمَامَاتِ إِلَّا مِنْ

ص: 350

1- سورة آل عمران: 34.

2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 3 ص 341 فصل في سيرتها.

عُذْرٍ، وَقَالَ: أَيُّمَا امْرَأَةٍ وَضَعْتَ خِمَارَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا فَقَدْ هَتَكَتْ حِجَابَهَا»(1).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يَا حَوْلَاءُ لَا يَحِلُّ لَامْرَأَةٍ أَنْ تَدْخُلَ بَيْتَهَا مَنْ قَدْ بَلَغَ الْحُلَمَ، وَلَا تَمْلَأْ عَيْنَهَا مِنْهُ، وَلَا عَيْنَهُ مِنْهَا، وَلَا تَأْكُلْ مَعَهُ وَلَا تَشْرَبْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَحْرَمًا عَلَيْهَا، وَذَلِكَ بِحَضْرَةِ زَوْجِهَا» الخبر(2).

السؤال عما فيه اللبس

مسألة: يجب السؤال عما يحتمل حصولاً للبس به من المسائل المحتاج إليها.

عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ: «إِنَّ عَلِيًّا (عليه السلام) كَانَ يَقُولُ: اقْتَرَبُوا اقْتَرَبُوا وَاسْأَلُوا، فَإِنَّ الْعِلْمَ يُقْبَضُ قَبْضًا، وَيَضْرِبُ بِيَدِهِ عَلَى بَطْنِهِ وَيَقُولُ: أَمَا وَاللَّهِ مَا هُوَ مَمْلُوءٌ شَحْمًا وَلَكِنَّهُ مَمْلُوءٌ عِلْمًا، وَاللَّهُ مَا مِنْ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَا فِي الْأَرْضِ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ وَلَا سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَنْ نَزَلَتْ وَفِي أَيِّ يَوْمٍ وَفِي أَيِّ سَاعَةٍ نَزَلَتْ»(3).

ص: 351

-
- 1- مستدرک الوسائل: ج 14 ص 280 ب 90 باب جملة مما يحرم على النساء و ما يكره لهن و ما يسقط عنهن ح 3.
 - 2- مستدرک الوسائل: ج 14 ص 290 ب 100 باب تحريم رؤية المرأة الرجل الأجنبي وإن كان أعمى ح 4.
 - 3- بحار الأنوار: ج 1 ص 186 ب 1 ح 112.

مسألة: إذا لم يسأل المكلف تقصيراً فارتكب الحرام أو ترك الواجب وهو لا يعلم حينها أثم، فإن الجهل عن تقصير غير مرفوع.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الجهل يفسد المعاد»⁽¹⁾.

فائدة:

يظهر من قول الصديقة (صلوات الله عليها) هذا وبعض نظائره أنها (عليها السلام) كانت قد تركت وقتاً مفتوحاً للإجابة على أسئلة السائلين، وعلينا التأسي في ذلك قدر المستطاع.

وهذا من مصاديق قضاء حوائج المؤمنين أيضاً وهو مستحب مؤكد.

عَنْ رَجُلٍ مِنْ حُلَوَانَ قَالَ: كُنْتُ أَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَأَتَانِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا فَسَأَلَنِي قَرْضَ دِينَارَيْنِ وَكُنْتُ قَدْ طُفْتُ خَمْسَةَ أَشْوَاطٍ، فَقُلْتُ لَهُ: أَتُمْ أُسْبُوعِي ثُمَّ أَخْرُجْ، فَلَمَّا دَخَلْتُ فِي السَّادِسِ اعْتَمَدَ عَلَيَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه

السلام) وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَنْكِبِي، قَالَ: فَأَتَمَمْتُ سَبْعِي وَدَخَلْتُ فِي الْآخِرِ لَاعْتِمَادِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) عَلَيَّ فَكُنْتُ كَلِمًا جِئْتُ إِلَى الرُّكْنِ أَوْماً إِلَيَّ الرَّجُلُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): «مَنْ كَانَ هَذَا يَوْمِي إِلَيْكَ»، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا رَجُلٌ مِنْ مَوَالِكَ سَأَلَنِي قَرْضَ دِينَارَيْنِ قُلْتُ أَتُمْ أُسْبُوعِي وَأَخْرُجْ إِلَيْكَ، قَالَ: فَدَفَعَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) وَقَالَ: «اذْهَبْ فَأَعْطِهِمَا إِيَّاهُ»، قَالَ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ قَالَ فَأَعْطَهُمَا

ص: 352

إِيَّاهُ لَقَوْلِي قَدْ أَنْعَمْتُ لَهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا يُحَدِّثُهُمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُ قَطَعَ الْحَدِيثَ وَقَالَ: «لَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ حَتَّى أَقْضِيَ لَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَلْفَ نَسَمَةٍ وَأَحْمِلَ عَلَى أَلْفِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُسْرَجَةً مُلْجَمَةً» (1).

إنعاش الأيتام

مسألة: يستحب لمن تكفل الأيتام أن ينعشهم، فإن إنعاشهم من أعلى مراتب الكفالة، وإنعاش الضعيف هو تقويته وأن تقيمه وتهضمه من عشرته وكبوته كاملاً.

عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: جَاءَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) عَسْلَوَتَيْنِ مِنْ هَمْدَانَ وَحُلَوَانَ، فَأَمَرَ الْعُرَفَاءَ أَنْ يَأْتُوا بِالْيَتَامَى، فَأَمَكَنَهُمْ مِنْ رُءُوسِ الْأَرْقَاقِ يَلْعَقُونَهَا وَهُوَ يَقْسِمُهَا لِلنَّاسِ قَدْ حَاقَ قَدْ حَاقَ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا لَهُمْ يَلْعَقُونَهَا، فَقَالَ: «إِنَّ الْإِمَامَ أَبَا الْيَتَامَى وَإِنَّمَا أَلْعَقْتُهُمْ هَذَا بِرِعَايَةِ الْأَبَاءِ» (2).

وَقَالَ (صلى الله عليه وآله): «يَا عَلِيُّ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، مَنْ آوَى الْيَتِيمَ وَرَحِمَ الضَّعِيفَ وَأَشْفَقَ عَلَى الْوَلَدِ وَرَفَقَ بِمَمْلُوكِهِ» (3).

ص: 353

-
- 1- مستدرك الوسائل: ج 9 ص 402 ب 29 باب جواز قطع الطواف المندوب مطلقاً والواجب بعد تجاوز النصف لحاجة واستحباب القطع لقضاء حاجة المؤمن ونحوها ح 3.
 - 2- الكافي: ج 1 ص 406 باب ما يجب من حق الإمام على الرعية وحق الرعية على الإمام ح 5.
 - 3- وسائل الشيعة: ج 16 ص 338 ب 19 باب استحباب رحمة الضعيف وإصلاح الطريق وإيواء اليتيم والرفق بالمملوك ح 1.

وَقَالَ الْإِمَامُ (عليه السلام) : «وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «(وَالْيَتَامَى)» (1) فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) قَالَ: حَثَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى بِرِّ الْيَتَامَى لَا تُقْطَعِ عَنْ آبَائِهِمْ، فَمَنْ صَانَهُمْ صَانَهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَكْرَمَهُمْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ مَسَحَ يَدَهُ بِرَأْسِ يَتِيمٍ رَفَقًا بِهِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ بِكُلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ تَحْتَ يَدِهِ قَصْرًا، أَوْسَعَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا، وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ، وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (2).

الأساتذة وطلب الأسئلة

مسألة: يستحب للمعلمين والأساتذة طلب مزيد الأسئلة من المتعلمين، وذلك تأسيًا بالصديقة (صلوات الله عليها)، على عكس ما يظهره بعض المعلمين أو من أشبهه من التصجر لكثرة الأسئلة.

قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) : «وَأَمَّا حَقُّ رَعِيَّتِكَ بِالْعِلْمِ، فَإِنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا جَعَلَكَ قِيَمًا عَلَيْهِمْ فِيمَا آتَاكَ مِنَ الْعِلْمِ وَفَتَحَ لَكَ مِنْ خَزَائِنِهِ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ فِي تَعْلِيمِ النَّاسِ وَلَمْ تَخْرُقْ بِهِمْ وَلَمْ تَضَعْ جَزَ عَلَيْهِمْ زَادَكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَإِنْ أَنْتَ مَنَعْتَ النَّاسَ عِلْمَكَ أَوْ خَرَقْتَ بِهِمْ عِنْدَ طَلِبِهِمُ الْعِلْمَ مِنْكَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسْلُبَكَ الْعِلْمَ وَبَهَاءَهُ وَيُسْقِطَ مِنَ الْقُلُوبِ مَحَلَّكَ» (3).

ص: 354

1- سورة البقرة: 83.

2- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 338 ح 213.

3- وسائل الشيعة: ج 15 ص 174 ب 3 باب جملة مما ينبغي القيام به من الحقوق الواجبة والمندوبة ح 1.

مسألة: يستحب تعليل الأحكام والمواقف والأوامر والنواهي ببيان وجهها في الجملة بما يقنع السائل أو السامع أو المنقول إليه وإن لم يتطلب السائل ذلك، كما صنعت الصديقة (صلوات الله عليها) إذ عللت إذنها بل طلبها لأن تسأل تلك المرأة منها بقولها: «أرأيت...».

ومنه ما ورد بيان حكم الأحكام أو عللها، كما في مثل (علل الشرائع) للشيخ الصدوق (رضوان الله عليه).

عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ الصَّبْرِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الْأَوَّلَ (عليه السلام) كَيْفَ صَارَ غُسْلُ الْجُمُعَةِ وَاجِبًا، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَتَمَّ صَلَاةَ الْفَرِيضَةِ بِصَلَاةِ النَّافِلَةِ، وَأَتَمَّ صِيَامَ الْفَرِيضَةِ بِصِيَامِ النَّافِلَةِ، وَأَتَمَّ وُضُوءَ الْفَرِيضَةِ بِغُسْلِ الْجُمُعَةِ، مَا كَانَ فِي ذَلِكَ مِنْ سَهْوٍ أَوْ تَقْصِيرٍ أَوْ نِسْيَانٍ» (1).

وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ (عليهم

السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «الْمَاءُ الَّذِي تُسَخِّنُهُ الشَّمْسُ لَا تَتَوَضَّئُوا بِهِ وَلَا تَغْتَسِلُوا وَلَا تَعْبِئُوا بِهِ، فَإِنَّهُ يُورِثُ الْبَرَصَ» (2).

ص: 355

- 1- تهذيب الأحكام: ج 1 ص 366 ب 17 باب الأغسال وكيفية الغسل من الجنابة ح 4.
- 2- مستدرک الوسائل: ج 1 ص 212 ب 4 باب كراهة الطهارة بماء أسخن بالشمس في الآنية وأن يعجن به ح 1.

مسألة: يستحب إجابة السائل على مسائله وإن سأل عشر مرات عن المسألة نفسها أو غيرها بدون استئصال وتبرم، فإن الجواب من الخير، وزيادة الخير مزيد خير.

وهذا عام يشمل المسائل الشرعية، وإجابة الشبهات الفكرية والعقائدية، وبيان المسائل الأخلاقية، بل وحتى ما يحتاجه المؤمن لشؤون دنياه، كالجواب على أسئلته الطبية وغيرها، لكن هذا الأخير بالملاك، فإن ظاهر الحديث ما يتعلق بشؤون الدين، نعم ربما يقال مورد الحديث ذلك والمورد لا يخصص الوارد، فتأمل.

وهذا يكون في الجواب المستحب، وربما كان الجواب بل الابتداء بالتعليم واجباً، قال تعالى: «فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»⁽¹⁾.

وقال سبحانه: «لِيَتَّقُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ»⁽²⁾.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ إِلَّا يُقَارُّوْا عَلَى كِطَّةٍ ظَالِمٍ وَلَا سَعْبٍ مَظْلُومٍ»⁽³⁾.

فإن العالم ملزم بأمرين: بيان المسائل أصولاً وفروعاً، ودفع الظلم عن

ص: 356

1- سورة النحل: 43، سورة الأنبياء: 7.

2- سورة التوبة: 122.

3- نهج البلاغة، الخطبة: 3.

المظلومين قولاً وعملاً، كما في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «سَائِلُوا الْعُلَمَاءَ وَخَالَطُوا الْحُكَمَاءَ وَجَالَسُوا الْفُقَرَاءَ» (1).

وقال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ (عليهما السلام): «إِنْ مَنْ تَكَلَّلَ بِإِيْتَامِ آلِ مُحَمَّدٍ الْمُتَقَطِّعِينَ عَنْ إِمَامِهِمْ، الْمُتَحَيَّرِينَ فِي جَهْلِهِمْ، الْأُسْرَاءَ فِي أَيْدِي شَيَاطِينِهِمْ، وَفِي أَيْدِي النَّوَاصِبِ مِنْ أَعْدَائِنَا، فَاسْتَنْقَذَهُمْ مِنْهُمْ، وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ حَيْرَتِهِمْ، وَفَهَرَ الشَّيَاطِينَ بِرَدِّ وَسَاوِسِهِمْ، وَفَهَرَ النَّاصِبِينَ بِحُجْجِ رَبِّهِمْ وَدَلِيلِ أَيْمَتِهِمْ، لِيُفَضِّلُوا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعَابِدِ بِأَفْضَلِ الْمَوَاقِعِ بِأَكْثَرِ مِنْ فَضْلِ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ، وَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَالْحُجُبِ عَلَى السَّمَاءِ، وَفَضْلُهُمْ عَلَى هَذَا الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى أَخْفَى كَوْكَبٍ فِي السَّمَاءِ» (2).

ثواب إجابة السؤال

مسألة: يستحب بيان أن لمجيب المسائل ثواباً جزيلاً، ويستحب ذكر أنواع المثوبات ليكون أقوى في تشجيع الناس على جواب الأسئلة والشبهات.

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: «مَنْ عَلَّمَ بَابَ هُدًى فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ، وَلَا يُنْقَصُ أُولَئِكَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ عَلَّمَ بَابَ ضَلَالٍ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أُوزَارٍ مَنْ عَمِلَ بِهِ، وَلَا يُنْقَصُ أُولَئِكَ مِنْ أُوزَارِهِمْ شَيْئاً» (3).

ص: 357

1- النواذر، للراوندي: ص 26 في العلم والحكمة والعلماء.

2- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 344 ح 224.

3- الكافي: ج 1 ص 35 باب ثواب العالم والمتعلم ح 4.

وَعَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): «مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَمِلَ بِهِ وَعَلَّمَ لِلَّهِ دُعِيَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ عَظِيمًا، فَقِيلَ: تَعَلَّمَ لِلَّهِ وَعَمِلَ لِلَّهِ وَعَلَّمَ لِلَّهِ» (1).

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ): تَعَلَّمَ عِلْمَ مَنْ يَعْلَمُ، وَعَلَّمَ عِلْمَكَ مَنْ يَجْهَلُ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ عَلِمَكَ مَا جَهِلْتَ، وَانْتَفَعْتَ بِمَا عَلِمْتَ» (2).

الإكثار في طلب العلم

مسألة: يستحب الإكثار من طلب العلم، فإن العلم نور، وقد فضل الله العالم على العابد بدرجات كثيرة وكبيرة كما وكيفاً.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «مَنْ تَعَلَّمَ حَدِيثَيْنِ اثْنَيْنِ يَنْفَعُ بِهِمَا نَفْسَهُ أَوْ يُعَلِّمُهُمَا غَيْرَهُ فَيَنْتَفِعَ بِهِمَا كَانَ خَيْرًا مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً» (3).

وقال (صلى الله عليه وآله): «تَذَاكُرُوا وَتَلَاقُوا وَتَحَدَّثُوا، فَإِنَّ الْحَدِيثَ جِلَاءُ الْقُلُوبِ، إِنَّ الْقُلُوبَ لَتَرِينٌ كَمَا يَرِينُ السَّيْفُ، وَجِلَاؤُهُ الْحَدِيثُ» (4).

وَعَنْ مَنصُورِ الصَّقِيلِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) يَقُولُ: «تَذَاكُرُ الْعِلْمِ دِرَاسَةٌ، وَالدِّرَاسَةُ صَلَاةٌ حَسَنَةٌ» (5).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ عَلَيْهِ قُفْلٌ، وَمِفْتَاحُهُ

ص: 358

1- الكافي: ج 1 ص 35 باب ثواب العالم والمتعلم ح 6.

2- تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ص 44 ح 128.

3- بحار الأنوار: ج 2 ص 152 ب 19 فضل كتابة الحديث وروايته ح 44.

4- بحار الأنوار: ج 2 ص 152 ب 19 فضل كتابة الحديث وروايته ح 45.

5- الكافي: ج 1 ص 41 باب سؤال العالم وتذاكره ح 9.

الإرشاد إلى التكليف

مسألة: يستحب إرشاد عباد الله إلى تكاليفهم، وقد يجب.

وفي الحديث: «إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله» (2).

قال عليُّ بنُ الحُسَيْن (عليه السلام): «أوحى الله تعالى إلى موسى (عليه السلام): حَبِّبِي إِلَى خَلْقِي وَحَبِّبْ خَلْقِي إِلَيَّ. قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَفْعَلُ، قَالَ: ذَكِّرْهُمْ آلَايَ وَنِعْمَائِي لِيُحِبُّونِي، فَلَا تَزِدْ أَبْقَا عَنْ بَابِي أَوْ ضَالَا عَنْ فَنَائِي أَفْضَلَ لَكَ مِنْ عِبَادَةِ مِائَةِ سَنَةٍ بِصِيَامِ نَهَارِهَا وَقِيَامِ لَيْلِهَا.

قال موسى (عليه السلام): وَمَنْ هَذَا الْعَبْدُ الْآبِقُ مِنْكَ، قَالَ: الْعَاصِي الْمُتَمَرِّدُ، قَالَ: فَمَنْ الضَّالُّ عَنْ فَنَائِكَ، قَالَ: الْجَاهِلُ بِإِمَامِ زَمَانِهِ تُعَرِّفُهُ، وَالْغَائِبُ عَنْهُ بَعْدَ مَا عَرَفَهُ، الْجَاهِلُ بِشَرِيعَةِ دِينِهِ تُعَرِّفُهُ شَرِيعَتُهُ وَمَا يَعْبُدُهُ رَبُّهُ وَيَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى مَرْضَاتِهِ» (3).

وفي حديث الأَرَبِعمائة قال (عليه السلام): «عَلِّمُوا صِبْيَانَكُمْ الصَّلَاةَ وَخُذُوهُمْ بِهَا إِذَا بَلَغُوا ثَمَانِي سِنِينَ» (4).

ص: 359

1- الكافي: ج 1 ص 40 باب سؤال العالم وتذاكره ح 3.

2- الكافي: ج 1 ص 54 باب البدع والرأي والمقاييس ح 2.

3- مستدرک الوسائل: ج 12 ص 240 ب 18 باب استحباب الدعاء إلى الإيمان والإسلام مع رجاء القبول وعدم الخوف ح 6.

4- وسائل الشيعة: ج 4 ص 21 ب 3 باب استحباب أمر الصبيان بالصلاة لست سنين أو سبع ووجوب إلزامهم بها عند البلوغ ح 8.

مسألة: يستحب تكفل العالم بتعليم الجاهل، وقد روت الصديقة (صلوات الله عليها) عن منادي الله عز وجل أنه ينادي: «أيها الكافلون لأيتام آل محمد...».

ومن المعلوم أن التكفل فوق التعليم، فإن الإنسان قد يعلم جاهلاً مسألة، وقد يتكفل ببيان الأحكام له، والكافل لليتيم هو القائم بأمره المربي له، والكافل هو الذي يكفل إنساناً ويعوله، والكفيل هو الضمين، تقول: تكفل برزقه أي ضمنه.

وعلى أي، فالكافلون لأيتام آل محمد يعني المتكفلون بهدايتهم وتعليمهم وصونهم عن الانحراف العقائدي والفكري دفعاً ورفعاً، حدوثاً وبقاءً.

ويأتي هنا ما ذكر من الاستحباب والوجوب.

ثم إن غير العالم ضعيف كاليتيم، فإن الضعف قد يكون مادياً كضعف اليتيم، وقد يكون معنوياً كضعف الجاهل، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «عَوِّذُكَ الضَّعِيفَ مِنْ أَفْضَلِ الصَّدَقَةِ»⁽¹⁾، كما عبر منادي ربنا عن غير العالم بالأيتام، ووصف علماء الشيعة بأيتها الكافلون لأيتام آل محمد، الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتهموهم ونعشتهموهم.

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ بَنٍ عَلِيٍّ (عليهما السلام): «مَنْ كَفَّلَ لَنَا يَتِيمًا قَطَعَتْهُ عَنَّا مَحَبَّتُنَا بِاسْتِئْزَانِنَا، فَوَاسَاهُ مِنْ عُلُومِنَا الَّتِي سَقَطَتْ إِلَيْهِ حَتَّى أَرَشَدَهُ وَهَدَاهُ، قَالَ اللَّهُ

ص: 360

عَزَّوَجَلَّ لَهُ: يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ الْكَرِيمُ الْمُؤَاسِي، أَنَا أَوْلَى بِالْكَرَمِ مِنْكَ» (1).

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام): «مَنْ كَانَ مِنْ شَيْعَتِنَا عَالِمًا بِشَرِّ يَعْتِنَا، وَأَخْرَجَ ضَعْفَاءَ شَيْعَتِنَا مِنْ ظُلْمَةِ جَهْلِهِمْ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ الَّذِي حَبَوْنَاهُ بِهِ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورٍ، يُضِيءُ لَأَهْلِ جَمِيعِ تِلْكَ الْعَرَصَاتِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ لَا يَقُومُ لِأَقْلٍ سِوَاكَ مِنْهَا الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا» (2).

الدنيا والتنغيص

مسألة: يستحب الاعتقاد بأن الدنيا ولو ضربت في الآلاف وأعطيت للإنسان، فإنها مشوبة بالتنغيص والكدر، وأن الآخرة هي التي لا نقص فيها ولا يوجد ما يكدر نعيمها، مضافاً إلى كونها باقية حتى الدرجات الضعيفة منها، والدنيا فانية حتى في أقوى مراتب قوتها، قالت الصديقة (عليها السلام): «وما فضل فإنه مشوب بالتنغيص والكدر».

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «مَا أَصِيفُ دَاراً أَوْلَاهَا عَنَاءٌ وَآخِرُهَا فَنَاءٌ، فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ، مَنْ اسْتَعْنَى فِيهَا فُتِنَ، وَمَنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ، وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا آتَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ» (3).

ص: 361

- 1- مستدرک الوسائل: ج 17 ص 319 ب 11 باب وجوب الرجوع في القضاء والفتوى إلى رواية الحديث من الشيعة فيما رواه عن الأئمة (عليهم السلام) من أحكام الشريعة لا فيما يقولونه برأيهم ح 24.
- 2- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 339 ح 215.
- 3- بحار الأنوار: ج 70 ص 120 ب 122 حب الدنيا ودمها وبيان فنائها وغدرها بأهلها وختل الدنيا بالدين ح 111.

وفي الحديث: «أَوْ لَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَاطَةَ لِأَهْلِهَا، يَغْنِي الدُّنْيَا، فَلَيْسَ لَأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا، فَإِنَّهُ مَنْ رَضِيَ مِنَ اللَّهِ بِالدُّنْيَا فَقَدْ رَضِيَ بِالْخَسِيرِ» (1). وقال (عليه السلام): «يَا هِشَامُ مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ مَاءِ الْبَحْرِ كُلَّمَا شَرِبَ مِنْهُ الْعَطْشَانُ أَزْدَادَ عَطْشًا حَتَّى يَقْتُلَهُ» (2).

وقال (عليه السلام): «يَا هِشَامُ تَمَثَّلْتَ الدُّنْيَا لِلْمَسِيحِ (عليه السلام) فِي صُورَةِ امْرَأَةٍ زَرْقَاءَ، فَقَالَ لَهَا: كَمْ تَزَوَّجْتَ، فَقَالَتْ: كَثِيرًا، قَالَ: فَكُلِّ طَلَقِكِ، قَالَتْ: لَا بَلْ كُلا قَتَلْتُ، قَالَ الْمَسِيحُ (عليه السلام): «فَوَيْحُ أَرْوَاجِكِ الْبَاقِينَ كَيْفَ لَا يَعْتَبِرُونَ بِالْمَاضِينَ» (3).

سؤال الجاهل

مسألة: يستحب للجاهل مطلقاً أن يسأل العالم عما لا يعلم، خاصة في الأحكام الشرعية وقد يجب، ثم السؤال إن اقتضى تجشم العناء بسفر أو بذل مال أو غير ذلك كان أجر السائل أعظم، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ يَطْلُبُ عِلْماً شَرَّعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ» (4). عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «لَسْتُ أَحِبُّ أَنْ أَرَى الشَّابَّ مِنْكُمْ إِلَّا

ص: 362

- 1- بحار الأنوار: ج 1 ص 144 ب 4 علامات العقل وجنوده ح 29.
- 2- بحار الأنوار: ج 1 ص 152 ب 4 علامات العقل وجنوده ح 29.
- 3- بحار الأنوار: ج 1 ص 152 ب 4 علامات العقل وجنوده ح 29.
- 4- الأمالي، للطوسي: ص 182 المجلس السابع ح 8.

غَادِيًا فِي حَالَيْنِ: إِمَّا عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَرَطَ، فَإِنْ فَرَطَ ضَيَّعَ، وَإِنْ ضَيَّعَ أَثِمَ، وَإِنْ أَثِمَ سَكَنَ النَّارَ، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) بِالْحَقِّ» (1).

وَعَنْ عَلِيِّ (عليه السلام) قَالَ: «الْعِلْمُ ضَالَةٌ الْمُؤْمِنِ» (2).

إرسال من يسأل

مسألة: يستحب لمن لا يتمكن من السؤال مباشرة أن يبعث من يسأل ما يجهله، وقد يجب ذلك، وإذا توقف ذلك على أجرة استحبت أو وجبت.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام): «خَمْسَةٌ لَوْ رَحَلْتُمْ فِيهِنَّ الْمَطَايَا لَمْ تَقْدِرُوا عَلَى مِثْلِهِنَّ، لَا يَخَافُ عَبْدٌ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَرْجُو إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَسْتَحْيِي الْجَاهِلَ إِذَا سَأَلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحْيِي أَحَدُكُمْ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَالصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ» (3).

ص: 363

1- الأُمالي، للطوسي: ص 303 المجلس الحادي عشر ح 51.

2- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج 2 ص 66 ب 31 باب فيما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار المجموعة ح 295.

3- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج 2 ص 44 ب 31 باب فيما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار المجموعة ح 155.

مسألة: يستحب للشخص أن يستجيب لمن يطلب منه أن يتوسط له في السؤال عن حكم إنشائي أو مطلب إخباري.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «مَنْ سَأَلَ عَنِّي حَاجَةً أَخِيهِ الْمُسْلِمِ طَلَبَ وَجْهِ اللَّهِ، كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ يَغْفِرُ فِيهَا لِأَقَارِبِهِ وَجِيرَانِهِ وَإِخْوَانِهِ» (1).

فضل العلم والعالم

مسألة: يستحب بيان فضل العلم والعالم على العابد أولاً، ثم على سائر الناس ثانياً.

ولا يخفى أن المراد بالعلم ما يرتبط بالعقيدة والشرعية ومكارم الأخلاق، أما سائر العلوم التي يحتاجها الناس لشؤون دنياهم فلها فضل ولكنه دون فضل العلوم الدينية.

كما لا يخفى أن فضل العلم على العبادة وعلى العمل، لا ينفي لزوم أن يكون العالم عاملاً أيضاً، فقد ورد في الحديث: «العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل» (2).

كما أن على العالم الإكثار من العبادة حتى في المستحبات، وخاصة بالقدر

ص: 364

1- الكافي: ج 2 ص 197 باب السعي في حاجة المؤمن ح 6.

2- عيون الحكم والمواعظ: ص 58 ح 1484.

الذي يحفظ له تقواه وملكة العدالة فيه، نعم لو دار الأمر بين العلم والعبادة الزائدة على ذلك فالعلم أولى دون شك، بل بما لا نسبة بينهما في الفرض المذكور، وقد وردت بذلك روايات.

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ: «اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَتَزَيَّنُوا مَعَهُ بِالْحِلْمِ وَالْوَقَارِ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَهُ الْعِلْمَ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ طَلَبْتُمْ مِنْهُ الْعِلْمَ، وَلَا تَكُونُوا عُلَمَاءَ جَبَّارِينَ فَيَذْهَبَ بِاطْلَاكُمْ بِحَقِّكُمْ» (1).

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لَطَلَبُوهُ وَلَوْ يَسْفِكُ الْمُهْجَ وَخَوْضِ اللَّجَجِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَى دَانِيَالٍ أَنْ أَمَقَّتْ عَيْدِي إِلَيَّ: الْجَاهِلُ الْمُسْتَخِفُّ بِحَقِّ أَهْلِ الْعِلْمِ، التَّارِكُ لِلْاِقْتِدَاءِ بِهِمْ، وَأَنَّ أَحَبَّ عَيْدِي إِلَيَّ: التَّقِيُّ، الطَّالِبُ لِلثَّوَابِ الْجَزِيلِ، اللَّازِمُ لِلْعُلَمَاءِ، التَّابِعُ لِلْحُلَمَاءِ، الْقَابِلُ عَنِ الْحُكَمَاءِ» (2).

وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ كَانَ بِمَنْزِلَةِ النَّقْشِ فِي الْحِجْرِ، وَمَنْ تَعَلَّمَهُ وَهُوَ كَبِيرٌ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْكِتَابِ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ» (3).

وقال (صلى الله عليه وآله): «طَالِبُ الْعِلْمِ مَحْفُوفٌ بِعِنَايَةِ اللَّهِ» (4).

وَعَنْ عَلِيِّ (عليه السلام) قَالَ: «تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، فَإِنْ كُنْتَ غَنِيًّا زَانَكًا، وَإِنْ كُنْتَ

ص: 365

-
- 1- الكافي: ج 1 ص 36 باب صفة العلماء ح 1.
 - 2- الكافي: ج 1 ص 35 باب ثواب العالم والمتعلم ح 5.
 - 3- دعائم الإسلام: ج 1 ص 82 ذكر الرغائب في العلم والحض عليه وفضائل طالبه.
 - 4- غوالي اللثالي: ج 1 ص 292 الفصل العاشر في أحاديث تتضمن شيئاً من الآداب الدينية ح 167.

فضل التعليم

مسألة: يستحب بيان فضل تعليم الجاهل وإرشاد الغافل.

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه

السلام) يَقُولُ: «مَنْ عَلَّمَ خَيْرًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ»، قُلْتُ: فَإِنْ عَلَّمَهُغَيْرَهُ يَجْرِي ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: «إِنْ عَلَّمَهُ النَّاسَ كُلَّهُمْ جَرَى لَهُ»، قُلْتُ: فَإِنْ مَاتَ، قَالَ: «وَإِنْ مَاتَ»(2).

وَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله): «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ لِيَلْتَمَسَ بَاباً مِنَ الْعِلْمِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ وَيُعَلِّمَهُ غَيْرَهُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عِبَادَةَ أَلْفِ سَنَةٍ صِيَامَهَا وَقِيَامَهَا، وَحَفَّتُهُ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَتِهَا، وَصَدَّ لِي عَلَيْهِ طُيُورُ السَّمَاءِ وَحَيْثَانُ الْبَحْرِ وَدَوَابُّ الْبَرِّ، وَأَنْزَلَهُ اللَّهُ مَنَزَلَةً سَبْعِينَ صِدِّيقًا، وَكَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا كُلُّهَا لَهُ فَجَعَلَهَا فِي الْآخِرَةِ»(3).

فضل علماء الشيعة

مسألة: يستحب تعريف الناس بفضل علماء الشيعة ومقامهم، وذلك بواسطة الكتب والمجلات، والخطب والمحاضرات، والأفلام وما أشبه، وفي المدارس والجامعات وغيرها.

ص: 366

1- عيون الحكم والمواعظ: ص 203 ح 4124.

2- الكافي: ج 1 ص 35 باب ثواب العالم والمتعلم ح 3.

3- بصائر الدرجات: ج 1 ص 5 ب 2 باب ثواب العالم والمتعلم ح 10.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام): «الْمُؤْمِنُ الْعَالَمُ أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِذَا مَاتَ ثَلَمَ فِي الْإِسْلَامِ ثَلَمَةً لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (1).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فِيهِ عِلْماً، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لَطَالِبِ الْعِلْمِ رِضاً بِهِ، وَإِنَّهُ يَسْتَعْفِفُ لَطَالِبِ الْعِلْمِ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْخُوتِ فِي الْبَحْرِ، وَفَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ النُّجُومِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنْ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهماً، وَلَكِنْ وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ» (2).

استحباب الجد

مسألة: يستحب الجد، خاصة في إرشاد عباد الله تعالى، بل قد يكون الجد واجباً، قال سبحانه: «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ» (3).

وورد في دعاء كميل: «وَهَبْ لِي الْجَدَّ فِي خَشْيَتِكَ» (4).

وفي أدعية الجمعة ونوافلها: «وَهَبْ لِي الْجَدَّ فِي طَاعَتِكَ» (5).

ص: 367

1- بحار الأنوار: ج 1 ص 177 ب 1 فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه وثواب العالم والمتعلم ح 57.

2- الكافي: ج 1 ص 34 باب ثواب العالم والمتعلم ح 1.

3- سورة المؤمنون: 115.

4- مصباح المتهجد: ج 2 ص 849.

5- مصباح المتهجد: ج 1 ص 353 صلاة أخرى للحاجة يوم الجمعة.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «مَنْ كَتَمَ عِلْماً نَافِعاً أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلَجَامٍ مِنْ نَارٍ» (1).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من كتم علماً فكأنه جاهل» (2).

أيتام آل محمد

مسألة: يجب تكفل أيتام آل محمد (عليهم السلام).

ومن مصاديقه: بناء المدارس الدينية ومساكن الطلبة ووقفها عليهم أو تملكها لهم، كي لا يكونوا في ضغط يمنعهم عن التفرغ للعلم والتزود منه، كما أن من ألوان التكفل بناء المكتبات وتوفير الكتب والأجهزة التي يحتاجونها.

تكفل اليتيم

مسألة: يستحب تكفل اليتيم مطلقاً، والروايات في ذلك كثيرة، منها:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «مَنْ كَفَلَ يَتِيماً بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَدْخَلَهُ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَّابِهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ الْبَتَّةَ، إِلَّا أَنْ يَعْمَلَ ذَنْباً لَا يُغْفَرُ» (3).

وقال (صلى الله عليه وآله): «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ، فِي الْجَنَّةِ وَأَشَارَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى» (4).

ص: 368

1- غوالي اللثالي: ج 4 ص 71 ح 40.

2- عيون الحكم والمواعظ: ص 446 ح 7844.

3- مستدرک الوسائل: ج 2 ص 473 ب 78 باب استحباب مسح رأس اليتيم ترحماً له وملاطفته وإسكاته إذا بكى ح 5.

4- مستدرک الوسائل: ج 2 ص 474 ب 78 باب استحباب مسح رأس اليتيم ... ح 7.

وَعَنْ عَلِيٍّ (عليه السلام) في وصيته: «اللَّهُ اللَّهُ فِي الْإِيْتَامِ فَلَا تُغَيِّبُوا أَفْوَاهَهُمْ وَلَا يَضْيَعُوا بِحَضْرَتِكُمْ» (1).

وَقَالَ (صلى الله عليه وآله): «كُنْ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ تَزْرَعُ كَذَلِكَ تَحْصُدُ» (2).

المعصومون آباء الأمة

مسألة: يستحب بيان أن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) هم آباء الأمة، وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أنا وعلي أبو هذه الأمة» (3).

وحيث إن الأبوة هذه اعتبارية أمكن تعدد الآباء عرضاً وطولاً، وقد ورد في آية: «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» (4) أن المراد بهما: محمد وعلي (عليهما السلام) والأئمة من بعدهما (عليهم السلام).

في تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) في قول الله عز وجل: «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» (5)، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «أَفْضَلُ وَالِدَيْكُمْ وَأَحَقُّهُمَا

ص: 369

-
- 1- الكافي: ج 7 ص 51 باب صدقات النبي (صلى الله عليه وآله) وفاطمة والأئمة (عليهم السلام) ووصاياهم ح 7.
 - 2- بحار الأنوار: ج 74 ص 171 ب 7 ما جمع من مفردات كلمات الرسول (صلى الله عليه وآله) وجوامع كلمه ح 7.
 - 3- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج 2 ص 85 ب 32 باب في ذكر ما جاء عن الرضا (عليه السلام) من العلل ح 29.
 - 4- سورة البقرة: 83، سورة النساء: 36، سورة الأنعام: 151، سورة الإسراء: 23.
 - 5- سورة البقرة: 83، سورة النساء: 36، سورة الأنعام: 151، سورة الإسراء: 23.

لَشُكْرِكُمْ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ»(1).

وفي تفسير الفرات: عَنْ الصَّادِقِ (عليه السلام) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا»(2)، قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) هُمَا الْوَالِدَانِ»(3).

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أَحَدُ الْوَالِدَيْنِ وَعَلِيٌّ (عليه السلام) الْآخَرُ، فَقُلْتُ: أَيْنَ مَوْضِعُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: قَرَأَ: «اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا»(4)»(5).

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام): سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ: «أَنَا وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلِحَقِّنَا عَلَيْهِمْ أَعْظَمَ مِنْ حَقِّ وَالِدَيْهِمْ، فَإِنَّا نُنْقِذُهُمْ إِنْ أَطَاعُونَا مِنَ النَّارِ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ وَنُلْحِقُهُمْ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ بِخِيَارِ الْأَحْرَارِ»(6).

وَقَالَتْ فَاطِمَةُ (عليها السلام): «أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ، يَقِيمَانِ أَوْدَهُمْ، وَيُنْقِذَانِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الدَّائِمِ إِنْ أَطَاعُوهُمَا، وَيُيَسِّحَانِهِمُ النَّعِيمَ الدَّائِمَ»

ص: 370

1- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 330 ح 189.

2- سورة النساء: 36.

3- تفسير فرات الكوفي: ص 104 ح 94.

4- سورة النساء: 36.

5- تفسير العياشي: ج 1 ص 241 ح 128.

6- بحار الأنوار: ج 36 ص 9 ب 26 أن الوالدين رسول الله وأمير المؤمنين (صلوات الله عليهما) ح 11.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (عليه السلام): «مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ بِحَقِّهِمَا عَارِفًا، وَلَهُمَا فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ مُطِيعًا، يَجْعَلُهُ اللَّهُ مِنْ أَفْضَلِ سُكَّانِ جَنَّتِهِ وَيُسَعِّدُهُ بِكَرَامَاتِهِ وَرِضْوَانِهِ»(2).

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ (عليه السلام): «مَنْ عَرَفَ حَقَّ أَبَوَيْهِ الْأَفْضَلَيْنِ

مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ (عليهما السلام) وَأَطَاعَهُمَا حَقَّ الطَّاعَةِ قِيلَ لَهُ تَبَحَّحْ فِي أَيِّ الْجَنَانِ شِئْتَ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام): «إِنْ كَانَ الْأَبَوَانِ إِنَّمَا عَظَّمَ حَقُّهُمَا عَلَى أَوْلَادِهِمَا لِإِحْسَانِهِمَا إِلَيْهِمْ فَأِحْسَانُ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ (عليهما السلام) إِلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ، فَهُمَا بَأَن يَكُونَا أَبَوَيْهِمْ أَحَقُّ»(3).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ (عليه السلام): «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ كَيْفَ قَدَرُهُ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ قَدَرُ أَبَوَيْهِ الْأَفْضَلَيْنِ عِنْدَهُ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ (عليهما السلام)». وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ (عليه السلام): «مَنْ رَعَى حَقَّ أَبَوَيْهِ الْأَفْضَلَيْنِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ (عليهما السلام) لَمْ يَضُرَّهُ مَا ضَاعَ مِنْ حَقِّ أَبَوَيْ نَفْسِهِ وَسَائِرِ عِبَادِ اللَّهِ، فَإِنَّهُمَا يُرْضِيَانِهِمَا بِسَعْيِهِمَا»(4).

وَقَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ (عليه السلام): «يُعْظَمُ ثَوَابُ الصَّلَاةِ عَلَى قَدَرِ تَعْظِيمِ

ص: 371

- 1- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 330 ح 191.
- 2- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 330 ح 192.
- 3- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 330 ح 193 و 194.
- 4- بحار الأنوار: ج 23 ص 260 ب 15 تأويل الوالدين والولد والأرحام وذوي القربى بهم (عليهم السلام) ح 8.

المُصَلِّي عَلَى أَبِيهِ الْأَفْضَلَيْنِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ (عليهما السلام) «(1)».

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا (عليه السلام): «أَمَّا يَكْرَهُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُنْفَى عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ اللَّذَيْنِ وَلَدَاهُ، قَالُوا: بَلَى وَاللَّهِ، قَالَ: فَلْيَجْتَهِدْ أَنْ لَا يُنْفَى عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ اللَّذَيْنِ هُمَا أَبَوَاهُ أَفْضَلُ مِنْ أَبِي نَفْسِهِ» (2).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ (عليه السلام) إِذْ قَالَ رَجُلٌ بِحَضْرَتِهِ: إِنِّي لِأَحِبُّ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا (عليهما السلام) حَتَّى لَوْ قُطِّعَتْ إِرْبًا إِرْبًا أَوْ قُرِضَتْ لَمْ أَزَلْ عَنْهُ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ (عليه السلام): «لَا جَرَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا (عليهما السلام) يُعْطِيَانِكَ مِنْ أَنْفُسِهِمَا مَا تُعْطِيهِمَا أَنْتَ مِنْ نَفْسِكَ، إِنَّهُمَا لَيَسْتَدْعِيَانِ لَكَ فِي يَوْمِ فَصْلِ الْقَضَاءِ مَا لَا يَبْقَى مَا بَدَلْتَهُ لَهُمَا بِجُزْءٍ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ أَلْفِ جُزْءٍ مِنْ ذَلِكَ» (3).

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (عليه السلام): «مَنْ آثَرَ طَاعَةَ أَبِي دِينِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ (عليهما السلام) عَلَى طَاعَةِ أَبِي نَسَبِهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَا أُؤْتِرُكَ كَمَا آثَرْتَنِي، وَلَا تُدْرِكُكَ بِحَضْرَةِ أَبِي دِينِكَ كَمَا سَدَرْتُ نَفْسَكَ بِإِثَارِ حُبِّهِمَا عَلَى حُبِّ أَبِي نَفْسِكَ، وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَذِي الْقُرْبَى» (4) فَهُمْ مِنْ قَرَابَاتِكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، قِيلَ لَكَ اعْرِفْ حَقَّهُمْ كَمَا أَخَذَ بِهِ الْعَهْدَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَخَذَ عَلَيْكُمْ مَعَاشِيرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ بِمَعْرِفَةِ حَقِّ قَرَابَاتِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) الَّذِينَ هُمْ الْأَيُّمَةُ بَعْدَهُ وَمَنْ يَلِيهِمْ بَعْدُ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ دِينِهِمْ» (5).

ص: 372

- 1- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 331 ح 197.
- 2- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 331 ح 198.
- 3- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 332 ح 199.
- 4- سورة البقرة: 83.
- 5- بحار الأنوار: ج 23 ص 261 ب 15 تأويل الوالدين والولد ... بهم (عليهم السلام) ح 8.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ (عليه السلام): «مَنْ لَمْ يَكُنْ وَالِدًا دِينَهُ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ (عليهما السلام) أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ وَالِدَيْ نَسَبِهِ فَلْيَسْمِنْ اللَّهَ فِي حِلِّ وَ لَا حَرَامٍ، وَلَا قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ» (1).

استحباب البذل

مسألة: يستحب للإنسان أن يبذل للآخرين مما أعطاه الله، وفي الحديث: «زكاة العلم نشره» (2)، وفي رواية: «زكاة العلم أن تعلمه عبادة الله» (3).

والأدلة على حسن البذل والعطاء والصدقة والهدية ووجوب بعضها في دار الدنيا كثيرة، وتدلل هذه الرواية على أن الحال في المحشر كذلك، حيث قالت الصديقة (عليها السلام): «فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا»، و«كذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلم منهم».

ثم إن البذل على مراتب فبذل المال مقدم على بذل العرض، وبذل الدنيا مقدم على بذل الدين.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) فِي بَعْضِ خُطْبِهِ: «إِنَّ أَفْضَلَ الْفِعَالِ صِيَانَةُ الْعِرْضِ بِالْمَالِ» (4).

ص: 373

1- بحار الأنوار: ج 23 ص 261 ب 15 تأويل الوالدين والولد والأرحام وذوي القربى بهم (عليهم السلام) ح 8.

2- عيون الحكم والمواعظ: ص 276 ح 5011.

3- الكافي: ج 1 ص 41 باب بذل العلم ح 3.

4- الكافي: ج 4 ص 49 باب النوادر ح 14.

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ: «كَانَ فِي وَصِيَّةِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) لِعَلِيِّ (عليه السلام) أَنْ قَالَ:

«يَا عَلِيُّ أَوْصِيكَ فِي نَفْسِكَ بِخِصَالٍ فَاحْفَظْهَا عَنِّي... وَالْخَامِسَةُ بِذَلِكَ مَالِكَ وَدَمَكَ دُونَ دِينِكَ»⁽¹⁾.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): كَانَ فِي وَصِيَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) لِأَصَدِّقَائِهِ: «اعْلَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ هُدَى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَنُورُ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ جَهْدٍ وَفَاقَةٍ، فَإِذَا حَضَرَ رَتْ بَلِيَّةٌ فَاجْعَلُوا أَمْوَالَكُمْ دُونَ أَنْفُسِكُمْ، وَإِذَا نَزَلَتْ نَازِلَةٌ فَاجْعَلُوا أَنْفُسَكُمْ دُونَ دِينِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ دِينُهُ، وَالْحَرِيبُ مَنْ حُرِبَ دِينُهُ، أَلَا - وَإِنَّهُ لَا - فَقَرَبَ بَعْدَ الْجَنَّةِ، أَلَا - وَإِنَّهُ لَا - غِنَى بَعْدَ النَّارِ، لَا - يُفَكُّ أَسِيرَهَا وَلَا - يَبْرَأُ صَرِيرُهَا»⁽²⁾.

الإعادة والتكرار في البذل

مسألة: يستحب الإعادة والتكرار فيما يبذله الإنسان من الخير، من علم أعطاه، أو دعاء دعاه، أو صلة أو هدية، أو ثناء حسن أو إكرام واحترام، ومضاعفة ذلك، وقد قالت الصديقة الطاهرة (عليها السلام): (هاتي وسلي عما بدا لك).

وفي هذه الرواية ما يشجع على ذلك كثيراً، فإن الله تعالى يضاعف للباذل فوق ما كان يستحقه من الثواب، حيث نقلت الصديقة (عليها السلام) قوله

ص: 374

1- الكافي: ج 8 ص 79 وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لأمر المؤمنين (عليه السلام) ح 33.

2- الكافي: ج 2 ص 216 باب سلامة الدين ح 2.

عز وجل: (ويضاعف لهم، وكذلك من بمرتبتهم ممن يخلع عليه على من يليهم).

عَنْ عَلِيِّ بْنِ جُذْعَانَ قَالَ: خَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (عليه السلام) مِنْ مَالِهِ مَرَّتَيْنِ، وَقَاسَمَ اللَّهَ مَالَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، حَتَّى إِنْ كَانَ لِيُعْطِيَ نَعْلًا وَيُمْسِكَ نَعْلًا، وَيُعْطِيَ خُفًّا وَيُمْسِكَ خُفًّا⁽¹⁾.

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) يَخْرُجُ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ فَيَحْمِلُ الْجِرَابَ فِيهِ الصُّرُرُ مِنَ الدَّنَائِيرِ وَالذَّرَاهِمِ حَتَّى يَأْتِيَ أَبَا بَابَا فَيَقْرَعُهُ ثُمَّ يُنِيلُ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا مَاتَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) فَقَدُوا ذَلِكَ فَعَلِمُوا أَنَّ عَلِيًّا (عليه السلام) كَانَ يَفْعَلُهُ»⁽²⁾.

فضل نعم الآخرة

مسألة: يستحب بيان أن نعم الآخرة تكون أفضل مما طلعت عليه الشمس ألف ألف مرة، وأن هذا العدد للتكثير لا للتحديد، إذ لا نسبة بين العالمين والنعيمين ولا قياس.

قال تعالى: «وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى»⁽³⁾.

وقال سبحانه: «وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى»⁽⁴⁾.

ص: 375

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 14 فصل في مكارم أخلاقه (عليه السلام).

2- الكافي: ج 1 ص 468 باب مولد علي بن الحسين (عليه السلام) ح 4.

3- سورة الضحى: 4.

4- سورة الأعلى: 17.

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَلَى فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَام) وَعَلَيْهَا كِسَاءٌ مِنْ جِلْدِ الْإِبِلِ، فَلَمَّا رَأَاهَا بَكَى وَقَالَ:

«يَا فَاطِمَةُ تَعَجَّلِي مَرَاةَ الدُّنْيَا بِنَعِيمِ الْآخِرَةِ غَدًا».

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى»⁽¹⁾،⁽²⁾.

ص: 376

1- سورة الضحى: 5.

2- شواهد التنزيل: ج 2 ص 445 ح 1109.

عن فاطمة (عليها السلام) قالت في بيان مقام الوالدة: «الزم رجلها فإن الجنة تحت أقدامها»⁽¹⁾.

مقام الوالدة

مسألة: يستحب بيان مقام الوالدة، وأن الجنة تحت أقدامها.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «تحت أقدام الأمهات روضة من رياض الجنة»⁽²⁾.

وإذا لاحظنا هذه الرواية وما شابهها، كقوله (صلى الله عليه وآله): «الجنة تحت ظلال السيوف»⁽³⁾، علمنا جلالة منزلة الأم.

وفي هذه الكلمة الشريفة احتمالات:

ص: 377

1- عوالم العلوم: ج 11 قسم 2 فاطمة (سلام الله عليها) ص 910 كلامها (عليها السلام) في فضل الوالدة ح 167.

2- مستدرك الوسائل: ج 15 ص 181 ب 70 باب استحباب الزيادة في بر الأم على بر الأب ح 4.

3- مستدرك الوسائل: ج 11 ص 11 ب 1 باب وجوبه على الكفاية مع القدرة عليه أو الاحتياج إليه وسقوطه عن الأعمى والأعرج والفقير ح 15.

الأول: إن الإنسان يجب أن يكون بمنزلة الأرض التي تضع الأم قدمها عليها، فيكون متواضعاً لها غاية التواضع، فمن أراد الجنة عليه أن يتواضع لأمه.

الثاني: إن الجنة بمنزلة الملك للأمهات، فمن رضيت عنه الأم دخل الجنة، ومن لم ترض عنه لم يدخل الجنة.

الثالث: أن يراد المعنى الحقيقي، فإن الدنيا والآخرة مقترنان، وإن غاب ذلك عن حواسنا، قال تعالى: «وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ» (1)، وقد ذكرنا في بعض كتبنا احتمال أن النار هي الآن محيطة بكفار الدنيا إلا أن منافذهم نحوها مغلقة.

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِهْزَمٍ قَالَ: خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) لَيْلَةً مُمَسِيًّا، فَأَتَيْتُ مَنْزِلِي بِالْمَدِينَةِ وَكَانَتْ أُمِّي مَعِي، فَوَقَعَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا كَلَامٌ، فَأَغْلَظْتُ لَهَا، فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنَ الْعَدِ صَ لَيْتُ الْغَدَاةَ وَأَتَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام)، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ لِي مُبْتَدِئًا: «يَا أَبَا مِهْزَمٍ مَا لَكَ وَلِلْوَالِدَةِ، أَغْلَظْتَ فِي كَلَامِهَا الْبَارِحَةَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ بَطْنَهَا مَنْزِلٌ قَدْ سَكَتَتْهُ، وَأَنَّ حِجْرَهَا مَهْدٌ قَدْ عَمَزَتْهُ، وَثَدْيُهَا وَعَاءٌ قَدْ شَرِبَتْهُ»، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَلَا تُغْلَظْ لَهَا» (2).

وعن الرضا (عليه السلام): «وَأَعْلَمُ أَنَّ حَقَّ الْأُمِّ أَلْزَمُ الْحُقُوقِ وَأَوْجِبُ لَأَنَّهَا

ص: 378

1- سورة التوبة: 9، سورة العنكبوت: 54.

2- بصائر الدرجات: ج 1 ص 243 ب 11 باب في الأئمة أنهم يخبرون شيعتهم بأفعالهم وسرهم وأفعال غيبهم وهم غيب عنهم ح 3، وعنه مستدرک الوسائل: ج 15 ص 191 ب 75 باب تحريم العقوق وحد ذلك ح 11.

حَمَلْتُ حَيْثُ لَا يَحْمِلُ أَحَدٌ أَحَدًا وَوَقْتُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَجَمِيعِ الْجَوَارِحِ مَسْرُورَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ بِذَلِكَ فَحَمَلَتْهُ بِمَا فِيهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ الَّذِي لَا يَصْبِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَرَضِيَتْ أَنْ تَجُوعَ وَيَشْبَعَ وَتَظْمَأَ وَيَرَوَى وَتَعْرِىَ وَيَكْتَسِيَ وَتُظْلَهُ وَتَضْحَى فَلْيَكُنِ الشُّكْرُ لَهَا وَالْبَرُّ وَالرِّفْقُ بِهَا عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ وَإِنْ كُنْتُمْ لَا تُطِيقُونَ بِأَدْنَى حَقِّهَا إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ (1).

بر الأم

مسألة: يجب بر الأم ويحرم عقوقها، قالتعالى: «وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا» (2).

وقال سبحانه: «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» (3).

وقال تعالى: «وَبِرًّا بِوَالِدَتِي» (4).

وقال سبحانه: «وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ» (5).

وفي فقه الرضا (عليه السلام): «وَاعْلَمْ أَنَّ حَقَّ الْأُمِّ أَلْزَمُ الْحُقُوقِ وَأَوْجِبُ، لَأَنَّهَا حَمَلَتْ حَيْثُ لَا يَحْمِلُ أَحَدٌ أَحَدًا، وَوَقْتُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَجَمِيعِ الْجَوَارِحِ مَسْرُورَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ بِذَلِكَ، فَحَمَلَتْهُ بِمَا فِيهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ الَّذِي لَا يَصْبِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ،

ص: 379

1- مستدرک الوسائل: ج 15 ص 180 ب 70 باب استحباب الزيادة في بر الأم على بر الأب ح 2.

2- سورة لقمان: 15.

3- سورة البقرة: 83، سورة النساء: 36، سورة الأنعام: 151، سورة الإسراء: 23.

4- سورة مريم: 32.

5- سورة مريم: 14.

وَرَضِيَتْ بِأَنْ تَجُوعَ وَيَشْبَعَ، وَتَظْمَأَ وَيَرْوَى، وَتَعْرِىَ وَيَكْتَسِي، وَتُظْلَهُ وَتَصْحَى، فَلْيَكُنِ الشُّكْرُ لَهَا وَالْبِرُّ وَالرَّفْقُ بِهَا عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ، وَإِنْ كُنْتُمْ لَا تُطِيقُونَ بِأَدْنَى حَقِّهَا إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ»(1).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إِذَا كُنْتَ فِي صَلَاةِ التَّطَوُّعِ فَإِنْ دَعَاكَ وَالِدُكَ فَلَا تَقْطَعْهَا، وَإِنْ دَعَاكَ وَالِدُكَ فَاقْطَعْهَا»(2).

ص: 380

1- مستدرک الوسائل: ج 15 ص 180 ب 70 باب استحباب الزیادة فی بر الأم علی بر الأب ح 2.

2- مستدرک الوسائل: ج 15 ص 181 ب 70 باب استحباب الزیادة فی بر الأم علی بر الأب ح 4.

عن فاطمة الزهراء (عليها السلام) في حديث قالت: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: المرء يحفظ في ولده»⁽¹⁾.

الإخبار والإنشاء

مسألة: يمكن أن يكون «المرء يحفظ ..» إخباراً أريد به الإنشاء، فهو كقوله (عليه السلام): «يعيد صلاته»⁽²⁾.

فمفاده الدعوة إلى حفظ المرء في ولده، وطلب لذلك لكن بقالب الإخبار، ولعل الأظهر أنه إخبار عن أمر مستقبلي وإن كان العرف يفهم منه حسن الحفظ ورجحانه.

وفي المقاتل: أنه جاء الحسين (عليه السلام) حتّى وقف على ولده علي الأكبر (عليه السلام) فقال: «قتل الله قوماً قتلوك يا بني، ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول صلى الله عليه وآله» وانهملت عيناه بالدموع، ثم قال: على الدنيا

ص: 381

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 16 ص 212 الفصل الأول فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم.

2- الكافي: ج 3 ص 347 باب السهو في افتتاح الصلاة ح 2.

بين المرء وولده

مسألة: حفظ المرء يكون بحفظ ولده أيضاً، وهو بين واجب ومستحب، فإن الأولاد امتداد الآباء، فحفظهم حفظ لهم أيضاً، وإذا لم يحفظوا كان معناه عدم حفظ آبائهم أيضاً.

والحاصل: إن هذه قضية اعتبارية كما هي حقيقة في جانب منها.

وفي الزيارات والمقاتل: ما يدل على أن القوم لم يحفظوا حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا حرمة الإسلام بقتل الإمام الحسين (صلوات الله عليه).

تقرأ: «السَّلامُ عَلَى مَنْ نَكِثَتْ ذِمَّتُهُ وَذِمَّةُ حَرَمِهِ، السَّلامُ عَلَى مَنْ انْتَهَكَتْ حُرْمَةُ الْإِسْلَامِ فِي إِرَاقَةِ دَمِهِ»(2).

وفي تفسير الإمام العسكري (عليه السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال في حديث: «أَوْ تَدْرِي مَا هَذِهِ الرَّحِمُ الَّتِي مَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْ لَهَا الرَّحْمَنُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ، فَقِيلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: حَتَّى بِهَذَا كُلِّ قَوْمٍ عَلَى أَنْ يُكْرِمُوا أَقْرَبَاءَهُمْ وَيَصِيلُوا أَرْحَامَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: أَيَحْتَبُهُمْ عَلَى أَنْ يَصِيلُوا أَرْحَامَهُمْ الْكَافِرِينَ، قَالُوا: لَا وَلَكِنَّهُمْ حَتَّهُمْ عَلَى صِلَةِ أَرْحَامِهِمْ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَقَالَ: أَوْجَبَ حُقُوقَ أَرْحَامِهِمْ لَا تَصَالِهِمْ بِآبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، قُلْتُ: بَلَى يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: فَهُمْ

ص: 382

1- إعلام الوری: ج 1 ص 464 يوم العاشر من المحرم.

2- بحار الأنوار: ج 98 ص 235 ب 18 زيارته (صلوات الله عليه) المطلقة وهي عدة زيارات منها مسندة ومنها مأخوذة من كتب الأصحاب بغير إسناد.

إِذَا إِنَّمَ يَقْضُونَ فِيهِمْ حُقُوقَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ، قُلْتُ: بَلَى يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: فَلَبَّأُوهُمْ وَأَمَّهَاتُهُمْ إِنَّمَا عَذَّبُوهُمْ مِنَ الدُّنْيَا وَوَقَّوهُمْ مَكَارِهَا وَهِيَ نِعْمَةٌ زَانِلَةٌ وَمَكْرُوهٌ يَنْقُضِي، وَرَسُولُ رَبِّهِمْ سَاقِيهِمْ إِلَى نِعْمَةٍ دَائِمَةٍ وَوَقَّاهُمْ مَكْرُوهًا مُؤَبَّدًا لَا يَبِيدُ، فَأَيُّ النِّعَمَتَيْنِ أَعْظَمُ؟

قُلْتُ: نِعْمَةُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أَعْظَمُ وَأَجَلٌ وَأَكْبَرُ.

قَالَ: فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَحُثَّ عَلَى قَضَاءِ حَقِّ مَنْ صَغُرَ حَقُّهُ وَلَا يَحُثَّ عَلَى قَضَاءِ حَقِّ مَنْ كَبُرَ حَقُّهُ.

قُلْتُ: لَا يَجُوزُ ذَلِكَ.

قَالَ: فَإِذَا حَقُّ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أَعْظَمُ مِنْ حَقِّ الْوَالِدَيْنِ، وَحَقُّ رَحِمِهِ أَيْضًا أَعْظَمُ مِنْ حَقِّ رَحِمَيْهِمَا، فَرَحِمُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْلَى بِالصَّلَاةِ وَأَعْظَمُ فِي الْقَطِيعَةِ، فَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ قَطَعَهَا، وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ لَمْ يُعْظَمْ حُرْمَتُهَا، أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ حُرْمَةَ رَحِمِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) حُرْمَةُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَأَنَّ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) حُرْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْظَمُ حَقًّا مِنْ كُلِّ مُنْعِمٍ سِوَاهُ، وَأَنَّ كُلَّ مُنْعِمٍ سِوَاهُ إِنَّمَا أَنْعَمَ حَيْثُ قَيَّضَهُ لَذَلِكَ رَبُّهُ وَوَقَّعَهُ لَهُ» (1).

ص: 383

حرمة الميت بحرمة ولده

مسألة: يحترم الإنسان الميت باحترامه ولده أيضاً⁽¹⁾، فاحترام الأولاد لأجلهم مستحب، وذلك لإطلاق قوله (صلى الله عليه وآله)، حيث يشمل الأموات والأحياء.

الأولاد والأحفاد

مسألة: الولد يشمل البنين والبنات، والأحفاد وأحفاد الأحفاد، وهكذا.

فإن الولد⁽²⁾ فَعَلَ بمعنى المفعول، ويطلق على الذكر والأنثى، والمثنى والمجموع كما قاله اللغويون⁽³⁾.

المراد بالحفظ

مسألة: حفظ الأولاد أعم من حفظ إيمانهم وأخلاقياتهم، ومن إكرامهم وقضاء حوائجهم، ومن إدارة شؤونهم بقول مطلق.

ولعل في قوله (صلى الله عليه وآله): «يحفظ المرء في ولده» إشارة إلى أنه حيث

ص: 384

-
- 1- حيث كانت المسألة السابقة حفظ الآباء في حال حياتهم بحفظ أولادهم.
 - 2- الولد بفتحيتين، والولد بضممة مفتحة: كلاهما يطلق على الواحد والجمع والذكر والأنثى، وقد يخص الأول بالمفرد والثاني بالجمع مثل أسد وأسد.
 - 3- مجمع البحرين: ج 3 ص 165 مادة (ولد) وفيه: (والولد: كُلُّ مَا وَلَدَهُ شَيْءٌ، يطلق على الذكر والأنثى، والمثنى والمجموع، فعل بمعنى مفعول، وجمعه أولاد).

كان كذلك كان على المرء أن يهتم بحسن تربية ولده، فهو يحفظ بهم وفيهم، فلو أضاعهم فقد أضاع نفسه.

قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» (1).

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنِ السَّكُونِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) وَأَنَا مَغْمُومٌ مَكْرُوبٌ، فَقَالَ لِي: «يَا سَكُونِيُّ مِمَّا غَمُّكَ»، قُلْتُ: «وُلِدْتُ لِي ابْنَةٌ»، فَقَالَ: «يَا سَكُونِيُّ عَلَى الْأَرْضِ ثِقَلُهَا وَعَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا، تَعِيشُ فِي غَيْرِ أَجَلِكَ وَتَأْكُلُ مِنْ غَيْرِ رِزْقِكَ»، فَسَرَى وَاللَّهِ عَنِّي، فَقَالَ لِي: «مَا سَمَّيْتَهَا»، قُلْتُ: فَاطِمَةَ، قَالَ: «أَهْ آه»، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ إِذَا كَانَ ذَكَرًا أَنْ يَسْتَفْرِهُ أُمُّهُ، وَيَسْتَحْسِنَ اسْمَهُ، وَيُعَلِّمَهُ كِتَابَ اللَّهِ، وَيُطَهِّرَهُ، وَيُعَلِّمَهُ السَّبَاحَةَ، وَإِذَا كَانَتْ أُنْثَى أَنْ يَسْتَفْرِهَا أُمُّهَا، وَيَسْتَحْسِنَ اسْمَهَا، وَيُعَلِّمَهَا سُورَةَ الثَّوْرِ، وَلَا يُعَلِّمَهَا سُورَةَ يُوسُفَ، وَلَا يُنْزِلُهَا الْغُرْفَ، وَيُعَجِّلُ سَرَاحَهَا إِلَى بَيْتِ زَوْجِهَا، أَمَّا إِذَا سَمَّيْتَهَا فَاطِمَةَ فَلَا تَسَبِّحْ بِهَا وَلَا تَلْعَنُهَا وَلَا تَضْرِبْهَا» (2).

ص: 385

1- سورة التحريم: 6.

2- الكافي: ج 6 ص 48 باب حق الأولاد ح 6.

قالت فاطمة (عليها السلام) في بيان علل الأحكام:

«والصلاة تنزيهاً من الكبر...»

ثم قالت: «فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ» (1) فيما أمركم به ، و انتهوا عما نهاكم عنه» (2).

حرمة التكبر

مسألة: التكبر حرام (3)، ومن علل تشريع الصلاة القضاء عليه أو تحديده،

ص: 386

1- سورة آل عمران: 102.

2- بحار الأنوار: ج 6 ص 107 الفصل الثالث في نوادر العلل و متفرقاتها ح 1.

3- قال الإمام المؤلف (رحمه الله) في (الفقه: الواجبات والمحرمات): يحرم الكبر مطلقاً، سواء على الله وآياته أو على رسله أو على الأئمة الطاهرين أو على العلماء الراشدين الذين هم أماناؤهم أو على المؤمن، قال تعالى: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ»، وفي موثقة العلاء عن الصادق (عليه السلام) قال: قال أبو جعفر: «الْعِزُّ رِذَاءُ اللَّهِ، وَالْكِبَرُ إِزَارُهُ، فَمَنْ تَدَاوَلَ شَيْئاً مِنْهُ أَكْبَهُ اللَّهُ فِي جَهَنَّمَ» إلى غيرها من الروايات المتواترة في هذا الباب، بل حرمة التكبر من البديهيّات. انتهى.

فإن الإنسان عادة معرض للتكبر بمختلف معانيه ومراتبه، فإذا صلى في اليوم خمساً وشعر بعظمة الخالق وتواضع أمامه تعلم التواضع وعدم التكبر على مخلوقاته أيضاً.

قال سبحانه: «وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ»⁽¹⁾، فإن الصلاة توجب التواضع، والتواضع مفتاح حل المشاكل، بالإضافة إلى أنه اتصال بالله تعالى الذي بيده كل شيء.

لا يقال: كيف ونرى بعض المصلين متكبرين.

لأنه يقال:

أولاً: ذلك بنحو المقتضي، لا العلة التامة.

ثانياً: إن الصلاة مؤثرة ولو في تقليل التكبر وتحديده، فلو كان هذا المتكبر غير مصل كان تكبره أشد وأكثر وأعمق.

ثالثاً: قد يخصص ذلك بالصلاة المقبولة، فتأمل.

قال تعالى: «فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ»⁽²⁾.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أَكْثَرُ أَهْلِ جَهَنَّمَ الْمُتَكَبِّرُونَ»⁽³⁾.

ص: 387

1- سورة البقرة: 45.

2- سورة النحل: 29.

3- وسائل الشيعة: ج 15 ص 378 ب 58 باب تحريم التكبر ح 16.

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًّا لِلْمُتَكَبِّرِينَ يُقَالُ لَهُ سَقَرٌ، شَكَكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شِدَّةَ حَرِّهِ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ أَنْ يَتَنَفَّسَ، فَتَنَفَّسَ فَأَحْرَقَ جَهَنَّمَ» (1).

التقوى ومراتبها

مسألة: يجب تحصيل التقوى في مرتبة، ويستحب في مراتبها العالية، كما يلزم أن تقوى الله حق تقاته، دون التقوى السطحية أو البدائية المؤقتة.

أما السطحية التي لا تصل إلى العمق فليست بتقوى، وإنما سراب التقوى، قال تعالى: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ» (2).

وفي الرواية: «الولايات مضامير الرجال» (3).

وفي الحديث: «عِنْدَ الْامْتِحَانِ يُكْرَمُ الرَّجُلُ أَوْ يُهَانُ» (4).

وجاء في معاني الأخبار وتفسير العياشي: سئل الصادق (عليه السلام) عن هذه الآية (5) قال: «يُطَاعُ فَلَا يُعْصَى، وَيُذَكَّرُ فَلَا يُنْسَى، وَيُشْكَرُ فَلَا يُكْفَرُ» (6).

ص: 388

1- الكافي: ج 2 ص 310 باب الكبير ح 10.

2- سورة النور: 39.

3- غرر الحكم ودرر الكلم: ص 58 ح 1131.

4- عيون الحكم والمواعظ: ص 337 ح 5752.

5- سورة آل عمران: 102.

6- تفسير العياشي: ج 1 ص 194 ح 120، معاني الأخبار: ص 240 باب معنى اتقاء الله حق تقاته ح 1.

ثم إن التقوى المستمرة والثابتة هي التي تنفع الإنسان في دينه ودنياه، وعلى الإنسان أن يدعو ويسعى ليكون كذلك لتحسن عاقبته.

أما التقوى المؤقتة فمثلها مثل (الإيمان المستعار المستودع)، وفي الروايات أن الإيمان مستقر ومستودع، فكأنه وديعة سرعان ما تؤخذ وتسترجع.

قال (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ النَّبِيَّ عَلَى النَّبُوءَةِ فَلَا يَكُونُونَ إِلَّا أَنْبِيَاءَ، وَخَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْإِيمَانِ فَلَا يَكُونُونَ إِلَّا مُؤْمِنِينَ، وَأَعَارَ قَوْمًا إِيمَانًا فَإِنْ شَاءَ تَمَمَهُ لَهُمْ وَإِنْ شَاءَ سَلَبَهُمْ إِيَّاهُ، قَالَ وَفِيهِمْ جَرَتْ: «فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ»⁽¹⁾، وَقَالَ لِي: «إِنْ فُلَانًا كَانَ مُسْتَوْدَعًا إِيْمَانُهُ فَلَمَّا كَذَبَ عَلَيْنَا سُلِبَ إِيْمَانُهُ ذَلِكَ»⁽²⁾.

ص: 389

1- سورة الأنعام: 98.

2- الكافي: ج 2 ص 418 باب المعارين ح 4.

قالت فاطمة (صلوات الله عليها): «من أسعد إلى الله خالص عبادته، أهبط الله إليه أفضل مصلحته»⁽¹⁾.

الأخلاص في المعرفة

مسألة: يجب الإخلاص في المعرفة، كما يجب الإخلاص في العبادة⁽²⁾، بل مطلقاً⁽³⁾ في الجملة.

والإخلاص في المعرفة هو أن تكون خالصة عما لا يناسب ذاته المقدسة، من الجسمية والعرضية والصفات الزائدة والعوارض والحلول ووحدانية الوجود والموجود وما أشبه، فإنه لا يتحقق الإخلاص مع تشبيه الله تعالى بخلقه في الذات أو الصفات.

قال تعالى: «وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ»⁽⁴⁾، وفسر الدين بالطاعة،

ص: 390

1- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص 327 ح 177.

2- مما يعبر عنه بقصد القربة.

3- أي حتى في المعاملات والعاديات، كما سيوضحه الإمام المؤلف (قدس سره) في المتن.

4- سورة الأعراف: 29.

والإخلاص من الشرك والرياء والسمعة.

وقال عزوجل: «فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ»⁽¹⁾.

وقال سبحانه: «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ»⁽²⁾.

وتحصيل (أفضل المصلحة) من أهم ما يلزم مراعاته، وحيث إن خالص العبادة سبب لذلك كان الإخلاص كذلك.

ثم إن الإخلاص واجب في الواجبات كما هو واضح، وينبغي التحلي به في المندوبات وبدونه لا ثواب ولا أجر، بل حتى في العادات والمباحات، فمن يبني بناءً أو يشتري شيئاً إذا كان مخلصاً لله سبحانه في ذلك⁽³⁾ كان له أجر وفضيلة، وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِرُخْصِهِ كَمَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِعَزَائِمِهِ»⁽⁴⁾، على ما ذكرنا تفصيله في بعض مباحث الفقه.

ومعنى الإخلاص: الخلوص والتمحض بكونه لله تعالى، بأن لا يكون

ص: 391

1- سورة غافر: 14.

2- سورة البينة: 5.

3- بأن قصد بهذا العمل المباح أن يحفظ عن الحرام أو أن يعينه على الطاعة، أو لأن الله أحب أن يأخذ برخصه، كما سيشير إليها الإمام المؤلف (قدس سره).

4- تفسير القمي: ج 1 ص 16. كما ورد الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، انظر وسائل الشيعة: ج 1 ص 108 ب 25 باب جواز التقية في العبادات ووجوبها عند خوف الضرر ح 1، والوسائل: ج 16 ص 232 ب 29 باب جواز التقية في إظهار كلمة الكفر كسب الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) والبراءة منهم وعدم وجوب التقية في ذلك وإن تيقن القتل ح 20، ومستدرک الوسائل: ج 1 ص 144 ب 23 باب جواز التقية في العبادات ووجوبها عند خوف الضرر ح 1.

رياءً ولا سمعةً، سواء في العبادة أو في سائر الأعمال، فيكون كل أخذ وعطاء وفعل وترك لأجل أمره سبحانه.

قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «زينة القلوب إخلاص الإيمان» (1).

وعنه (عليه السلام): «أعلى الأعمال إخلاص الإيمان وصدق الورع والإيقان» (2).

وقال (عليه السلام): «طوبى لمن أخلص لله عمله وعلمه وحبّه وبغضه وأخذه وتركه وكلامه وصمته» (3).

فائدة الإخلاص

مسألة: يستحب بيان فائدة الإخلاص من القرب إلى الله تعالى، وحبه لعبده، ومن قبول أعماله، وأنه سبحانه سيهبط إليه أفضل مصلحته.

والظاهر أن (أفضل مصلحته) شامل للأخروية والدينية منها، كما أنه شامل لمصلحته في نفسه وفي أسرته وفي ذريته وفي عمله وفي درسه وفي غيرها.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«لا تَجْلِسُوا عِنْدَ كُلِّ دَاعٍ مُدْعٍ يَدْعُوكُمْ مِنَ الْيَقِينِ إِلَى الشَّكِّ، وَمِنَ الْإِخْلَاصِ إِلَى الرِّيَاءِ، وَمِنَ التَّوَاضُّعِ إِلَى الْكِبَرِ، وَمِنَ النَّصِيحَةِ إِلَى الْعَدَاوَةِ، وَمِنَ

ص: 392

1- عيون الحكم والمواعظ: ص 276 ح 5007.

2- غرر الحكم ودرر الكلم: ص 218 ح 547.

3- غرر الحكم ودرر الكلم: ص 431 ح 28.

الرُّهْدِ إِلَى الرَّغْبَةِ، وَتَقَرَّبُوا إِلَى عَالِمٍ يَدْعُوكُمْ مِنَ الْكِبَرِ إِلَى التَّوَضُّعِ، وَمِنَ الرَّيَاءِ إِلَى الْإِخْلَاصِ، وَمِنَ الشُّكِّ إِلَى الْيَقِينِ، وَمِنَ الرَّغْبَةِ إِلَى
الرُّهْدِ، وَمِنَ الْعَدَاوَةِ إِلَى النَّصِيحَةِ، وَلَا يَصْلُحُ لِمَوْعِظَةِ الْخَلْقِ إِلَّا مَنْ خَافَ هَذِهِ الْأَقَاتِ بِصِدْقِهِ، وَأَشْرَفَ عَلَى عُيُوبِ الْكَلَامِ، وَعَرَفَ الصَّحِيحَ
مِنَ السَّقِيمِ، وَعَلَّلَ الْخَوَاطِرَ وَفَتَنَ النَّفْسَ وَالْهَوَى»(1).

ص: 393

1- بحار الأنوار: ج 2 ص 52 ب 11 صفات العلماء وأصنافهم ح 20.

عند ساعات الاحتضار 5

طلب دار السلام 5

السلام على الملائكة 6

نظم الملائكة 9

التحريض على الآخرة 10

السلام على ملك الموت.. 13

حضور الملائكة عندها 14

السلام على المعصوم 16

السلام ثلاثة أيام 17

الصلاة عليها وغفران الذنوب.. 20

الصلاة على الصديقة 21

فضل الصلاة 21

النبي وليهم \ البنت من العصابة 23

أولادها أولاد النبي. 24

أنا عَصَبَتُهُمْ. 30

ص: 395

ولاء أولاد الصديقة 31

أهل البيت هم الوسيلة 33

الوسيلة إلى الله. 34

هم الوسيلة 36

خاصة الله ومحل قدسه 37

حجج الله. 38

ورثة الأنبياء 40

إني راض عنهم. 42

تعدد واقعة الكساء | معنى أنا منهم. 43

الدعاء للأهل والأقرباء 45

العصمة المطلقة 46

إكرام الأهل. 48

تقبل الإكرام 49

ما أسرعتم في الخيانة | إعلام الناس بوصية الرسول. 51

شأن النزول. 52

حرمة الخيانة 53

تاريخ العترة 54

الاتباع والمودة والتمسك.. 55

الكتاب والعترة | القبض اليسير. 56

وجوب نقل حديث الثقلين. 58

وجوب بيان حديث المعية 59

الانفصال عن القرآن. 60

السؤال عن الولاية 61

ص: 396

سؤال الأجر عام إلى يوم القيامة 63

من مات على حب آل محمد \ حب محمد وآله واجب.. 65

استحباب بيان فضل المحبين. 66

معاني الشهيد. 67

الحب والعمل. 68

أسماء الأئمة الاثني عشر 70

توضيحات: 73

مجاورة الشرير 80

مجانبة الشرير 80

الخوف من غير عدل الله. 81

الخوف من عدل الله. 82

الشهادة بالله. 83

التفصيل في سرد التاريخ \ التهنة بمولد المعصومين. 84

استحباب السؤال إلا ما استثنى \ الهدية في الله وفي الخلق. 85

هدايا مادية ومعنوية 87

النظر إلى ما تحمله المرأة 88

صحة خبر جابر \ روايات في مدح جابر 89

بيان النسب.. 90

محضر المرأة 90

ما يسر أهل البيت.. 91

كتاب من الله \ طلب الحجة على أصول الدين. 92

النسخ الخطية 93

إطلاق الأم على الجدة | احترام المسؤول عنه 94

ص: 397

الاتقان في العمل. 95

مشي العباداة \ قراءة الكتب الدينية 96

رجاء فضل غير الله. 97

الخوف من عدل الله. 99

نصب الوصي سنة إلهية 100

الارتياح فيهم والرد عليهم. 102

حرمة الافتراء والجحد. 104

التفضيل المطلق. 105

حرمة تغيير آيات الله \ الإيمان بالأوصياء 107

محادثة النساء 109

الرواية عن النساء 111

معنى الرسول نور الله. 112

معنى سفير الله. 115

معنى حجاب الله. 116

هل للظلمة عزة 117

طلب الإخبار حتى من العالم. 118

تقديم الهدايا للصديقة 120

سرور البنت.. 124

بين الرسول والعقل. 125

استثنائية مقتل الحسين (عليه السلام) 127

الواقفية 128

ذكر مطاعن قتلة أهل البيت.. 130

هل يوجد قاصر 132

ص: 398

لا تخلو الأرض من الحجة \ سيد العابدين. 133

الحجة رحمة للعالمين. 134

عموم رحمة الإمام 136

الرحمة على الأعداء أيضاً 137

قلة قتلى الإمام 139

التهنئة بولادة المولود 140

خطاب المعصوم 140

الاستساق وتصوير الوثائق. 142

الحلف.. 143

تعظيم أسماء الله. 143

شكر النعمة 145

جحد الآلاء 146

وحدانية الباري. 147

العبادة توقيفية \ حسن التوكل. 148

مسائل في الاعتقاد بالمعصومين. 149

الصحيفة البيضاء 152

دعوة الإمام وإجابتها \ الأمر المولوي والإرشادي. 154

الاستعداد للاحتضار 155

التكرار 156

معنى المولى. 157

المولوية التكوينية \ حرمة إنكار المقامات.. 158

تثبيت العقيدة 159

الوقوف عند حدود الله. 160

ص: 399

عدة مسائل. 161

أنت الإمام والخليفة بعدي. 163

الإبلاغ المكرر 164

مسائل في أولوية الإمام 165

الاعتقاد بكل الأئمة 167

ولاية الإمام 168

النصرة والخذلان. 169

حياة المعصوم | التصريح بأسماء الأئمة 170

ملاحح الحكومة المهدوية 171

الحكومة العالمية 172

أئمة الحق. 173

رجال الأعراف | مطالب عن الأعراف.. 175

على الأعراف ومن في الأعراف.. 180

تفسير الآيات.. 182

التخصص في التفسير. 183

تفسير المعصوم 184

شأن النزول | معرفة المعصوم 185

من هم أهل الجنة | حرمة إنكارهم. 187

صراط الله واحد ولا نسبية في الحق. 188

العرفان الحقيقي. 189

الأوصياء من ولدي. 193

لوح الأسماء المباركة \ تسمية الأولاد 194

تعدد الألواح. 195

ص: 400

معرفة فلسفة الظواهر الغيبية والمادية 196

آخرهم القائم. 197

من أحكام النساء 197

فائدة 198

إنه أبو الأئمة | تاريخ الأسرة 200

الأذان والإقامة في أذن الطفل. 201

الطفل والتربية الدينية 202

من آداب المولود 203

الرسول وسبطه 204

الأئمة الأبرار 205

أوصاف الأئمة 206

المولود والخرقة الصفراء 207

المولود والخرقة البيضاء 208

عدد نقباء بني إسرائيل | عدد الأئمة 210

تاسع الأئمة 213

لف الطفل في قماش | المكروه من ثياب المولود 214

زيارة والدة الطفل. 215

للقائم إطلاقان. 216

الشفقة على السبطين | الشفة على الأحفاد 217

الشفة على العترة الطاهرة 219

رثاء الأب.. 220

الأشد شفقة 221

مطلق الشفقة 223

ص: 401

تعويذة السبطين | تعويذ الأولاد 224

تجنب العين. 225

تعليم العوذات.. 227

تعليم الأولاد سور القرآن. 228

التعوذ بالله. 230

التعوذ بغير الله | أنواع التعوذ 232

ليس في بيتنا شيء 234

بعض مسائل العلاقة مع الكفار 235

الجمع بين الأعمال | زيارة البنت.. 236

صلة الرحم. 237

خطاب الجد لأحفاده 238

زهد العترة 239

مساعدة الزوجة 241

الأطفال واللعب.. 242

الكد على العيال. 243

حفظ الأولاد 244

حمل الأطفال. 245

توريث الصفات إعجازاً أو بالأسباب.. 246

علم الإمام اللاحق. 249

التأسي بالمعصوم في صفاته 251

طلب الحاجات من المعصوم | من مصاديق تربية الأولاد 252

الهيئة والسؤدد 254

الجرأة والشجاعة 254

ص: 402

الجود والكرم 256

نحلة الأبناء | تعدد القضايا 257

النحلة المعنوية 258

استحباب الحلم. 259

استحباب الرحمة 260

استحباب المحبة 261

استحباب الرضا 262

أشعار للطفل. 264

تشبيه الأولاد بالأجداد 264

روايات في بيان الشبه 266

خطاب الطفل | الطفل وعبادة الله. 267

لا توال ذا الإحن | تحريك الصبي. 269

قراءة الشعر للطفل. 270

أنا بتسكيتته أرفق | استحباب العمل. 272

العمل اليدوي. 273

الأم وتربية الطفل. 275

خدمة الآخرين. 276

تقويض عمل البيت.. 277

الرفق المطلق. 279

الرفق مع الطفل. 280

الطلب الحكيم. 281

انتخاب الأرفق. 282

شاطئ الفرات.. 283

ص: 403

رواية الحديث.. 283

الإخبار بمقتل الذرية الطاهرة 284

فضل شهداء الفرات .. 285

من صفات الشيعة 287

الخوف من الله. 288

موالاة أولياء الأئمة 289

طاعة العترة في الأمر والنهي. 290

الشيعة حقاً 292

السؤال مفتاح المعرفة 299

السؤال عن نفسه \ خيار أهل الجنة 300

حب العترة \ وجوب الموالاة 302

وجوب المعاداة 303

التسليم المطلق. 304

إنقاذ المحبين. 305

من فلسفة البلاء 306

الحمد على البلاء 308

تطهير المذنبين. 309

الجنة أخيراً 310

الشفاعة لكل شيعة. 312

في صفات المؤمنين. 316

الاهتمام بالأحكام 318

الرجوع إلى المعصوم 319

كراهة الإهمال وحرمة 320

ص: 404

الجار وحقوقه 321

القول الخير أو السكوت.. 323

الإنسان الخير \ الإنسان الحليم. 324

الإنسان العفيف.. 326

حرمة الفحش.. 327

كراهة الضنين. 328

كراهة الإلحاح. 329

استحباب الحياء 330

حفظ الآثار المعنوية 332

قول الخير. 333

الإيمان ودرجاته العالية 334

حرمة البذاء 336

آثار العظيم. 337

خيار الناس \ اللين المطلق. 338

إكرام النساء 340

خير الناس. 341

اهتمام الإسلام بالمرأة 342

شرار الأمة \ من مسؤوليات العظيم. 343

صفات الأشرار 344

التشدد في الكلام 345

من مكروهات الأكل. 346

من مكروهات الثياب.. 346

فضل علماء الشيعة 348

ص: 405

توضيح الحديث.. 349

المرأة وأحكام النساء 350

السؤال عما فيه اللبس.. 351

الجهل التقصيري. 352

إنعاش الأيتام 353

الأساتذة وطلب الأسئلة 354

تعلييل الأحكام 355

إجابة السائل. 356

ثواب إجابة السؤال. 357

الإكثار في طلب العلم. 358

الإرشاد إلى التكاليف.. 359

تعليم الجاهل وتكفله 360

الدنيا والتنغيص.. 361

سؤال الجاهل. 362

إرسال من يسأل. 363

قبول التوسط ا فضل العلم والعالم. 364

فضل التعليم ا فضل علماء الشيعة 366

استحباب الجد. 367

أيتام آل محمد ا تكفل اليتيم. 368

المعصومون آباء الأمة 369

استحباب البذل. 373

الإعادة والتكرار في البذل. 374

فضل نعم الآخرة 375

ص: 406

فضل الوالدة \ مقام الوالدة 377

بر الأم 379

حفظ الأولاد 381

الإخبار والإنشاء \ بين المرء وولده 382

حرمة الميت بحرمة ولده \ الأولاد والأحفاد 384

التقوى \ حرمة التكبر. 386

التقوى ومراتبها 388

الإخلاص في العبادة \ الأخلاص في المعرفة 390

فائدة الإخلاص.. 392

الفهرس. 395

ص: 407

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصحان
الغمامي



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

